

المقطف

الجزء الثالث من المجلد الرابع والعشرين

١ مارس (آذار) سنة ١٩٠٠ - الموافق ٢٩ شوال سنة ١٣١٧

البعوض وطبائعه

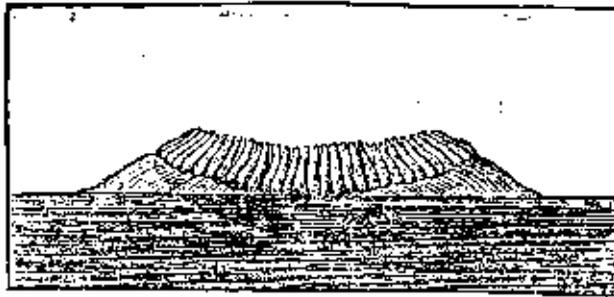
لا يستحسن الفتي ب مداوة ايديا وان كان العدو ضيلا
ان القذى يؤذي العيون قليلا وربما جرح البعوض الثيلا
ولو بحث ابو الفتح البستي ناظم هذين البيتين ورأى علماء الطب والميكروبات يضررون في
ايطاليا والهند وغربي افريقية يحنون عن البعوض وكيفية تولدو ونشرو الحيات الاجمية التي
تشك بالالوف بعد ان تصيب الملايين لوجد الى التمثيل سبيلا اوسع وزاد على ما قاله بعضهم
لا تحترق صغيرا في عداوته ان البعوضة تدمي مقلقة الاسد
ان البعوضة تنقص كاس الحياة وتورد الناس موارد الهلاك ولكن ليس كل البعوض في ذلك
شرعا ولو كان كله مؤذيا

والذين تكلموا عن البعوض من علماء العرب وصفوه وصفا حسا. قال السيريني في حياة
الحيوان الكبير انه على خلقه الفيل الا انه اكثر اعضاء من الفيل فان للفيل اربع ارجل
وخرطوم واذيا والبعوض مع هذه الاعضاء رجلان زائدتان واربعه اجنحة . وخرطوم الفيل
مصمت وخرطومه مجوف ولذلك اشتد عضه وقوي على خرق الجلود البلاط قال الراجز
مثل السفاة دائما طنينها
ركب في خرطومها سكينها

وما الهمة الله تعالى انه اذا جلس على عضو من اعضاء الانسان لا يزال يتوخى بخرطومه
المسام التي يخرج منها العرق لانها ارق بشرة من جلد الانسان فاذا وجدها وضع خرطومه فيها
وفيه من الشره ان يمس الدم الى ان يتشق ويموت او الى ان يعجز عن الطيران فيكون ذلك
سبب هلاكه

ومن عجيب امره انه ربما قتل البعير وغيره من ذوات الاربع فيبقى طريحاً في الصحراء
فتنجع السباع حوله والطير التي تأكل الجيف فمن اكل منها شيئاً مات لوقته . وكان بعض
الجبابرة من الملوك بالمرق يعذب بالبعوض فيأخذ من يريد قتله فيخرجه تجرداً الى بعض
الآجام التي بالبطائح ويتركه فيها مكتوناً فيقتل في اسرع وقت واقرب زمان انتهى
قول الدميري

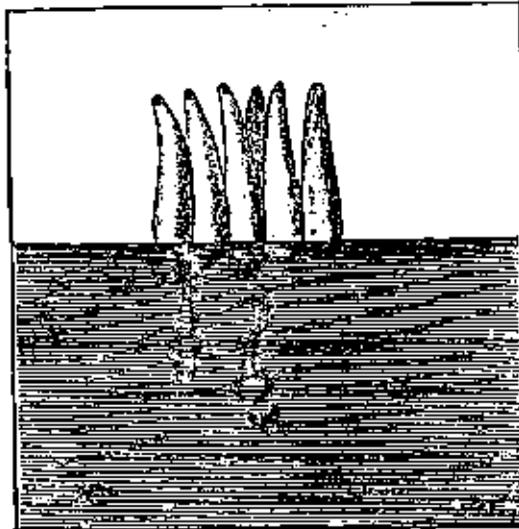
وزعم الجاحظ في كتاب الحيوان ان الذباب يأكل البعوض وتقل عن محمد بن الجهم ان
الذبابه تأكل البعوض تصيده وتلقطه وتقتيه . وذكر ابن الجهم كيف اكتشف ذلك قال "اني
كثت اريد القايلة فامررت باخراج الذبان وطرح الستر باغلاق الباب قبل ذلك بساعة فاذا
اخرجت حصل في البيت البعوض وقوي سلطانه وقوته فكنت ادخل الى القايلة فيأكلني



(١) بيوض البعوض

البعوض اكلاً شديداً فانبت ذات يوم المنزل في وقت القايلة فاذا ذلك البيت مفتوح والستر
مرفوع وقد كان النملان اغفلوا ذلك في يومهم فلما اضطجعت للقايلة لم اجد من البعوض شيئاً
فتمت في عافية فلما كان من الغد عادوا الى اغلاق الباب واخراج الذبان فدخلت الشمس القايلة
فاذا البعوض كثير . ثم اغفلوا اغلاق الباب يوماً آخر فلما رأيتهم مفتوحاً شممتهم فلما صرت الى
القايلة لم اجد بعوضة فقلت في نفسي قد اراني نمت في يومي التضييع وامتنع مني النوم في ايام
التحفظ والاحتراس فلم لا اجرب ترك اغلاق الباب في يومي هذا فان نمت ثلاثة ايام لا التي
من البعوض اذى مع فتح الباب علمت ان الصواب في الجمع بين الذبان والبعوض فان الذبان
تقتيه وان صلاح امرنا في تقريب ما كنا نباعده ففعلت ذلك فاذا الامر قد تم فصرنا اذا
اردنا اخراج الذبان اخرجناها بايسر حيلة واذا اردنا افناء البعوض افنيته بايسر حيلة .
انتهى ما نقله الجاحظ عن ابن الجهم وفيه استدلال حسن لو كان كاملاً

والمعروف الآن ان البعوض انواع كثيرة منتشرة في كل البلدان والاقاليم من سيبيريا والاسكا شمالاً الى خط الاستواء والى اقصى البلدان الجنوبية . وقد عرف العلماء مئة وخمسين نوعاً منها على الاقل وهي من الحشرات التي تعيش في الماء والهواء فتولد في الماء وتقيم فيه ما طابت لها الاقامة ثم تغير شكلها وتركب اجنحة الرياح فاذا شعرت البعوضة انها حامل وقد حان الوقت لتبيض وتختلف نسلها ذهبية تفش عن الآجام والمستنقعات التي فيها ماء كثير لا يجف وقليل لا يعيش فيه السمك حتى اذا وجدت ما تطلبه باضت بيوضها واحدة بعد الاخرى والصقنها بعضها ببعض بمادة شفافة حتى تصير



(٢) العوم خارجة من البيض

كالتارب . والبيوض صغيرة دقيقة مثل علامة النجمة في هذا النوع من الحرف او اقصر منها اذا نظرت اليها عن جنب بانث مثل الجسم المرتفع في الشكل الاول وهي مكبرة اضعافاً كثيرة والماء مرتفع معها من جانبيه . ويبلغ عدد البيوض التي تبويضها البعوضة الواحدة مئتي بيضة الى ثلثمائة ويكون مجموعها اصغر من فلقة العدسة

وبعد يومين او ثلاثة تنفتح افواه هذه البيوض وتخرج العوم او اللطاميص منها كما ترى في الشكل الثاني . والبيوض والعوم التي فيه مكبرة اربعين قطراً . وما من احد الأورأى هذه العوم في الماء الراكد وان لم يكن قد رآها قبلاً فيحسن به ان يضع كاساً من الماء في غرفته ويتركها اربعة ايام او خمسة فانه يرى فيها حينئذ كثيراً من العوم الصغيرة وهي تسبح وتتلوى

وتكبر يوماً بعد يوم . وإذا أراد ان يقبض عليها فرّمت من بين اصابعه كالزيتى الفرار . لكنها تستحق ان يتبدل الجهد في القبض عليها والنظر اليها بالميكروسكوب فاذا قبض على واحدة منها ووضعها في نقطة ماء صغيرة تحت الميكروسكوب رأى لها رأساً مستديراً وعينين سوداوين وصدرًا خلفاً وبدناً كثيراً المفاصل تتأمنه اهلاب كالشعر



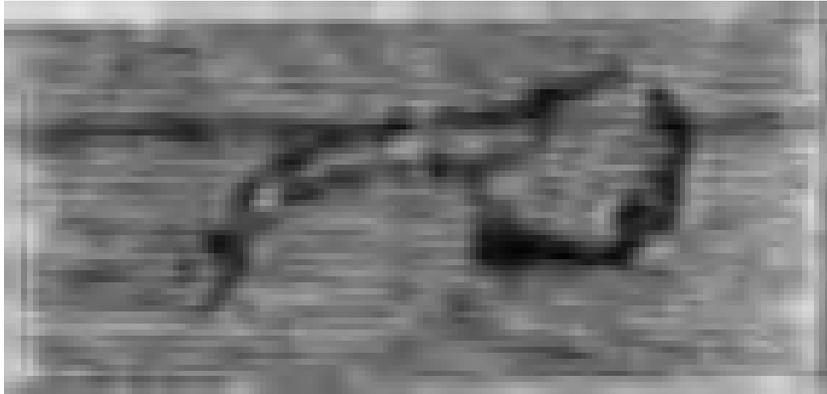
ترى في الشكل الثالث صورة عومة من هذه العوم وقد بلغت اشدها وطولها حيثئذ نحو سنتيمتر ولذلك فالعومة المرسومة هنا مكبرة كثيراً . ولها في طرف رأسها مما يلي فاهها اثنتان تتحرك دوماً فتجرك الماء وتجعله يرد اليها بما فيه من الغذاء من الحشرات والديدان الصغيرة لان عوم البعوض شرهة مثله تأكل كثيراً ولولا ذلك ما كانت تكبر سريعاً وهذه الاثنتان بمثابة الايدي لها

وفي ذنب هذه العومة عضو ان غريبان الواحد ظاهر فوق الماء وكأنه زهرة الاقوان ويه تنفس لانها لا تعيش ما لم تنفس الاكسجين من الهواء واتقها في ذنبها لا في رأسها لان رأسها مشغول بالأكل الدائم حتى تبلغ اشدها بأسرع ما يمكن من الوقت مخافة ان يجف الماء

(٣) عومة مكبرة كثيراً

قبل ذلك . وليس لها رتان مثل الانسان وغيره من الحيوانات الكبيرة فيجري الهواء الذي تنفسه في بدنها كله ليظهر دما . والفرق بينها وبيننا ان دمنا يجري من بدنا الى الرئتين ليتنفس فيها بالهواء . واما هي فيجري الهواء في بدنها الى دما ليظهره . وفي اعلى ذنبها اوراق او مصاريع تفتح لدخول الهواء ثم تفتح لتفتح دخول الماء . فاذا سعد ذنبها فوق الماء فتفتح اولاً واخرجت الهواء التاسد منه وجمعت فيه هواء تقياً واغلقت مصاريعه وعادت الى قلب الماء وتحت هذا الذنب او الانف عضو آخر يارز في الماء له اربع شعب تتحرك في الماء وهي

بشابة المجاذيف والدفة تسير بها في الماء وتنقل من جية الى أخرى وهي اذبه باللولب في السفن ذات اللولب منها بالمجاذيف. ويظهر حسن احكامها من السرعة التي تسير فيها هذه العوم في الماء



(د) العوم قبل ان تصير بعوضة

ويضي على العومة عشرة ايام الى عشرين يوماً وهي في هذه الحالة ثم تنقل الى حالة أخرى ولادة العيش بالتنقل فيخلط رأسها بصدورها وتصير كما ترى في الشكل الرابع وهو مكبر كثيراً



(هـ) البعوضة حال خروجها من الماء

وتتصور حينئذ بصورة أخرى وهي صورة البعوضة التي تخرج منها ولكنها تبقى مدة قبل ان تصير بعوضة نائمة ويكون شكلها حينئذ على غاية القبح وينسد فيها وتصوم عن الطعام ولا تعود

تنفس من ذنبها كما كانت تنفس وهي عومة بل يثبت لها فرنان في اعلى رأسها لتنفس منهما كما ترى في الشكل الرابع. ولا يطول عليها المطال في هذه الحالة او في هذا التتمص بل ينشق غلاف ظهرها بعد يوم او يومين ويخرج منه بعوضة كاملة كما ترى في الشكل الخامس. وترى صورتها في مكبرة وقد خرجت من الغلاف الذي كانت فيه وصورتها فوق ذلك صغيرة حسب قدها الطبيعي . ويكون جسمها رطباً حال خروجها ولكنه يجف حالاً فتبسط جناحيها وتنقل من عنصر الماء الى عنصر الهواء

والبعوض ذكور واناث مثل سائر الاحياء ومن الغريب ان الضار منه انثاه لا ذكوره فان المذكور زاهدة تكفي بأزي الازهار وعصار الاثمار ولذلك لا تراها في البيوت الا نادراً وتقتار عن الاناث بالشعر الغزير في قرونها . اما الاناث فتكثر في البيوت وتتمص الدم من الانسان والحيوان وسنبين كيفية ذلك في الجزء التالي ونبين فيه ايضاً كيف تدخل جرائم الحيات بدنها وتنقل بها من المريض الى السليم

التلغراف الاثيري

خطب السيد مركوفي خطبة انيقة في هذا الموضوع في الثاني من شهر فبراير جاء فيها على تاريخ التلغراف الاثيري من اول ما عرفت مبادئها الى الآن فقال ان اول مبداء من مبادئه هو ما اشار اليه امير العالم الكهربائي من وجود الاثير في الكون وان الفلواهر الكبر بائية حركات فيه . وقد جاء العلامة مكسول بعدة فائت هذا الرأي بالدليل الرياضي وتبه العلامة هرتس واثبت بالامتحان . ثم تدرج التلغراف الاثيري في سلم الارتقاء النظري حتى صار حقيقة عملية واستولينا بواسطته على قوة عظيمة من قوى الطبيعة

ومهما اظننا في مدح العلامة هرتس واعجبنا بقواه العقلية لم نوفه حقاً فانه اكتشف اعظم اكتشاف في علم الكبر بائية في النصف الاخير من القرن التاسع عشر والعالم الكهربائي الذي ضم الى آياته في الاسبوع الماضي وهو الاستياد هيز كاد يكتشف التلغراف الاثيري ولو اطلب على التجارب العلمية في ذلك المبيل لقرن اسمه الآن بالتلغراف الاثيري كما هو مقرون بكثير من المكتشفات الكبر بائية

ولما اثبت هرتس بالامتحان منذ ثلاث عشرة سنة ان النور والكبر بائية شيء واحد وابان كيف نكتشف الامواج الاثيرية وكيف نعملها صار التلغراف الاثيري شيئاً ممكناً . ولكن

بقي اكتشاف هرتس غامضاً عن كثيرين بضع سنوات ولذلك تأخر انتاج التلغراف الاثيري منه ونجاح هذا التلغراف الآن اعظم مما كنا نتظار منذ خمس سنوات وهو دليل كلف على ان ما ينتظر منه هو في حيز الامكان ولو كنا لم نزل في البداية ولا نعلم مقدار ما نصل اليه في المستقبل . وكلهم يعلم ان الناس حاولوا من قديم الزمان ارسال الاخبار من مكان الى آخر من غير واسطة ظاهرة ولكن ارسالها بواسطة امواج الكهربية المعروفة بكهربية هرتس حديث جدا . ولا يعني الوقت لاذكر تاريخ هذا الاكتشاف ودرجات ارتفاعه . واذا تركت هذا التاريخ وما يتعلق به من ذكر الاولية في الاكتشاف فلا يكون ذلك لان مجال البحث ضيق ولا كلام لي لاقوله فيه بل لانني افضل ان اجتري عنه بذكر الدرجات الاخيرة من ارتفاعه التي تحطها في الشهور الاخيرة

ثم اسهب في وصف الآلة التي سميها بالجامع وهي التي اصطلحوا حتى صارت تقي بالفرض ولولا ذلك لبي التلغراف الاثيري في حيز النظر . وقال بعد ذلك اني ابنت في العام الماضي ان المسافة التي ترسل فيها الانباء البرقية من غير اسلاك تختلف كربع ارتفاع السلك العمودي وان هذه القاعدة تقريبية فقط ثم ثبت ذلك بالامتحان فقد كنا نرسل هذه الانباء البرقية مسافة ١٨ ميلاً على ارتفاع ٧٥ قدماً ثم ارسالها مسافة ٨٥ ميلاً على ارتفاع ١٥٠ قدماً . فلما كانت القاعدة المتقدمة صحيحة تماماً لوجب ان تكون المسافة ٧٢ ميلاً فقط لا ٨٥ ميلاً ولكنها تقريبية كما قلت وغلطها في جهة الكسب لا في جهة الخسارة اي ان المسافة تزيد بازدياد الارتفاع اكثر مما تدل عليه القاعدة المذكورة . والمكانان اللذان بينهما مسافة ٨٥ ميلاً الفاصل بينهما بحر وهو مرتفع في وسطه اكثر من الف قدم فتحدب سطح الارض فلو كانت الامواج الكهربية تسير في خط مستقيم فقط لما امكنا ان نرسلها من مكان الى آخر بعد ٨٥ ميلاً ما لم يكن ارتفاع المكنين الف قدم عن سطح البحر

ثم ذكر الخطيب ان لثائب الهدنة العادية لا تصلح للتلغراف الاثيري ولذلك اضطر ان يغيرها حتى وقت بالفرض وان اللقافة التي استبطنها تزيد المسافة عشرة اضعاف عما تكون بدونها . وافاض في وصف الفوائد التي نتجت من استعمال هذا التلغراف في السفن المشرفة على الفرق وقال ان باخرة فرنسية كانت تفرق بالامس فنجما من فيها بواسطة رسالة تلغرافية بالتلغراف الاثيري ونجما فيها من الشحن وثم ٥٢٥٨٨ جنيناً كما ثبت في مجلس القضاء وهذا وحده يكفي لوضع آلات التلغراف الاثيري في كل الموانئ البحرية . واثار الى اهتمام الحكومة الفرنسية باختبار التلغراف الاثيري في بوارجها والى امتحانه وقت استعراض البوارج الانكليزية وقال انه

أرسلت الرسائل البرقية بين تلك البوارج مسافة ستين ميلاً بين البارجة المسماة أوروبا والبارجة المسماة جنون. وهذه ليست اطول مسافة يمكن التخاطب فيها لانه يمكن التخاطب بين البوارج على مسافة ٧٤ ميلاً بجزراً اي ٨٥ ميلاً أعتيادياً. وتحدث الارض لا يتبع ارسال الاشارات البرقية فيسهل على سفينتين ان تتخاطبا بالتلغراف الاثيري ولو لم تر احدهما الاخرى بعد المسافة بينهما وكون كل واحدة منهما تحت افق الاخرى

ولما التأم جمع ترقية المعلم البريطاني في دوفر سنة شهر سبتمبر الماضي وجمع ترقية المعلم الفرنسي في بولون تتخاطبا بالتلغراف الاثيري والمسافة بينهما ثلاثون ميلاً وفيها ستور شائعة فلم تمنع انتقال الامواج الكهربائية

ووصف استعمال التلغراف الاثيري في اميركا وقت السباق البحري الذي جرى بين النحوت على الكاس الاميركية وقال انه فجع فيها ولكن بجاحه لم يكن تاماً لانه لم يستطع ان يستعمل في اميركا كل الاصلاحات الحديثة التي اتصل اليها في أوروبا قبل ان يأخذ امتيازاً بها من الحكومة الاميركية

ثم وصف استعمال التلغراف الاثيري في حرب الترنسفال وقال ان العمال صنعوا طيارات اطاروها وجعلوا يرسلون الامواج الكهربائية بها لحبط عملهم اولاً لان الطيارات لم تفعل بالفرض ولا سبباً لانها كانت غير متقنة واذا طارت واحدة منها في هذا المكان فقد لا تطير الاخرى في المكان الاخر الذي يراد التخاطب به ولكنهم واظبوا في اصلاح الطيارات حتى استطاعوا ان يرسلوا الاخبار بها مسافة سبعين ميلاً من ده آر الى نهر اورنج ثم تمكنوا من نصب الاعمدة فصار ارسال الاخبار اسهل من ذي قبل. وانكر ما يقال من ان عند البوير آلات للتلغراف الاثيري وقال ان الآلات التي قبضت عليها الحكومة الانكليزية في الطريق صنعت في ألمانيا وقد امتجت فلم تفعل بالفرض وهو لم يبع البوير شيئاً من الآلات ولا يظن ان احداً باعهم شيئاً منها

وبعد ان وصف نجاح التلغراف الاثيري في كل التجارب التي جرت في الشهور الماضية في أوروبا واميركا قال لقد تكلمت عما تم حتى الآن ولا اريد ان اتقول شيئاً عما يمكن ان يتم في المستقبل القريب او البعيد. ولكن هناك امراً انا واثق به وهو ان النجاح الذي سيتم لنا هذا العام يفوق النجاح الذي تم لنا في العام الماضي. وانا واثق ايضاً ان ارسال التلغرافات الاثيرية سيسرع في البحر شيوع التلغراف البر

رواية تنكرد

القسم الثاني

الفصل الاول

مضى اسبوع الاحفال وانفرط عقد المدعوين ولم يبق منهم الا الاقارب الادنون الواقدون من اماكن بعيدة . وكان قلب الدوقة طامعاً سروراً وهي لترقب الفرص لكي تتكلم مع ابنها وتخبره عن اخيارها زوجة له . فاسلت تدعوه اليها فقيل لها انه في مكتبة ابيه فتيسمت وهي تحسب ان اياه كان يخبره حينئذ بما دار بينها من الحديث . وكان الدوق في مكتبته واكثر ما فيها لقراري سياسية وكتب شرعية وادبية وخرائط وتماثيل وهو جالس على كرسيه وقد ابده عن مكتبته بفتنة وبدت على وجهه دلائل الحيرة وابنه واقف امامه متكى يده اليسرى على طنطف الموقد وهو يمتقع الوجه يظهر عليه الاهتمام بامر ذي بال

قال الدوق لابنه " لقد ادهشتني فاني كنت احسب انك تسر بذلك غاية السرور"^(١)
فخفي رأسه قليلاً ولم يبه بكلمة وبقي ابوه يتكلم فقال

" لماذا لا تحب ان تدخل مجلس النواب الآن . ولا يخفى عليك ان الامر ليس في يدنا فاذا لم تدخله اليوم فما ادرانا انك تستطيع دخوله غداً . ولو كان دخوله سهلاً مثل استئجار قطار مخصوص لابقيناه الى الوقت الذي نختاره . وكنت احسب انك تبغض الكسل وتحب العمل ولا سيما الاعمال العمومية التي يتخدم بها بلادك . فاذا لم تدخله الآن اضطرت ان تبقى ثلاث سنوات الى ان ينفض ويباد انتخاب النواب — ثلاث سنوات تقضيها في الكسل والعطلة عن العمل . ليس هذا شأن من يحب بلاده ويتوخي خدمتها كما اتوسم فيك . واذا كان لك مظالم اخرى فهذه هي الفرصة المناسبة فان الدوق"^(٢) يفضل اعطاء المناصب للاعيان حاسباً ايام سياج الدولة وعماد البلاد كما قال لي . ولا انكر انه يمكننا ان نقيده دولتنا ولو لم تكن من وزرائها ولكن الدوق مطلق اليدين يفعل ما يشاء فاذا دخلت مجلس النواب الآن واحربت عن رغبتك في المناصب العالية تكن واثقاً انه يظلك منصباً منها سريعا . وعندنا اللورد

(١) مشيراً الى عرض عليه الانظام في مجلس النواب على ما قبل في الفصل السابق

(٢) اي دوق ولينون الذي كان الوزير الاول

اسكدايل وهو يدبر لنا الامر على ما نحب . وانا اكره ان اطلب شيئاً من وزير ولكنني لا استكف ان اطلب ذلك بنفسى من الدوق في الاحوال الخافرة . ثم خفض صوته وقال "واظن انه اذا طلب دوق بلامنت امرأ مثل هذا لا يريد طلبه" . وصمت قليلاً وهو يحس ان صمت ابنته دليل على انتاعه ثم قال "هب ان هنتر فرزد لا يرضى ان يتخلى عن العضوية بعد ثلاث سنوات وذلك محتمل ولو لم يكن مرجحاً فبماذا تفعل لانه ما من احد يرضى منك بالازدراء وهو يضرب نفسه لينفعك وما عهدنا هذا الرجل يرضى ان يكون صوره في منصبه وهب انه كان كذلك قتيامه في مجلس النواب هذا الزمن الطويل قد رفع نفسه حتى لا يرضى بالذل . ولا يسهل علي ان اخذله بعد ثلاث سنوات واحمل المنتخبين على الاقتراح لك"

فقال لورد متكبر "لاداعي لذلك يا ابناه" - قال هذا بصوت مختص خارج من رأسه وفؤاده يدل على ان كلامه صادر عن عقل راجح وعواطف حية . ولا ادل على المرء من صوته . فمن الاصوات السريع الرنان الذي يدل على سرعة الخاطر ونجته العواطف ومنها العميق البطيء الذي يدل على عقل ثاقب ورأي صائب . واندر الاصوات واحتمها وقفا صوت يجمع بين التكنية والصراحة فتعلم نتمته بالنفوس اكثر مما يفعل بها سحر العيون "لاداعي لذلك يا ابناه ولا اخني عليك اني لا اكون بعد ثلاث سنوات ارجب مني الآن في دخول مجلس النواب"

فنظر اليه ابوه نظر الدهشة وقال "ان المستر فوكس" (٢) دخل المجلس قبلما يبلغ من الرشد وترجع في دست الوزارة وهو في ريمان الشباب وكذلك السرور برث بل انتظم بين رجال الدولة وهو حدث . وكثيراً ما سمعت التقات مثل لورد اسكدايل يقولون ان الانسان قد يتكلم في مجلس النواب قبلما يحق له الكلام فيه ولكنه لا يكره في دخوله مما كان صغير السن "فقال ابنته" نعم اذا شاء ان يطلع في مجلس النواب . والتبكي في كل شيء مدعاة للنجاح فيه اما انا فلا رغبة لي في ذلك"

فقال الدوق "ولكنني لا استحسن دخولك مجلس الاعيان من غير ان تدخل مجلس النواب اولاً لان من دخل مجلس الاعيان وهو لم يدخل مجلس النواب يكون كالطائر بلا ريش"

فقال ابنته "عمى ان لا ادخل مجلس الاعيان يا ابناه الا بعد زمن طويل جداً" (٣) ان دخلته"

(٢) وزير انكليزي مشهور دخل مجلس النواب وعمره ١٩ سنة وصار وزيراً وعمره ٢٢ سنة

(٣) كناية عن طلب طويل اهمر لا يولد لا يدخله الا بعد موت ابيه خلفاً عنه

فقال الدوق " ان دخولك مجلس الاعيان يوماً ما امرٌ محمود لا مردٌ له"
فقال ابنه " ولكن هب ان الدوق (اي دوق ولنتون) لم يفلح في حفظ الياذة للاعيان
فماذا يكون شأننا"

فهرّ الدوق ككتيبة وقال " ليس من شأننا ان نقرض هذه الفروض وعسى ان لا يحاول
احد تغيير النظام الحاضر لان عظمة هذه البلاد باعيانها"

فقال ابنه " اذاً ملوكنا لم يفعلوا شيئاً لعظمتنا"
الدوق — " بلى فعلوا ما يُطلب منهم"
ابنه — " وقد زالت سطوتهم الآن ولا يعد ان نزول سطوتنا نحن ايضاً بعد ان تتعلم
ما يُطلب منا"

الدوق — " اراك تتكلم بلسان الاحرار فلماذا ذلك"^(٥)
ابنه — " ليس هذا يا ابي فاني لم ابد رأياً حتى الآن"
الدوق — " اود ان اعرف ما هو رأيك يا ولدي او ما نيتنا"
ابنه — " ان افعل ما يجب علي فعله"

الدوق — " احسنت وانت عمود في هذه الدولة فاستبدها جهديك"
ابنه — " يا حبيذا لو انبأني احد ما هي الدولة فان الاعمدة التي تشير اليها لا تستد شيئاً
وهي متداعية الى السقوط وجورس فلنفتها ان نترك الامور على حالها"
الدوق — " ولكننا سننجو باعتادنا على حكمة الامة"
ابنه — " مم ننجو"

الدوق — " من الامة محلل الذي يقع باعيان البلاد وهي تنتقل من حالة الى اخرى"
ابنه — " وما هي الحالة التي تحب البلاد منتقلة اليها"
الدوق — " هذه مسألة يعجز اسكتنا عن الاجابة عنها"
ابنه — " ولكن يحق لمن كان جاهلاً مثلي ان يبحث فيها"

الدوق — " نعم ولا شيء يعينك في هذا البحث مثل اتصالك برجال السياسة"
ابنه — " لكي اشاركهم في الخطاء والاعصاف اما انا فلم اغر حتى الآن واود ان ابقي
بعيداً عن الغواية"

(٥) يظهر من كلام دوق بلامنت انه كان من حزب المحافظين مثل اكثر اعيان الانكليز ولهذا استغرب
كلام ابنه

الدوق — "وتبقى عطلاً عاجزاً عن العمل"

ابنه — "أبكون المرء عاجزاً عن العمل إذا ابى أن يخطط خبط عشواء في ظلام دامن"

الدوق — "فماذا تريد أن تفعل إذا وهل لك خطة تود السير فيها"

ابنه — "نعم"

الدوق — "أحسنت وبهما كانت هذه الخطة نثق اني ابدل جيدي في انالك ما ترغب

فيو لاني واثق انك لا تطلب الا اشرف المطالب وانيلها"

ابنه — "يا حبذا ولكن اين الشرف واين النيل"

الدوق — "ولكنك طالب امرأ ما فقل لي ماهي مطالبك اخبرني بها من غير كتمان كما

يخبر الصديق صديقه"

فاذني لورد متكبيوت كرسياً من ابيه وجلس اليه وهو يقول "كيف اكنتم عنك امراً يا ابناه"

وانت عين الحب والإخلاص وكان الواجب علي ان لا ارتاب في وجود الشرف والنيل

وانت امامي"

فقال الدوق "ان الاولاد الذين مثلك يشرفون آباءهم"

ابنه — "ليس ذلك مضطرباً واما انت يا ابي فقد كنت لي اكثر من اب واني لا احبك

واحب امي حياً اظنه اندر في هذا العصر منه في العصور الغابرة ويزيد شعوري بهذا الحب

الآن لاني عازم ان اطلب الابتعاد عنكما الى حين"

فاصفر وجه الدوق وانكأ على كرسيه ولم يفهم بكلمة وصمت ابنه قليلاً ثم قال "لقد اشرفت

علي اليوم ان انتظم في سلك رجال السياسة وما انا لأنوء تحت الحمل الثقيل ومقامي وطبعي

يدفعاني الى حمل الاحمال الثقيلة والصيام باعبائها . وهذا الامر ليس جديداً عندي بل قد

فكرت فيه طويلاً فلم اجد اني استطيع ان احافظ على السياسة الحاضرة ولا رأي لي يقائهما على

حالتها ولا اظنها تبقى طويلاً لانها ليست قائمة على قواعد وطيدة بل لا قاعدة لها فما هو الحق

السياسي وما هي آداب الاجتماع هل هي امور حقيقية او مصطلحات وهمية . وان كانت اموراً

حقيقية فابن مقرها ولبن الحق في الولاية ولماذا حرمتنا ملكتنا من حقوق كانت لهم . ونحن

الاعيان موجودون في مناصبنا لان الامة راضية بوجودنا فيها . والامة تعد نفسها كلاً شياً

والحقوق التي تعطها وقت انتخاب الاعضاء لمجلس النواب تنازع فيها دواماً وتغير على اساليب

شئ فما هو هذا الحق السياسي المتغير . وكذلك آداب الاجتماع تختلف باختلاف البلدان والمدن

والشوارع فما نعدّه فضيلة هنا بعدد رذيلة في مكان آخر"

الدوق — "يجب ان ننظر الى الامور بوجه عام فان حالة انكلترا العامة اصحح من حالة اية مملكة كانت وما من احد ينكر ان الحرية السياسية عندنا اكثر مما هي عند غيرنا والآداب الاجتماعية ارقى والنجاح المادي اعظم"

ابنه — "قد يمكنني ان انازع في ذلك كله ولكنه لو ثبت ما نقض شيئاً مما فائت لانه اذا كانت البلدان الاخرى اشد من بلادنا لم تصطحح حالنا بل قد تزيد فساداً لانا لا نرى امامنا بلاداً تتحالفه تقدي بها"

الدوق — "لا شبهة في ان انكلترا مفلحة الآن اكثر من كل البلدان انظر سكك الحديد وانظركم جعلنا لاصلاح شأن المساكين وقد كثرت الاعمال وزادت الاجور"

ابنه — "من المحتمل ان سكك الحديد افادت جمهور الفقراء كما افادت اعضاء مجلس النواب . ولكني لا ارى في زيادة الاجور ضماناً لراحة الجمهور وما ادرانا ان زيادة السعة ترقى الآداب وتزيد الفضائل فان المال قد افسد الكبراء واليه تنسب شرور الخاصة فكيف يكون فعله في العامة على الشد من فعله بالخاصة ولماذا لا نقول ان زيادة السعة تصد العامة كما افسدت الخاصة وكيف يحق لنا ان نخلط بين سعادة الأمة وثروتها"

الدوق — "لا تنس اننا عاشرن عيشة صناعية لا طبيعية"

ابنه — "طالما سمعت ذلك يا مولاي ولكنني لا ارى شيئاً من مزايا الصناعة في احوالنا فان الصناعة تستلزم النظام والترتيب وانطباق النتائج الحميدة على المبادئ الفاضلة اما نحن فقدنا كل انتظام ولم نعد امة محكمة العرى ولكن حمرنا شعباً تجمعه آثار التقاليد القديمة التي نحاول نزعها يوماً"

الدوق — "ولكن ماذا يمكنك ان تفعل يا ولدي ايمنك ان تغير الاحوال التي وجدنا فيها"

ابنه — "كلاً يا ابي ولا انا طامع في ذلك وغاية ما اطالبه منك ان لا تضطرني الى مشاركة غيري في تكثير الفساد المحيط بنا"

الدوق — "انت ولي امرك وانا اشور عليك شوراً ولا ارك امرأ والله الهادي الى سواء السبيل"

ابنه — "اواه لو ان ملاكاً ينزل من السماء ويوزر بيتنا"

الدوق — "ما بنا حاجة اليه وعندنا ارشاد من هو اسمي من الملائكة"

ابنه — "لو كان ارشاده كافياً ما وعدت تلامذته يرشد آخرياً في بعده . فلا بد من

مرشد . ثم يا ابتاه هذا الذي اطايه واسعى اليه ولا بد من الفراق . لا بد من ان اتركك
واترك والدتي العزيزة اترك هذين الوالدين الحنونين اللذين بهما تتعلق كل عواطفى وآمالى .
ولكننى ارى نفسى مضطرباً ان البى نداء صوتى سموي . فلا تفضب على ابها الوالد الحنون
بل سامعني وساعدني . قال ذلك وطرح نفسه بين ذراعي ابيه

ففضحه ابوه الى صدره ولم يستطع الكلام لشدة انفعاله لكنه كان يقول في نفسه انه
سيفارقنا وقد سئم الاقامة في البيت سئم الوحدة بعد ان قرأ كثيراً وافتكر كثيراً . ولقد
اصاب اسكدايل لما اثار على منذ سنتين ان ارسلته الى باريس لكن امه لم ترض وحققا ان
لا ترضى لان ارساله الى باريس يعرضه لمخاطر كثيرة . ولا شيء اصلاح له من مجلس النواب
فانه يجد فيه عملاً وسلوى . ولا بد من ان تتلافى الامر الآن بالتى هي احسن . يريد السفر
ولا بأس بالشر ولكن ماذا يحمل بنا وهو ولدنا الوحيد . كيف تصبر كاترين على فراقه
انها تموت كذا اما انا فلا بد لي من السفر وسأرسل معه اناسا بعشرون بوي ويدرأون عنه المخاطر
ارسل معه براس فانه عارف بممالك اوربا وكان في حرب اسبانيا وارسل معه طبيباً ماهراً
ولا بد من اخبار امه ولكن لا بد من استعمال الحكمة في ذلك لئلا يواجها الطير مفاجأة

هذه المخاطر خطرت كلها على بال الدوق في اللحظات القليلة التي كان فيها ضاماً ابنة الى
صدره ثم لما عاد ابنة الى كرسيه قال له "اذاً انت تريد السفر يا ولدي" فاجاب بالاجاب

الدوق — "ذلك يتقل على امك كثيراً حتى لا اقول شيئاً عن نفسي فانك تعلم عواطفنا
ولكن لا حتى لنا ان نجعل ما نتمر به عقبة في سبيلك وان فعلنا فنكون قد فضلنا تقنا عليك
اما من حيث مجلس النواب فساقابل هنفر فرد هذا الصباح واقنعه ليوجمل استعناؤه الى الخريف
حتى تعود من سفرك وذلك خير لك لانك تكون قد شاهدت العالم فتدخل المجلس في
العام المقبل"

ولما اتم الدوق كلامه بدت على وجه ابنة علامات الحيرة فاحنى رأسه وبني صامتاً . وقام
الدوق ونظر الى ساعته وقال انه يريد ان يأتي براس ويتعشى معهم لانه عارف بالبلدان
الاروية ويعرف لغات كثيرة حتى الاسبانية ثم قال "اما اسبانيا فليس فيها ما يشوق السياح
اليها ولكن لا بد من الذهاب الى فرنسا وفرنسا هي باريس ولا بد من ان تذهب الى هناك
اولاً وان كان ابن عمك هري هوارد هناك فهو يريك كل شيء فاذا ذهبت الى السفارة
وكان براس معك هانت عليك باريس . ثم تذهب الى ايطاليا واظنك قاصداً اليها دون
سراها لكن امك لا تسر بذهابك الى رومية . ويقال ان لا بد للره من ان يرى رومية

قبل موته، أما أنا فلم أرها ولم أعبر البحر إلا إلى أيرلندا لأن جدك منعي من السفر غير أن منعه لي لم يكن للأسباب التي لأجلها أبقيناك في البيت حتى الآن . وحب أنك شئت برومية فيمكنك أن تعود إلينا في الربيع التالي ولكن لا بد من اقتناع أمك أولاً لتوضي يقااتك سيف برومية ولا بد أيضاً من إرسال برنارد معك فيذهب معك براس وبنارد وطيب وحينئذ يسهل علينا اقتناعها فإذا أرسلنا معك براس وبنارد وطيباً ماهراً وكانت هري هوردي في باريس وزودناك بأحسن مكاتيب التوصية زالت أكثر مخاطر السفر

فقال لورد متكويوت^(٦) " لا رغبة لي في زيارة باريس يا أبي "

الدوق — " الحمد لله الحمد لله لقد أفرجت بعض كرتي "

ابنه — " ولا رومية "

الدوق — " احنت احنت يا ولدي وازلت حملاً ثقيلاً عني ولم اخبرك بذلك قبلاً لانني لم اشأ ان انقص عيشك ولكن لو علمت أمك أنك ذاهب إلى رومية لتنقص عيشها لا بعد المائة ولا لفساد الهواء هناك بل لأن آراءها كما تعلم " ولم يتم كلامه فقال له ابنه " ولا أنا عازم على السفر حسب مفهوم الكلمة وإنما قصدي السياحة قصدي الذهاب إلى الأرض المقدسة إلى بيت المقدس "

فاضطرب الدوق وجعل يقول " إلى الأرض المقدسة إلى بيت المقدس " وهو محدد

بنظري إليه

ثم عاد لورد متكويوت إلى الكلام وجعل يتكلم بتأييد المعتاد فقال " نعم يا مولاي إلى الأرض المقدسة إلى بيت المقدس فإن الخالق عز وجل له اعلم نفسه لمخلوقاته في تلك البلاد فهي مقدسة وفيها مزايا ليست في غيرها وهي التي جعلت بمالك أوروبا تحاول الاستيلاء عليها مراراً كثيرة في العصور الوسطى . وقصر متكويوت هذا أرسل أميراً من أمراء إليها فوصل إلى القبر المقدس وجثا على ركبتيه امامه ثلاثة أيام بلياليها . وقد مر على ذلك ستة قرون فلا عجب إذا مضى واحد آخر منا الآن لزيارة ذلك القبر فاني اود ان اجثو على ركبتي هناك وارى التلال المقدسة وارفع صوتي إلى السماء وأسأل الله عما يجب ان افعله وعما يجب ان اومن به " فنهض دوق بلامنت وجعل يمشي في الغرفة ذهاباً واياباً وهو غائص في بحار الأفكار ثم وقف واستند إلى خزانة الكتب وقال " ان هذا الطلب الذي تطلبه مني غريب جداً لم اتوقه منك قط فافكر فيه ملياً واحاول ادراك ما تطلبه وابذل جهدي لافعل ما هو خير

(٦) هو لقب الابن كما تقدم في الجزء السابق

لك وابقى مفضلاً مسرّتك على مسرّتنا . اما الآن فلا يمكنني ان اجيبك لا سلباً ولا ايجاباً بل لا بد لي من اعلان النظر . ثم ان امك تريد ان تتكلم في امور اخرى فلا تطالها على هذا الامر حتى اطالعها عليه انا . والآن لا بد لي من ان اركب وامضي الى بلامنت وسافكر في هذا الامر وانا سائر في الطريق واذا جاء براس فادعه ليتعشى معنا وليكن الله معك ”

ويخرج الدوق من المكتبة وبقى ابنه فيها غاضباً في يمار الافكار وكان قد املى على ابيه في دقائق قليلة خلاصة ما شغل باله ثلاث سنوات متوالية . ثم التفت واذا امه واقفة بجانبه قائده بانها ان زوجها خرج من القصر وهذه اول مرة خرج فيها من غير ان يراها قبل خروجه فقامت تفتش عن ابنتها لكي تهتد بدخوله تجلس النواب وتقبّره انها اختارت له ابنة خاله زوجة وكان قلبها طامعاً مسروراً وكيف لا تسر المرأة برحيدها وهي تراه مخفوقاً بالمعادة والمثناء وقد عزم على الانتظام في سلك رجال الياسة الذين يخدمون بلادهم ويرغمون شأنها والاقتران بنتاً لثقي انها تملأ بيته بهجةً وسروراً . ففتحت باب المكتبة وقد صبغت حمرة الطرب وجنتها وقالت أنت هنا فقد كنت انتش عنك يا تنكرد

الفصل الثاني

عاد الدوق مساءً من قصر بلامنت ودخل غرفة ليه لكي يلبس فيها ثياب المساء ثم جاءت زوجته وقرعت الباب ودخلت وعاتبته على خروجه من البيت من غير ان يخبرها وقالت ان هذه اول مرة فعل ذلك . وكان قد حسب انها اتت لتكلمه في امر ابنه فلما رآها اتت لتعاتبه فخرج عنه وابرت امرته وقال لها ياغني ان براس آت ليتعشى معنا وانا مسرور بذلك لانني اريد ان اراه في امر ما

فلم تجبه على كلامه بل بقيت واقفة كأن يالها مشغول بامر آخر ولما رأته ابني يتكلم عن براس قالت له ما لنا ولبراس الآن هات اخبرني ما منع تنكرد من دخول البارمنت (مجلس النواب)

فاضطرب في امره لانه لم يكن يعلم كم عرفت بما دار بينه وبين ابني غير انها جلت له الامر بقولها ” انني كنت امشي مع تنكرد واشرت من طرفه خفي الى كل ما دبرناه له وسألته عما يراه في ابنة خاله فقال انه يوافقنا علي انها احسن البنات اللواتي عرفهن وأكثرهن تهدياً فحاولت ان اقنعه بمناسبتها له ولكنني لم احثه على التمرح في ذلك لانني لا اريد ان يقرنا قبل الخريف واشرت عليه ان يعاشرها كثيراً مدة اقامته في لندن وقت اجتماع مجلس النواب

ثم يزورها حينما تعود الى ارنلدا كما كنت تزورني، وبينما انا اشرح له كيف يجب ان يتحفظ من البرد وقت خروجه من المجلس نصف الليل وماذا يجب ان يأكل حينئذ قال لي انه غير عازم على دخول المجلس الآن وانه غير آسف على ذلك لانه يريد ان يسافر قليلاً . ففهمني ذلك كله قل لي لان تنكرد لم يخبرني شيئاً ولما لججت عليه ليخبرني قال انا سمحت كلنا معاً في هذا الموضوع

فقال الدوق "نعم سمعت ذلك ولكن ليس الآن لانه قد حان وقت العشاء ولكنني اقول لك بالاختصار انه بدت امور قد تمنع تنكرد من الاستعفاء الآن . وبما ان تنكرد يميل الى السفر فنحن عازمون ان نتصرف في الامر لعل السفر يكون اصح له من الإقامة هنا الى ان يتيسر دخوله مجلس النواب"

"اصح له" — لا يمكنني ان افهم اي صلاح في الذهاب الى باريس ورومية حيث يذهب الثبان الذين يسافرون من هذه البلاد . فان الذهاب اليها هونئس الشيء الذي بذلت جهدي من حين ولادته الى الآن لاسمعه عنه لانه اذا ذهب اليها تعرض للهلاك جداً ونفياً فان باريس تلتف حوله ورومية تغير معتقده"

فجسم الدوق وقال لما اني اشد متأكد بتكرد ولكن كوني مطمئنة البال فانه قد قال لي هذا الصباح انه لا ينوي الذهاب الى رومية ولا الى باريس

فتنصت الصعداء وقالت "اذا اذا اراد ان يسبح سياحة قصيرة في هولندا فلا بأس عليه لان البلاد بروتسطنية وليس فيها من المناشد ما في غيرها"

فقال "سننظر في هذا الامر ملياً الليلة" ثم مد لها ذراعه ونزلا الى غرفة الضيوف وكان الكولونل برايس هناك وهو من القراء الذين كانوا في حروب اسبانيا فابلى بلاءاً حسناً

ودخل باريس ظافراً وهو يدين طويل القامة تجرد العضل وجهه مشرب حمرة وشعره غزير وخطه الشيب . وهو من رجال متكبر ولد هناك وورث بيتاً كبيراً في المدينة واملاكاً

في جوارها ولما اتم خدمته في الجيش باع معاشه وعاد الى مسقط رأسه فجعله الدوق قائداً لفرسانه فاصحح شأنهم حتى صاروا من افضل فرسان البلاد الانكليزية . وكان من امهر الناس

في الرماية والفراسة ومن اكثرهم ظرفاً والبنهم عربكذواقوام بداهة وكان يعجب بالدوق والدوقة الى حد العبادة ويحبهما افضل خلق الله عن اعتقاد واخلاص لا عن هوى . وطمع في النفع .

وكانه كان ذراع الدوق البني فكانت الدوق يستشير في كل امور الابالة وقد سلم اليه قيادة الفرسان وجعله رئيساً لاركان حرب الجيش المشيخفظ (المليشيا) ولم يكن يرفي ضابطاً

الأبرياء . وكان له شأن رفيع في الايالة كلها وقد اخبر تلك السنة محافظاً لمدينة منتيكوت
ورئيساً للجنة الاحتفال ببلوغ لورد منتيكوت سن الرشد وهو الذي اهتم بالالعاب النارية ويقال
انه هو الذي رسم اشكالها

وكان هناك ايضاً المتر برنارد معلم تنكرد وهو قس عالم كبير في المسائل الدينية بلغ
الخامسة والثلاثين من العمر وكان ساكناً في قصر منتيكوت يقوم بالخدمة الدينية فيه ويعتني
بالمكتبة ويستخدمه الدوق احياناً في كتابة مكاتيبه

وكانت فيه عائلة منجيوى ودعى ابن هنغرفرد فجلسوا كلهم على المائدة جلسوا سكوناً على
خلاف المعتاد فان الدوقة كانت تنكر في مآرائه من ابنا والدوق في ما اطلعه عليه وبنات
منجيوى كن قليلات الكلام طبعاً وامين كانت جالسة بجانب الدوق فلم تستحسن ان تكلم
احداً غيره وزوجها نهم بنى غيره وهو يأكل . وتكلم لورد منتيكوت مع ابن هنغرفرد وكان
جالساً امامه على المائدة لكن هذا كان يتكلم مع ابنة منجيوى فاجاب لورد منتيكوت على
كلامه اجوبة مختصرة ولم يزد فانقطع الكلام بينهما

ولما قدّم اللون الثاني من الطعام ورأى الدوق ضيوفاً صامتين كأنهم في مأثم اراد ان
يصرفهم عن تلك الحال فالتفت الى الكولونل براس وكلمة في موضوع يلد له وينبه فيه قوة
الجدل وكان جالساً عن يسار الدوقة فتلقى الموضوع بسرور وجاوب الدوق في الحديث بهارة
فارس محرب فقلت اصوات الجماعة وكثر لفظهم واخذوا يتنادمون ويتعاطون كؤوس المراح
ولما رأى لورد منتيكوت ان اباه يريد ان يتحدث ضيوفاً ويسرّوا فاد ابنة منجيوى الى حديث
يسرّها جعلت تحدّثه عما جرى لها في الصباح وهي خارجة الى التزهة راكية وهو يظهر
الاستغراب مرة والارتباب اخرى وهي تحاول اقتناعه واثبات قولها الى ان اشتغل الكل بالحديث
وطابت نفوسهم . ودار الحديث بين الدوق والكولونل على السررسل ملابس وانكسار رجله
واستدعائه الدكتور روبي . قال الكولونل " وقد استدعاه السررسل دون غيره من مشاهير
الجراحين لانه يعرف مزاجه ولا يخمن باحد ان يسلم نفسه الا الى طبيب يعرف مزاجه فاني
انا كنت فقدت رجلي مرة في حرب اسبانيا لولا شدة حذري فقد جرحت جرحاً طفيفاً في
واقعة الميدان انا اطارد العدو ولكن لا يخمن بنا ان نتكلم عن هذه الامور امام السيدات "

فقال له لورد منتيكوت " ان الامر على ضد ذلك فانه لا شيء احب الى السيدات من
وصف الحروب وقد قالت لي مس منجيوى امس انه لا شيء اصعب عليها من ان نتصور
كيفية القتال "

فقال الكولونيل " ذلك لان أكثر الذين وصفوا المعارك لي كانوا من فؤاد الحرب . ولكن المعارك التي وصفها ليير جلية كلها . ويمكنني ان اصور كل معركة بمهما على هذه المائدة وهي تاريخ عظيم غير ان هذا التاريخ لا يخفى من النقص مثال ذلك ان واقعة الميدان التي اشترت اليها وكنت احمر رجلي فيها لم تذكر فيهِ " —
الدوق — " ولكن رجلك لم تصب بمكروه "

الكولونيل — " نعم بقيت سائمة ودخلت بها باريس وتلك حادثة تستحق الذكر واوكد لعمرك اني خلصت رجلي من القلع لاني اعرف مزاجي . ولذلك ارجو ان تلم رجل السر رسل ملابس لان الدكتور روبي يعرف مزاجه وانا لو كنت في جبل طارق ومرضت هناك لكنك ارسل استدعي هذا الدكتور لانه يعرف مزاجي وعرفه المزاج نصف العلاج " —
ولما كان الكولونيل يتكلم عن الدكتور روبي كان الدوق يفكر في امره ويقول هذا طبيب عالما كانا ويعرف مزاج ابني فلا بد من ارساله معه مما كلفني ذلك من النفقات . وجعل يحسب دخل الدكتور روبي في باله فقال ان دخله لا يزيد على خمس مئة جنيه في السنة فادفع له الف جنيه وبنقات السفر كلها ولا اظن انه يغيب أكثر من سنة فلا يتركه زبائنه في هذه المدة القصيرة لان أكثر اعتمادهم على قصرنا واذا تركوه عوضناه من الخسارة ولا بد من ان يكون طبيب تنكود عارفاً بمزاجه لان معرفة المزاج نصف العلاج

الفصل الثالث

الدوقة وهي تفرك يديها امي — " واتعاه واحر قباها "

الدوق — " خفي عنك يا عزيزتي "

الدوقة — " كان يجب عليك ان تمتع ذلك ولا تدعه يصل الى هذا الحد "

الدوق — " ولكنه ناجا في مناجاة وكنت خالي الدهن . انه كما كنت انت خالية الدهن "

منه وكيف كنت استطيع ان اعرف ما يدور في باله "

الدوقة — " فما النفع اذا من سلطتك عليه التي تقول لي دائماً انك تعتمد عليها فلوكنت "

انا اباه لكتت عرفت مخبات نفسه "

الدوق — " قد تكونين مضيدة ولكن انت امه وهو يحبك كما يحبني وانت دائماً معه "

ويجب ان تعرفي امياله من حيث هذا الموضوع أكثر بما اعرفها انا ومع ذلك بقي مقصده مخبياً عنك "

الدوقة — " فانت مرة انه نيل الى بدعة البيوزيين فكلمته في هذا الامر فوجدت اني غلطانة . وانا واثقة اني لم آل جهدا ولا اذخرت وسعا في غرس المبادئ الدينية في نفسي . وفي العام الماضي اعطينت مجموعا كبيرا من الكتب الدينية والتفاسير فكانت النتيجة انه يريد ان يتركنا ويضي الى الارض المقدسة الى بلاد صراؤها يقتل سكانها بلاد حلت عليها لعنة الله منذ اكثر من ثمانية عشر قرنا وهي تزيد قحلا وخرابا سنة بعد سنة . كيف يمضي ابنا اليها قد خسرتها قد خسرتها واحسرتها واحسرتها "

الدوق — " هلم تبصر في الامر قليلا يا عزيزي "

الدوقة — " كيف تبصر وانت قد سلئت له بالمقر وقضيت الامر ولم تأت الآت لتستيري بل لتعبرني بما قرر عليه القرار لتغير هذه الام المسكينة بما يصدع فؤادها ويمزق احشائها . ما اتس الامهات وما اشقاهن "

الدوق — " لا تشكلي كذلك يا كاترين "

الدوقة — " كيف اتكلم اذا وماذا اقول "

الدوق — " قولي كل شيء غير هذا فانه لا يقطع خيط في هذا القصر بغير رضاك "

الدوقة — " كن واثقا اذا اني لا اسمح لتتكرد بهذه السياحة "

الدوق — " اذا لا يمضي ابدا لا يمضي برضاي فساعديني يا عزيزي فيتم كل شيء حسب مبتغاك ولكنني اكره ان تعامل ابنا بالجفاء والقسوة ولا اريد ان تستعمل سلطتنا الوالدية الا بعد ان تمتد كل الحيل فتلجأ اولاً الى عقله وقلبه ثم الى ادلك وجهه لنا عسى ذلك ان يكفي لاقناعه "

الدوقة — " لقد قلت لي انك جادك فلم يقع "

الدوق — " نعم ولكنك اعرف مني بهذه المواضع بل اعرف مني بكل المواضع وانا واثق بهارتك ولذلك لم اقطع الرجاء من اقناعه بالعدل عن عزمي "

الدوقة — " اذا ساقول له اننا لا نعلم له بهذه السياحة مطلقا "

ولما قالت ذلك نظر اليها الدوق نظر الحيرة وقال بعد ان فكر في الامر " ان كان هذا هو رأيك فهلم نظريه قبل ان نعمل به فانه قاطع لكل جدال . وزد على ذلك اني اري تنكرد مدفوعا بدافع قوي جدا يتعدى التغلب عليه وقواه النفسية متجهة كلها تنبها شديدا جدا لا تعرفين مقداره ولا تعرفين مما رأيت منه مقدار انفعاله . وقد كنت احسبه رفيق القلب لين المربكة فوجدته في هذه المسألة صعب المراس جدا فاذا جزمنا الآن بمنعه عن السفر فلا

عجب اذا سافر بغير اذنتنا

الدوقة " هذا ضرب من المحال فانه لم يعصر امرنا مرة في عمره " قالت ذلك وهي تنتفض في كرسيا وعلى وجهها امارات الحزن والثقة
الدوق - " وهذا سبب آخر يمنعنا من اخذ الامور بالثقة ولماذا لا ننهي عن محاولته
تفضيل ارادته على ارادتنا هذه المرة الوحيدة في العمر "

الدوقة - " انه لم يعاشرنا كثيراً في هذه السنوات الثلاث الاخيرة وفيها تكيف
اخلاق الانسان . ولكن كان يجب على المستر برنارد ان يرى فيه هذا الميل وينزهه منه او
ينبها اليه فلنبدأ كره في هذا . دق الحرس وقل للغام ليدعوه الينا "

وكان المستر برنارد في المكتبة مخضراً حالاً ولما وقعت عينه عليها رأى في وجهيهما ما يدل
على امر ذي بال فاخبره الدوق بمجلاصة ما جرى وكانت الدوقة تذكر الامور التي يشتمها
على اسلوب اوقع الخبر في نفسه اعظم وقع

فدهش مما سمع وجلس امامها جاويز العينين مفتوح الفم وجعل يرصد قولها " الارض
المقدسة الارض المقدسة " وأكدت لها انه لم يسمع من لورد متكبر ولا صريحاً ولا تليحاً
ما يشير الى رغبته في الذهاب الى تلك البلاد ولا انه يرى الآراء الذي ذكرها ابوه

الدوقة - " ولكنك كنت رقيقة ومعلمة عدة سنوات ولا سيما في السنوات الثلاث
الاخيرة السنوات التي تكيف فيها اخلاق الانسان وتخذ صورة واقعة وكنت تراه اكثر
مما تراه نحن ولا بد من انك كنت تعلم ما يدور في عقله ويخضع لهواؤه وكان يجب ان تعلم
ذلك وتقدرنا منه "

ولما قالت ذلك رأى ان لا بد له من الدفاع عن نفسه فقال لها " يا مولاي ان ابنتك
الكريم قد نال اسمي الجوائز المدرسية وانا اعلمه وكانت آدابها خالية من كل عيب ومعتقداته
الدينية كذلك وهذه الفكرة التي بدت منه الآن تدل على شدة تدينه "

فصرخت الدوقة والدموع ملء عينيها " كيف نصبر على فراق ولد مثل هذا . فامسك
الدوق بيدها وقال للمستر برنارد " نحن شاكرون لك كثيراً انا والدوقة ولا نأسف الا لاننا لم
نعرف من طباع ابنتنا اكثر مما عرفنا "

المستر برنارد - " مولاي الدوق المحترم لو طلبتم سموكم او سمو الدوقة قبل الآن ان اخبركما
ما اعرفه عن ابنتكما لقلت لكما ما اقوله الآن وهو ان لورد متكبر عميق جداً لا يسرع
ولا يستطيع احد ان يكتشف بواطنه سواء كان من الدين دونه او من المساوين له ولم يكن

له عتيق فقط اما انا في كل السنوات العشر التي تشرفت فيها بتعليمي لا اذكر انه قال كلمة واحدة تنفض من كرامتي وهو كواد تحيل سكوت وكرجل - لاني كنت اعتبره رجلاً في العقل مدة السنوات الخمس الاخيرة ولو كانت ولداً في السن - كان يستملي كآلة لتجصيل العلم والمعرفة . والاقرار بذلك لا يعود علي بانظر ولكنه اتصل بكثيرين من كبار العلماء في أكسترد وقد عرفت منهم انه كان يعاملهم كما كان يعاملني فيعلمهم ويستفيد منهم كأنهم آلات في يدوه . وهو كثير الدرس شديد الاجتهاد لا بكل ولا يعل لكنه لا يسأل احداً عن رأيه ولا يعرض رأيه علي احد . والمذاكرة مع ستوكم اس هي اول مذاكرة سمعت بها عنه وهي تريحكم شيئاً من طبعه

فكسف بال الدوق وضاقت الدوقة في بجمار الافكار وصحت الثلاثة بضع دقائق ثم رفعت الدوقة نظرها وقالت بتان " يظهر لي الآن اننا لم تكن نعرف طبع ابنتا وانا نشكوك يا ماستر برنارد لانك بادرت الينا حالاً في ساعة ضيقنا وانت مفضل علينا " ففهم مرادها ونهض وحنى لها رأسه وخرج . وحيث نظر الدوق والدوقة كل منهما الى الآخر وهما صامتان وودت الدوقة ان يبدأ زوجها بالكلام اما هو فبقي صامتاً فقالت بعينين مفرورتين بالدموع " والآن ماذا تفعل يا جورج "

وكان الدوق قد عمم الرأي علي ان يرسل تنكرد الى القدس الشريف ويرسل معه انكولول براس والمستر برنارد والدكتور روبي ليعتموا به ولكنه لم يستب اطلاعها على ذلك حينئذ فاشار عليها ان تتكلم مع تنكرد في هذا الموضوع

فقال " كلا وخير لي ان ابقي ساكته الآن ولكن لا بد من بدل ما في الوسع والمبادرة الى تخليصه من هذه الورطة بأسرع ما يمكن . ومن رأيي ان نخبر صديقنا المطران بذلك وهو يتكلم مع تنكرد ولا شبهة عندي في انه يقنع حالاً بالدول عن هذا الضلان المسألة سياسية ودينية معاً ومن اقدر منه علي حل المشاكل السياسية والدينية لانه من كبار رجال السياسة ومن اعلم علماء اللاهوت . هذا هو السبيل الرشيد وسينحل هذا المشكل طبق المراد ان شاء الله . نعم اننا ننقل على المطران بهذا الطلب لكثرة اشغاله ولكن الخطب جمل ويجب ان لا نستغف به ونحمل مثل هذه الثقلة عن رجل كريم مثله لاسمها وهو الذي ثبت تنكرد وصداقتنا معه قديمة . وسأكتب له الآن واخبره بتفصيص الامر ثم نقابله غداً ونسطة له بطناً تاماً فارأيك في ذلك " فقال لها " احسنت ولا احسن من هذا الرأي " قال ذلك وهو مسرور بانها وجدت شيئاً تستلئ به ولو اياماً قليلة

الفصل الرابع

كان المطران الذي استعانت به دوقه بالامنت على ابنتها كبير الهمة كثير القلب شديد الطمع ينظر الى جزئيات الامور ويحب التعرض للمشاكل السياسية لا يترك مسألة الا وضع اصبعه فيها. وكان قليل العلم ضعيف الاستدلال تخلط عليه المسائل فيرتبك فيها ويزيد خطأؤه على صوابه. وكان مقامه رفيعاً بين قومه ولكنه لم يقدم بهلوه ولا باختياره بل زاد مشاكلكم اشكالا. اذا عثر على رأي وجد فيه لجة من الصواب تمسك به وادعاه كأنه هو ابتكره ثم اذا وجد ان العمل به يشير عليه خصومة انكره وابتعد عنه. فكان امره ان من غير رأي يلبس لكل حالة لبوسها يظهر لك في مظهر اصحاب المبادئ السامية ثم لا يلبث ان يجاري احوال الزمان والمكان

قابل هذا المطران تنكرد مقابلة طويلة وحادثه بالاسهاب وكان تنكرد يصغي اليه بالوقار التام لكنه كان يعترض عليه من وقت الى آخر ويحاجه ويجادله غير متحاذر حتى وصل الى مسألة الولاية وبين هي قائمة فصار المطران يسرد العبارات الخفية من غير ارتباط ولا انسجام بل من غير معنى واخيراً قال تنكرد

"لا شبهة في ان نظام الاجتماع الانساني وضعه الله وكان يدار بحسب شريعته وهو يدار الآن بحسب الشرائع المدنية التي وضعها الانسان اما انا فافضل الشرائع الالهية على القوانين البشرية وادو ان اعرف كيف تعود الى استعمال الشرائع الالهية"

المطران — "ذلك سهل لان الكنيسة تنوب عن الله على الارض"

تنكرد — "ولكن لم يبق سلطة للكنيسة على احد"

المطران — "اصبت غير ان دوام الحال من الحال وقد اخذت السلطة تعود الى الكنيسة رويداً رويداً وحالها الآن على غير ما كانت عليه منذ مئة سنة ولا يبعد ان نجمع قريباً في اقامة مطران لمدينة منشتر"

تنكرد — "وما الفائدة من اقامة المطران ونحن في حاجة الى ملاك سموي يرشدنا الى الحق"

المطران — "عندنا مرشد اعظم من الملائكة ولذلك لم يعد الملائكة يظهرون للناس"

وطال الحديث على هذا النمط ولم يدرك المطران مقصد تنكرد فقال انه من اهل الوم واخيلال. ولما رأت الدوقة ان مقابلة المطران لم تجدي نفعاً اسقطت في يدها وضعت عزائمها ولكنها لم تستسلم للفشل وقالت في نفسها ان المطران لم يدرك غرض ابني ولذلك لم يستطع اقتناعه. واخبرت زوجها بما قاله وهو ان ابنتها من اهل الوم واخيلال وقالت "انا ارسلناه اليه لهذه

الغاية لكي يزول الإبهام من رأسه، فإمضى تركه على هذا الصورة وبمها كانت اوهامة فدي
ليست اشد من اوهام البيزيين^(٢٧) فلماذا نرى غيبته بقاومهم ويجادلهم. وهذا من انكي ما أصبنا به.
واذ قد نشكنا مع المطران فيأذا تشير الآن يا جورج اذ لا بد من اقتناع تنكرد بالمدول عن السفر
فقال لها "يؤدوني ان المطران لم يطلع في اقتناعه" ثم قال بعد ان سمعت قليلاً وهو ينظر
من كوة النرفة الى ميدان القصر حيث كان جواده مسرجاً في انتظاره "ويظهر لي ان هذه
الاوهام لا يزولها من رأسه الا رجل خبير بالعالم"

الدوقة - "رجل خبير بالعالم ماذا يعرف من هذه المسائل الدينية"

الدوق - "يعرف قليلاً منها ولذلك لا يلجأ الى الجدال والجدال لا يقع اخذاً بل
يزيد المرة تمسكاً برأيه. والذي يجادله قد نفعه واكتسب لا نفعه. اما الرجل الخبير بالعالم
فيعرف كيف يقع غيره من غير جدال. وكثيراً ما شاهدت اسكدايل يفعل ذلك فاننا قد
تجادل في امرٍ اشهرراً ولا نرى دليلاً يقنعنا فيأني اسكدايل يقنعنا بكشئين لان الخبرة
تحل المشاكل بل لان المشاكل تزول من امامها كما يزول الضباب من حر الشمس"
الدوقة - "استطيع ان تراه اليوم"

الدوق - "لا بد من ان يكون اليوم في مجلس الاعيان وسيذهب تنكرد الى مجلس
النواب يسمع الجدال في مسألة مينوث فنطلب من اسكدايل ان يأتي ويستمع معنا وهو خير
من نستشيره في حل هذا المسكل"

الدوقة - "اصبت اصبت ادعه للعشاء وقل له ان الخطب جليل ولا بد من حضوره
حالا واخذني يلبى دعوتنا ولو كان مدعواً الى مكان آخر"

وعاد دوق بلانت ولورد اسكدايل تلك الليلة متأخرين لانه حدث في مجلس الاعيان
امر نادر المثال وهو ان الاعيان اتفقوا وذلك نادر جداً وقد سرروا بهذا الاتسام لانه دليل
الحياة واكثروا اللفظ فيه كما تنق الدجاجة اذا باضت. ولم يكن اتسامهم على مسألة خطيرة
من المسائل التي لها ماس سياسة البلاد ولكنه كان اتساماً مهياً لان الاقلية كانت مع
حزب الوزارة والاكثرية ضدها. وقد حدث ذلك عن خطاب فان رئيس المجلس كان ناعماً
والظاهر ان التجمعة اشتدت عليه فاستيقظ بفتة واخذ يخطب ذاهباً مذهب الحزب المضاد
واجتهد الدين يجهت لكي ينهوه الى خطائهم يجذب طرف متزتمه فاغاظ واحصر على خطائهم ولما

(٢٧) نسبة الى الدكتور بيوزي الذي قام في مدرسة اكسندرك الجامعة وحاول ادخال بعض العقائد

الكاثوليكية الى الكنيسة الانكليزية

طلب رأي الاعضاء انقسم حزبه فوافقه بعضهم على الخطاء واقترحوا مع الحزب المضاد وخالفه البعض الآخر وخرج الموظفون لكي لا يقترعوا ضد الوزارة

وجلس الدوق والدوقة ولورد اسكداييل لتناول المشاء في غرفة المكتبة ودار الحديث على ما جرى في مجلس الاعيان وجعل الدوق يشهد فعل العضو الذي شد بطرف ستره الرئيس فأكد له لورد اسكداييل ان ذلك كثير الحدوث في مجلس النواب وانه قد يشد اثنتان بستره المتكلم حتى يضطراه الى الصمت والجلوس . وانقضى وقت الطعام ولم يذكر احد اسم تنكرد ولا سأل احد عنه . ثم لما فرغوا وخرج الخدم دفع الدوق المائدة من امامه وادار كرسية الى نحو الموقد وفعلت الدوقة مثله وقام لورد اسكداييل وحرك النار وادار ظهره الى الموقد ووقف ويدها في جيبي بتطوينة وقال مخاطباً الدوقة " اذاً تنكرد عازم على السفر الى اورشليم "

الدوقة — " هل اخبرك جورج بالقصة كلها "

اسكداييل — " قال لي هاتين الكلمتين وترك تفصيل الخبر لك "

فعلت الدوقة تسرد عليه واقعة الخال بالتفصيل والاسهاب وهي شرح ما حدث وتنتقد آراء ابنا الدينية وذكرت ما دار بينه وبين المطران . واخيراً قالت " ويظهر لي ان تنكرد زاد تضحياً على السياحة وانه لا شيء يثنيه عن هذا العزم "

فقال لورد اسكداييل " ذلك خير من ذهابه الى اليهود واستغراقه في الدين كما يفعل غيره "

" الدوقة — " انا اختلفك في ذلك لان الاستغراق في الدين خير من الموت فانه ما ذهب احد الى الارض المقدسة ورجع سالماً لتسلط الحيات عليها "

لورد اسكداييل — " ليأخذ معه صندوقاً من الكبرياء "

الدوقة " اراك تمزح مع انك ترائي اكاد اموت كدأ "

فنظر الى السقف وقال لها " لست امزح ولكنني افكر في حيلة تصرف بها تنكرد عن عزمه من غير ان نظهر مضادين له "

فنظر الدوق الى زوجته وقال لها " اسمعي هذا الذي نطليه ان تصرف بها تنكرد عن عزمه "

من غير ان نظهر مضادين له " ثم قال لورد اسكداييل " انه لا يسهل على المرء الذهاب الى اورشليم كما يسهل عليه الذهاب الى برمنغام . ولا بداً لابنك من ان يذهب اليها بحاشيته وفي يخته ووجود الخبث ليس بالامر السهل ولا سيما الخبث الذي يصلح للسفر من هنا الى هناك لان بحر الروم لا يستجيب به وبامواجهه ولذلك يحق لك ان تطلباً منه ان لا يافر الا في يخته كبير لا يخشى عليه في ذلك البحر فلا يجد يخته كبيراً . يتاعه واذا اراد ان يبني يخته فاما ان يجد في بنائه "

من المشقة ما يشيه عنه أو ان يهوى بيناه فيستر عليه سنة من الزمان ونسى الشر الى اورشليم
ويضي الى كوس^(٨) بدلاً من المضي اليها
فقال الدوق هذا هو رأيي ايضاً
وقالت الدوقة لم يخطر هذا الرأي بيالي قبلاً
وجلس لورد اسكدايل وشرب كأساً من الشراب وقال الدوق هذا رأيي حسن فما قولك
يا كاترين . فالتفت الى لورد اسكدايل وقالت له "ماذا تشير علينا ان نفعل أولاً . فقال
دعوه يدخل الهيئة الاجتماعية انزلوا به الى لندن . فقالت ولكن كيف افعل ذلك وانا نفسي
لا اذهب الى مكان ولا احد يعرفه وهو لا يريد ان يعرف احداً . فقال اذا سمحت لي فانا
افعل ذلك فاني غدا ادع الدعوات تنهال عليه ولا يبق عليك الا ان تحثاه على قبولها .
فقالت وهذا ليس بالامر السهل علي . فقال اجعلي ذهابة الى حفلات الانس مدة ثمانية الیخت
شرطاً لقبولك بسفر الى الارض المقدسة . وما من شاب الا ويشعر بشيء من الحياء في
اول الامر ولكنك متى عاشر الناس ودخل حفلاتهم يصير يعجب سروراً عنها . وقال الدوق
اني لا امانع في ذلك الا اذا رأيتك مائلاً الى اللب (القمار) . فنظرت الدوقة الى زوجها
وقالت كيف تقول ذلك ونحن كنا عازمين ان نوجه اولاً حتى نأمن عليه من الاشراك .
يا ولدي اني اتصوره الآن والفتاخ منصوبة حوله

الفصل الخامس

قرّ القرار اخيراً على ان تنكرد يمضي الى بلاد الشام ويوزر الارض المقدسة في بحث
خاص يصنع لهذه الغاية تعطى ادارته لبنان من رقبتي الاساطيل الانكليزية ويمضي معه
الكولونل براس والمستر برنارد والدكتور روبي ورجل آخر عارف ببلاد المشرق يكون الخدم
كلهم تحت امره ويخاره اللورد اسكدايل لهذه الغاية . وقبل تنكرد بما فرضه عليه ابواه وهو
ان يمتزج بالهيئة الاجتماعية الى ان يعد اليخت له وحسب امه انه لا بد من ان يشرف
يجب ابنة خاله في غضون هذه المدة فيعدل عن السفر ويصير يستعمل اليخت لزيارتها
في ارلندا

ودخل تنكرد الهيئة الاجتماعية اي مجتمعات الامراء والوجهاء في عاصمة البلاد الانكليزية
فرحب به الجميع وصاروا يسابقون الى دعوته لانه من اكثر الناس ثروة واعرضهم جاهاً .

(٨) فرصة للترعة في شمالي جزيرة ويط ببلاد انكلترا

تشنل بالدعوات الكثيرة . واشرف الانكليز يعلنون انهم مدعون في اليوم التالي الى هذا المكان وفي اليوم التالي الى آخر فيجب العامة ذلك تنازلاً منهم ولا نتم هذه الغاية الا في بلاد جرائدها حرة وعامتها متعبدة لخاصتها . والذين تشوقهم الدعوات الى بيوت الكبراء لا يباون بالدعوة من حيث ما يجذونه من المسرة في البيوت التي يدعون اليها بل يباون بها ليكتب اسمهم في لائحة المدعوين حتى يقال انهم من الذين يدعون الى بيت هذا الوزير وذلك العظيم

واقثق ان لورد منتكيوت فتح جريدة ذات يوم قرأى اسمه فيها رأى انه "دعي الى وليمة اول سنت جوليان والقوننة زوجتي وكانت الوليمة فاخرة ثم شوه بعد ذلك في الاويرة". فلما قرأ ذلك احدم غيظاً ولكنه وجد ان دخوله الهيئة الاجتماعية صار امراً مقضياً ولو المنة كثيراً لانه كان يكره شهرة نالها بولادته من دوق كبير لا باعمال نبيلة عملها ولذلك كان يفضي في كل ساعات الفراغ الى المرايا ويشتش فيها عن يخته ليسرع في سفره على قدر الامكان واعلن عن ذلك في كل الجرائد وخافت امه ان يخذل يرضيه يسافر فيه حالاً واطلمت لورد اسكدايل على ذلك فطمئن بالها وقال لها انه لا يجدا ما يرضيه

وحدث ذات يوم ان دعي الى ليلة راقصة في بيت احد الوجهاء فلما ذكر الخدم اسمه احدثت كل عين به ونظرت اليه احدى السيدات بنظارتها وقالت هذا لورد منتكيوت . واسر المتهرب ارمسي في اذن لورد فالتين قائلاً كوتوا على حذر ايها الشبان فانه ليس لكم خبز مع لورد منتكيوت . فقال لورد فالتين ولكنه ذاهب الى القدس . فالتفت اليه لورد ملقود وقال "كانت ابنتي هناك بعد حرب عكاه سنة ٣٩ وقال انه لا يوجد فيها شيء للصيد" فقال ارمسي "كان فيها جمال سيء ايام ارميا النبي على ما قيل لنا يوم الاحد الماضي" وقال لورد فالتين ان منتكيوت لا يهتد الصيد فساله لورد ملقود وماذا يهتد اذاً . فقال بلغني انه يشتش عن يخته يشتره ليذهب به الى الارض المقدسة . فدنا لورد بتربك من لورد منتكيوت وقال له متى تذهب الى ارميا فنظر اليه لورد منتكيوت وقال له من هذه قال ذلك مشيراً الى غادة غيداء تبدو على وجوه املاخ الذكاء ويظهر في قدها الجمال والدلال . فاجابة هذه لادي كونستانس رولي تعال اعرفها بك وهي من بنات عمي

وكان الازدحام كثيراً في مدخل الرواق بين الداخلين الى غرفة الرقص والخارجين منها وهم يتطارحون موجز الحديث مثل قولهم . بلغني انك مضيت الى باريس . نعم وقد رجعت امس . ما اجل هذه الرقصة . جميلة جداً . اهلين متى يعود بيت مدائرب الى المدينة .

لا اعلم لان ابنتهم مريضة جداً . كذا بلغني مساكين ولبن تبقى امواهم كلها . هل اتى متر
 كئسبائي معك — كلاً بل هو في المجلس — بلغني انه شديد المواظبة على حضور الجلسات .
 نعم لانه يجها . مبروك مبروك لا انسب منه لها ولا انسب منها له . كذا يقال
 وتحدث لورد منتكوت مع لادي كورناتس ثم رقص معها وكان يراقب حركاتها
 ومكانتها على ما رآته الابهات الخبيرات . وكانت هذه النيدة من الشهيرات بجمالهن ويقال
 انها رفضت كثيرين من العطاء الذين اتوها خاطبين ولكن بعضهم لم يقطع الرجاء من رضاها
 ولذلك قيل انها لم تظهر لهم انها رفضتهم رفضاً باتاً . ويقال ايضاً انها تعرف كيف ترخي
 وكيف تفضب وكيف تحن وكيف تسي . وراقبها تنكرد الى غرفة الازدية حيث لبست
 الرداء الذي تخرج به وتعود الى بيتها وعرفت انها به هناك ولما ارادت وداعه قال لها يسوءني
 هذا الفراق . فتبسحت وقالت وانا كذلك ولكن لا اسهل من لقاء الاصدقاء كل يوم . فقال
 لها لا اعلم اين التي بك غداً الا اذا كنت عازمة ان تبعشي عند رئيس اساقفة يورك فقالت
 له انني ذاهبة الى بيت مسز فلونسي وسيذهب كل احد الى هناك فعلى م لا تذهب انت
 ايضاً . فقال لاني لم ادع اليد وزد على ذلك فاني مضطر ان انتش عن يمت . فقالت فتش
 عنه يوم الاثنين وتعال معنا غداً الى بيت مسز فلونسي وهناك ترى اخي وتساله عن يمت
 وهو ادري الناس بذلك . فقال سأفعل ثم مد لها يده وساعدها على ركوب مركبتها
 ستاتي البقية

تقدم الجراحة هذا القرن

لمضرة الدكتور ديب برناري طبيب مستشفى الرافدين

يهي القراء عموماً والاطباء خصوصاً بعد ان رأوا تقدم الجراحة وتعمروا بنوائد الاكتشافات
 الحديثة فيها ان يعرفوا الحالة التي كانت عليها في بداية هذا القرن . فالجراحة من اهم فروع الطب
 وتقدمها وتباينها حسية اكثر من التقدم في علاج الامراض الباطنة وبها تخفيف الآلام
 ولاسيما في زمن الحروب حيث يقع الجرحى بالالوف ويتألمون آلاماً يرق لها الجماد ولا تخففها الا
 الوسائل الجراحية . نعم ان العقل يقف حائراً عندما يراجع حالة هذا العلم في بداية القرن
 التاسع عشر ويقابلها بحاله في آخر سنة منه فيشعر بفضل المكتشفين الذين خدموا نوع
 الانسان خير خدمة فاستحقوا الشكر الجزيل . وقد اتبع لبعضهم مثل اللورد لستران يبق في فيد

الحياة الى الآن ويرى العالم اجمع بجمع فوائد مكشفتاته والملايين تقرأ بفضلهم وتخفف آلامها
 بعلمه وبنال أكبر مكافأة من أمته وحكومته مع اشرف الالجاب ولو كان ذلك قليلاً تجاه فضل
 الجزيل وقدمه العميم . وقد ذكر الدكتور هيث (Heath) طرفاً من تاريخ الجراحة في القرن الماضي
 مفعلاً بالفوائد فزيت الأيمرجم قراه العربية من الاطلاع عليه فلخصته في السطور التالية
 كانت اوروبيا في بداية القرن التاسع عشر مشغولة بحروب دائمة حتى انتصرت على نابليون
 الاوول سنة ١٨١٥ ولتلك كانت افكار الاطباء متجهة بنوع خاص الى الجراحة العسكرية
 والاصابات التي تنتج عن القذوفات النارية وكانت الجراحة في ذلك الحين في طفوليتها تحتاج
 الى ما يخفف الالم ويساعد على سرعة اتمام العمليات الجراحية ويؤكد نجاحها من الوسائل
 العلاجية والوقاية وكان هم الجراحين الاوول ايقاف النزف حينما يترون المصاب لتخليص
 الجرح إما في ساحة القتال او في احد البيوت المجاورة ولم يكن لديهم من المتيبات ما يساعدهم
 على التأني في عملهم وتخفيف الم المصاب ولا من المضادات للفساد ما يؤكد لهم حسن النتيجة
 فكان متوسط الوفيات أكثر مما هو الآن كثيراً وكانت الحروب خير مدرسة للجراحة امتاز
 فيها الجراحون واشتهرت اسماؤهم بعدها . ومن الذين امتازوا على غيرهم الجراح لاري Larry
 الذي كان وجوده في الجيش بمثابة جيش آخر مساعد له لأن وجوده كان يث الشجاعة في قلوب
 الصاكر المحاربة لتقتهم بانهم اذا جرحوا وجدوا من يخفف آلامهم ويعتني بهم الاعناء اللازم
 لتفليس حياتهم فكانوا يحاربون مستقتلين ومحمدين على جراحتهم هذا . ومن هذه المدرسة
 التمريضية النخب اسانذة الجراحة للتعليم في المدارس الكلية . ومن ام المواضيع التي اشتهفوا بها
 حينئذ عملية البتر اي قطع احد الاطراف . وكانوا يعتمدون على البتر المستدير او الملقى حتى
 ظهر الجراح لستن Liston وارجد بعض التحسين بايجاد عملية البتر ذات الشرائع التي يشرف
 بها الفطاء اللازم لتغطية الجرح مع السرعة في العمل فانتدب سنة ١٨٢٦ ليكون جراح
 احدى المستشفيات الشهيرة في لندن وادخل اليها عملية هذه وكان كبير الجسم قوي البنية
 طويل القامة لا يقل طوله عن ست اقدام فكان يقبض على الفخذ ويقطع الشريحة العليا ثم
 السفلى ويرجعها الى الوراء بيده اليمنى وينشر العظم بسرعة فائقة ويفخر بأنه يتم العملية في اقل
 من دقيقة واتمامها في هذا الوقت القصير كان يعد مهارة فائقة لأنه لا يعرض المصاب لالم طويل
 وعذاب اليم ولم تكن المفيبات معروفة حتى ذلك الوقت بل كانوا اذا ارادوا عمل عملية جراحية
 اعطوا المصاب كاساً كبيرة من الكونياك (برندي) والماء ثم يؤخذ في العملية من قطع ونشر
 وخياطة الخ والمصاب يحمل اشد عذاب الالم

أما الآن وقد اكتشفت المغييات ولم يبق ما يدعو الطيب إلى الإسراع في العمل فقد أبطلت هاتان العمليتان تقريباً وأوجدت طرق أخرى أسهل منهما وأفضل فإذا أراد الجراح بتر عضو وضع المصاب تحت الكلو فورم وغتم يديه والآلات الجراحية وشغل العملية ثم يضغط على الأوعية الدموية برباط اسمرك ويبتر العضو بسهولة وثانٍ مختاراً الطريقة التي تناسب الحالة . والمصاب لا يشعر بشيء ولا يفقد من دمه ما يضعف قوته ويوجد مضادات السمات صارت الارحية في جانب الشفاء

وأهم ما يذكر من المكتشفات الجراحية في القرن التاسع عشر أولاً المغييات . وهي اعظم نعمة يذكرها الانسان لانها تخفف الآلمة وأكبر مزية للقرن التاسع عشر يذكرها المرضى على مر الايام فلا عجب اذا جعل يوم ٧ أكتوبر عيداً عظيماً تذكراً لذلك اليوم من سنة ١٨٤٦ يوم جرئت المغييات اول مرة فوفت بالمراد وتحسنت بعد ذلك طريقة استعمالها وتعددت انواعها وشاع استعمالها حتى عممت الدنيا

والفضل الاول في اكتشافها لمورتن Morton طبيب الاسنان من بوسطن في اميركا الذي عمل بعض تجارب بالغاز الضعك المعروف من ايام همنري دافي بأنه ينهه مستنشقة فواد مورتن كيمه فنجح عنه التخدير الوقتي الامر الذي لم يعرف عن هذا الغاز قبلاً واستعمله في قلع الاسنان واستأنف البحث عساه أن يجد ما يكون اوفى منه بالقرض واسهل في الاستعمال فوصل إلى الايثر الكبريتيك فنجح مراراً في استعماله لقطع الاسنان فاخبر الطيب وارن Warren وكان مقيماً معه في بوسطن وطلب منه أن يجربه في العمليات الجراحية الكبرى وهو يباشر اعطاه بنفسه

وعليه صار الاتفاق بينهما على ان يجنبا يوم ١٧ أكتوبر سنة ١٨٤٦ لمباشرة اول عملية تحت فعل المغييات ويكون عامل العملية وارن والمهبطي للايثر مورتن وفي اليوم المعين عملت العملية والمريض لم يشعر بالآلمة ولم يتحرك أثناء العملية ولما اتفق لم يصدق ان العملية عملت فقال ورن اذ ذاك "لا خداع في الامر" ولم تمض مدة طويلة حتى بلغ هذا الاكتشاف انكنازاً واستعمله الجراح استن في عمليتين في مستشفاه ثم شاع استعماله حتى عم اوروبا. ووجدوا ان في استعمال الايثر بعض الصعوبة فواصل احد المولدين المشهورين البحث حتى انصل إلى معرفة الكلو فورم المستعمل الآن ومن مزاياه اولاً اطلاق الحربة للجراح ليتأني في العمل ويستوفي طرق العملية القانونية في عمله وثانياً اراحة المريض من الآلم حتى لا يحجم احد عن عمل أكبر عملية خوفاً من الآلم

ثانياً . مضادات الفساد . وهي تفوق ما سواها بأهميتها العلمية لأنها أساس نجاح الجراحة فان كانت الغيبات تشجع المصاب على تسليم نفسه للجراح غير خائف من الالم فمضادات الفساد تجعله على يقين من نجاح العملية لان عملية بلا الالم عاقبتها الموت تضيق فضل الجراح ودقة العمل . وقبل اكتشاف هذه الطريقة اي قبل سنة ١٨٧٢ لم يكن يجيز طبيب على فتح تجويف البطن وطالما كانت ابسط الجروح والعمليات سبباً لضياع الحياة بالحمى العنفة . والنضل في اكتشاف مضادات الفساد للعلامة اللورد لستر Lister الجراح الشهير . اكتشفها صدفة بلا تعب ولا اجهاد فكرة فأنه جرب استعمال الحامض الكربوليك وكان البعض يستعمله في المجاري لمنع تصاعد الروائح الكريهة فخرّبهُ أولاً في جاذثة كسر مضاعف واول ما كشف عن الجرح بعد غيابه هذا الحامض وقف متعجباً من النجاح الذي صادفه لأنه عوضاً عن ان يرى جرحاً متفتحاً كما اعتاد ان يرى قبلاً وجد جرحاً فيه جلطة دم عوضاً عن الصدئ بلا اعراض النهائية حوله . وهذه بداية اكتشاف مضادات الفساد التي تحنت من وقت الى آخر وازيف اليها مواد اخرى مثل السلياني والكريوليد . واللورد لستر هو واضع الاساس وهو صاحب الطريقة المشهورة المعروفة بالتيار على الجرح ولو كانت قد تحنت كثيراً وأبدل جزء منها باحسن منه . وقد اصبح الجراح قادراً على حفظ الجرح عقياً بانتباهه الى نظافة يديه والمرضى والممرضة وما يحيط به من الاثاث وهو امر لم يعلم به الاطباء قديماً وصار قادراً ان يعمل اية عملية كانت غير راسب ذلك العدو القديم الذي كان يفسد أكثر العمليات الجراحية وهو الامتصاص العفن والحمى الصديدية

الحصوات الثانية - لم يعرف الاطباء قديماً لاستخراج الحصاة الثانية غير عملية الشق العجائي (الجائني) مع كونها لا تنفي بالمقصود وينتج منها اضرار عديدة حتى انها أبطلت الآن ثم ان اويس Weiss صاحب معمل الآلات الجراحية المشهور وسيڤيال Civiale الباريسي اشتغلا بجهد لإيجاد طريقة افضل حتى توفقا الى اكتشاف آلة لتكبير الحصاة في المثانة في جلسات متعددة وتترك قطعها الناعمة لتخرج مع البول من نفسها وازاد كلوفر Clover الانكليزي اليها الطلبة المفرغة . وبالتجسين والاضافة وباهتمام بيجلو Bigelow الاميركاني صار يمكن للجراح ان يكسر الحصاة ويستخرجها بالطلبة المذكورة بلا شق ولا خطر يذكر وذلك في جلسة واحدة . ثم ان عملية الشق العجائي أرجعت حديثاً ورغب فيها الاطباء بعد ان تبين انه يمكن رفع غشاء البريتون بواسطة تمدد المثانة بالماء والمنقح بكيس من الصمغ المرن حتى يضغط على المثانة فيرتفع غشاء البريتون سيف البطن الى صلب لا يخشى عليه بعده من ان يحس اثناء

العملية . وتعد هذه العملية الآن احسن عمليات الشق وتفعل في الاولاد لاسباب تشريحية لا تحق على الطبيب .

فتح البطن — اعتقد الاطباء قديماً ان عمل العمليات الجراحية في احشاء البطن فوق مقدرة الجراح وان العلم قاصر عن اتمامها ولكن بفضل مضادات الفساد وتقدم الجراحة زالت كل العقبات واصبح فتح البطن كخبرو من العمليات الجراحية فحشاء المرارة والكلى لتخرج في كل يوم والكلى تتصل برمتها واورام الامعاء تفصل وتخرج وتقطع اجزاء من الامعاء عند اللزوم . واكتشف حديثاً زر مورفي لهذه الغاية . ولا يبرح عن البال انه من مدة وجيزة استوفصلت المعدة برمتها . وكذلك الاورام الميضية نزع اول مرة في سنة ١٨٠٩ لكن عملية نزعها لم تكن سوى مخاطرة شناؤها من قبيل الصدف فاصبحت بعد سنة ١٨٧٣ كباقي العمليات حتى ان Spencer Wells سينبرولس الذي توفي سنة ١٨٩٦ استخرج التي كيس مبيضي مدة تعاطيه الجراحة بعد سنة ١٨٧٣

وتجويف الراس فتح الآن وتتصل منه الاورام وتفتح خراجاته

ومن ام الآلات التي اكتشفت في هذا القرن فكانت اكبر مساعد على تقدم فن الجراحة والتشخيص اولاً الميكروسكوب الذي بواسطته تعرف انواع الاورام والانسجة المختلفة ويستعمل في امراض مجرى البول لمعرفة مصدر العلة ولاكتشاف الجرائم المختلفة . ثانياً الايثسكوب الذي اكتشف في اواسط القرن التاسع عشر فكان اكبر دليل لتشخيص امراض العين ومدواتها وللمساعدة على تشخيص بعض الامراض الباطنية مثل مرض بربط . ثالثاً اللارنجسكوب للبحث عن امراض الحلق والانف . والاندوسكوب الكهربائي الذي بواسطته يرى داخل المثانة والتجويف الداخلية . واخيراً اشعة رنجن الحديثة الاكتشاف وقد صار امرها مشهوراً

هذه بعض الترائد ذكرتها باختصار . وما ذكر يري ان اساس تقدم الجراحة المتغيرات ومضادات الفساد والفضل في نجاح العمليات الجراحية وانتفاء الخطر منها لمضادات الفساد كما لا يخفى . ولو بعث الجراحون الاقدسون ورأوا كيف تعمل العمليات الجراحية الكبيرة فتقطع الاطراف ويقر البطن وتفتح الجمجمة وتقطع الامعاء وتوصل ويتم ذلك كله بالسهولة التامة وتلثم الجروح كلها بالمقصد الاول لما صدقوا عيونهم وحسبوا اننا اكتشفنا اكسير الحياة ومنعنا عرادي الادواء . لاحرمت الانسانية رجالاً يوقفون انفسهم لخدمتها وترقية العلوم والفتون وتقليل الآفات والآلام . وعسى ان يكون القرن المقبل قرن اكتشاف وتقدم

تولد الاقمار

من رسالة للعالم الفلكي جورج دارون

اول من برهن على ان المد والجزر حادثان من جذب القمر والشمس هو الفيلسوف اسحق نيوتن . فان جذب القمر للجانب القريب منه من الارض اشد من جذبها للجانب البعيد حسب ناموس الجاذبية العام ولذلك تجذب ماء البحر اشد من جذبها للارض التي تحتها فيميل الماء الى الارتفاع ويتحدب سطحه بحسب سير القمر فوقة . هذا في الجهة المواجهة للقمر اما الجهة الاخرى من الارض المقابلة لهذه الجهة فان القمر يجذب قاع بحرهما اكثر مما يجذب الماء الذي فوقة لان قاع البحر هناك اقرب اليه من مائه . فيجذب الماء عن الارض في الجانب المواجه له ويجذب الارض عن الماء في الجانب المقابل وتكون النتيجة ان سطح الماء يملو ويتحدب على الجانبين معا الجانب المواجه للقمر والجانب المقابل له . هذا اذا كان الماء خاليا من المقاومة الا انه يقاوم جذب القمر له ينقله واستحكاكه فلا يكون المد مواجيا للقمر تماما بل متأخرا عنه . وفعل الشمس اقل من فعل القمر في المد والجزر لبعدها الشاسع ولو كان جرمها اكبر من جرم القمر كثيرا ثم ان الارض والقمر والسيارات شكلها كروي وهذا يدل على انها كانت مصهورة في سالف عهدها فاستدارت بفعل الجاذبية (كما تستدير نقط الماء الصخرية) . وحينما يبلغ سيار من السيارات حالة متوسطة بين السيولة والجمودة بفعل الحرارة فانما ذلك السيار او الشمس نفسها تنقل به كما يفعل القمر بحجاز الارض وتحدث مداً وجزراً في مادته نفسها .

واذا كانت الصخور والمعادن مصهورة فتكون لزجة القوام ولذلك فكل قوة تحركها تعرفتها للاحتكاك الشديد ولا بد من الاحتكاك ولو كانت المادة ماء . والاجسام المتحركة التي يعارض الاحتكاك حركتها تعود الى السكون رويداً رويداً فاذا قطعت البخار عن قطار سائر في سائراً مدة ثم قلت سرعته رويداً رويداً الى ان تزول ويقف وكذلك اذا اوقفت القوة المحركة عن دولاب دائري سائراً مدة ثم قلت سرعته الى ان يقف . وبموجب هذه القاعدة العامة لقل حركة السيارات في دورانها على محورها بواسطة الاحتكاك الناجم عن المد في مياهها او اجزائها المصهورة

اما الدولاب الدائر فيوقته احتكاكه بمحور واما الارض فليس لها محور تحتك به في دورانها فقد لا يظهر جلياً كيف يقل دورانها بالاحتكاك لكنه امر واقعي . ولا يحدث فعل

ما لم يحدث اتعمال متقابل له ولذلك فما بقل في سرعة دوران الارض يجب ان يزيد في بعد القمر واتساع دائرته

ومعلم ان اليوم هو مدة دوران الارض على محورها والشهر القمري مدة دوران القمر حول الارض فاذا كان احتكاك المد البيطي دوران الارض ويزيد دائرة القمر زاد به طول اليوم وطول الشهر القمري وزاد ايضاً بعد القمر عن الارض وهذه النتائج الثلاث اي ازدياد طول اليوم وطول الشهر القمري وبعد القمر من الارض امور حقيقية واقعية . الا ان مقدار هذا الازدياد قليل جداً الآن حتى يتعذر تقديره بالتدقيق لقلته . ويعلم من حساب الكسوفات والخسوفات من ايام الاشوريين واليونانيين الى الآن انه لم يحدث اختلاف كبير في طول اليوم والشهر من ذلك العهد الى الآن اي مدة ثلاثة آلاف سنة والاختلاف الذي حدث طفيف جداً . الا انه لا يستتج من ذلك ان هذا الاختلاف كان قليلاً جداً في العصور المتوعدة في القدم لانه يعلم بالحساب ان الاحتكاك كان عظيماً جداً لما كان القمر قريباً من الارض لان احتكاك المد يختلف ككفه القمر السادسة من البعد فاذا كان بعد القمر عن الارض نصف بعده الحالي فعلمه في تقليل حركة الارض يساوي اربع وستين مرة من فعله الآن اي اذا قال دوران الارض على محورها الآن دقيقة واحدة كل يوم وجب ان يقله حينئذ ٦٤ دقيقة في اليوم

والآن يطول اليوم ويطول الشهر القمري دواماً ولو شيئاً يسيراً جداً في القرن الآن زيادة طول اليوم اسرع من زيادة طول الشهر ويبقى ذلك كذلك في المستقبل فيزيد طول الايام ولكن لا يزيد عددها في كل شهر على نسبة زيادة طولها فحينما يصير اليوم قدر يومين من ايامنا لا يكون طول الشهر قدر ٥٨ يوماً من ايامنا بل قدر ٣٧ يوماً اي يصير الشهر القمري نحو ١٨ يوماً من تلك الايام الطويلة

وهذا الازدياد البيطي في طول اليوم والشهر يستمر عاماً بعد عام ودهراً بعد دهر الى ان يصير طول اليوم مثل طول ٥٥ يوماً من ايامنا الحاضرة وبعير طول الشهر القمري حينئذ مثل طول ٥٥ يوماً من ايامنا ايضاً . فيصير طول الشهر القمري مثل طول اليوم ويبقى القمر مواجهاً لنقطة واحدة من الارض وبعير يدور مع الارض كانه جزء منها متصل بها ولذلك فنتيجة الاحتكاك الحادث من المد المسبب عن جذب القمر ان بعد القمر عن الارض وبعير دوراتها فتطول الايام والاشهر حتى اذا صار طول اليوم ٥٥ يوماً من ايامنا صار الشهر القمري ٥٥ يوماً من ايامنا ايضاً

وإذا عدنا الى العصور الغابرة وجدنا ان الايام كانت اقصر مما هي الآن وكذلك الشهور وكان في الشهر القمري ٢٩ يوماً من تلك الايام القصيرة على الاكثر وقبل ذلك كان عدد الايام اقل فاقبل الى ان نصل الى زمن كان فيه الشهر القمري يوماً واحداً فتدور الارض والقمر في وقت واحد كأنهما مرتبطان معاً بقيود من حديد

والبداية الاولى تشبه النهاية الأخيرة في دوران الارض والقمر في وقت واحد لكن هذا الوقت يكون في النهاية قدر ٥٥ يوماً من ايامنا وقد كان في البداية نحو اربع ساعات من ساعاتنا او بين ثلاث ساعات وخمس ساعات . وقد كان القمر حينئذ قريباً من الارض جداً حتى يكاد يمسها . ويستحيل ان تكون حركته اسرع من حركة الارض لانها لو كانت اسرع للزم ان تجذب الارض اليها وتلتصق بها فيه غير جزء منها . ولو كان ذلك كما وجدناه بعيداً عن الارض وعليه فقد كانت حركته حينئذ ابطأ من حركة الارض ولو قليلاً جداً تحدث الاحتكاك من المد وبه قلت سرعة دوران الارض وزاد بعد القمر عنها بمرور الزمن وابتطأت حركته حولها وصار اليوم يطول والشهر يطول ايضاً لكن الشهر كان يطول أكثر مما يطول اليوم فزاد عدد الايام في الشهر القمري حتى بلغ اعتماده وهو ٢٩ يوماً وسيمر عدد الايام في الشهر الى القلة الى ان تساوى مدة دوران الارض على محورها بمدة دوران القمر حولها وتسير في الحالتين مثل ٥٥ يوماً من ايامنا ويكون القمر قد بعد عن الارض بعداً شامخاً .

وهاتان الحالتان غير متشابهتين ايضاً فان الاولى غير ثابتة واما الثانية ثابتة لان اقل تغير في القمر كان يجب ان يميله اما الى الوقوع على الارض او الى الابتعاد عنها كما اذا اوقفت بيضة على رأسها فان ذرة الحباب تقبل بها الى هذه الجهة او تلك فلا تبقى واقفة واما الحالة الاخيرة فحالة ثابتة اذا تغير القمر عنها بفعل ما عاد اليها من نفس كاليبيضة المستقرّة على جنبها فانها اذا اميلت عنه قليلاً عادت اليه من نفسها

وقد وصل العلماء الى معرفة حالة القمر الاولى بالبرهان الحسابي ثم وقفوا عند ذلك الحد ولا يمكنهم ان يعرفوا بالحساب كيف كانت حالته قبل ذلك ولكن يمكنهم ان يصلوا الى معرفتها بشيء من الاستدلال العلمي لانه اذا كانت كرة الارض تدور دورة كاملة كل ثلاث ساعات او اربع فسرعتها هذه كافية لجعل اجزائها الاستوائية تنفصل عنها وتطير كما تنفصل اجزاء دولاب من الحديد وتطير اذا ادبر بسرعة فائقة . والفرق بين الارض والدولاب ان الارض تبقى ماسكة لاجزائها بقوة الجذب واما الدولاب فلا وينتج من ذلك ان القمر مكون من قطاع كانت من الارض واقتربت عنها بقوة التباعد

عن المركز لما سرعت الأرض في دوراتها ثم اجتمعت تلك الاجزاء واتجهت وجمدت وصارت
كرة القمر. ولا نستطيع ان نثبت ذلك بالحساب الرياضي ونبين الدرجات التي مر عليها
ولكن قلنا يشك احد في انه سررت على القمر ادوار كان فيها على غاية الاضطراب قبلما عاد
اليه الانتظام

قلت ان سرعة دوران الأرض على محورها هي السبب لانفصال القمر عنها ولكنني لا احتم
بذلك بل ارجوه لان هذه السرعة قد لا تكفي لانتقال القمر عن الأرض ولذلك يحتمل
انه وجد سبب آخر ساعد دوران الأرض على فصل القمر عنها وما دنا في معرض الظن فلا
بأس بذكر هذا السبب

ذلك انه لما كانت الأرض تدور على محورها دورة تامة كل نحو ثلاث ساعات قبل ان
تولد القمر منها كان المد والجزر شديدين فيها يجذب الشمس لها كما يعلم بالحساب لسرعة
دورانها على محورها ولو لم يكن بعد الشمس عنها حينئذ أكثر من بعدها عنها الآن فلا يبعد
ان تكون قد انفصلت منها اجزاء كبيرة بقوة التباعد عن المركز الحادثة من سرعة دورانها على
محورها وبقوة جذب الشمس لها ثم اجتمعت هذه الاجزاء وتكون منها القمر. وهو رأي غريب
جداً ولا يمكن اثباته بالدليل الرياضي وسواء صح او لم يصح يبقى امر الاحتمالك وازدياد طول
النهار والشهر على حاله لانهما مبنيان على قواعد حسابية مقررة

ولم اشرفي ما تقدم الى مقدار الزمن الذي حدث فيه ذلك اي الزمن الكافي لانتقال
القمر عن الأرض وصيرورته كرة تدور حولها مع ان معرفة هذا الزمن كبيرة الفائدة العلمية
وهي مما يتوق العلماء اليه. فاذا وجب ان يكون هذا الزمن ملايين الملايين من السنين
فالتمليل باطل لانه يعلم من امور اخرى ان تاريخ الأرض محدود لا يصل الى ملايين الملايين
من السنين وكذلك تاريخ النظام الشمسي كله محدود مهما كان متوعدلاً في القدم. غير انه
يعلم بالحساب انه اذا كان الاحتمالك المتقدم ذكره قد فعل في العصور الغابرة كما يفعل الآن
وكانت الاسوال كلها صالحة لتعلوه فكل ما حدث يمكن ان يحدث سيف نحو خمسين او ستين
مليون سنة على الاقل. ولا بد من ان تكون أكثر من ذلك لاننا استعملنا اقل مدة يمكن ان
يحدث فيها ما حدث من انفصال القمر عن الأرض ودورانها حولها. وقد يكتشف العلماء عللاً
اخرى لتكوين القمر ودورانها ولكن لا يحتمل انهم يجدون عللة اقوى من عللة المد الشمسي
المشار اليه آنفاً

بلاغة العرب والافرنج

لحضرة الكاتب المجيد خليل افندي ثابت

عثرت في مقتطفات بنابر على رسالة لحضرة الشاعر المجيد احمد افندي كامل قابل فيها بين بلاغة الافرنج وبلاغة العرب مستقداً الى امثلة وشواهد منها في الافرنجية معرب قصائد ونبوءات لكبلنج وهيكون في العربية مقتطفات من منشور ساحة السيد البكري وايات لبعض شعراء العرب

ولقد انت من حضرة الكاتب تحاملاً على الافرنج رددته الى غيرة حضرتي على آداب اللغة العربية غيرة محمد منه والى قلة علم باللغات الافرنجية وادابها فهل ياذن لي حضرة الاديب ان اتقد كلامه مع احترافي بالعجز والقصور

اللغة العربية في عرف علماء الفيلولوجيا احدى اللغات السامية ولغات اهل اوربياً فروع اللغة الآرية . وان من له الملمة باصول الفيلولوجيا يعلم ما بين هذين الاصليين اعني السامي والآري من التباين والبعد بحيث يعجب ردهما الى احل واحد الامر الذي يسعى اليه المشتغلون بتوحيد اصول اللغات

وزد على ذلك ان طرق التعبير عند الفرنجية غيرها عند العرب وابسط ما يستشهد به في هذا المقام اتنا نحن المشاركة تقيس الابعاد بالساعات والايام ويقبها الفريون بالاميال والامتار وان كاتباً اميركياً بيد الشهرة والصبوت (مارك توين) جاء بلاد الشرق منذ عهد ليس بعيد فلما وقف على كيفية قياس الابعاد هذا اغرب في الضحك وسأل مستغرباً ما اذا كان المشاركة يقيسون طول قاماتهم وثيابهم بالوقت كأن يقولوا طول فلان اربع ثوانٍ وثغبه ثانية ونصف ثانية او ان طول ثوبه كذا ثوانٍ وعرضه كذا اجزاء من الثانية

وهذا شاهد بسيط على ان هنالك من التعابير في اللغات السامية والآرية ما لا يستطيع نقله من الواحدة الى الاخرى لما تقدم من تباين اوضاع هذه اللغات واختلاف تصاريف الافعال فيها فالعرب صيغة واحدة للثاني مثلاً وللفرنسيين خمس صيغ وللانكليز اربع صيغ وقس عليه

وقد الف العرب عادات ومناظر ووُجدوا في احوال تختلف عن احوال الفرنجية فكانت النتيجة اختلافاً في الازواق والآراء احدث هذا الفرق في اشعار الفريين وكتاباتهم فإ بعد بلوغاً عند العرب قد لا يحسب كذلك عند الافرنج ولو نقلنا الى الانكليزية هذا البيت

خطرات السيم تخرج خلد يس وولس الحرير يدي بنانه
 لوضع الانكليز اصابعهم في آذانهم حذر سماعهم اياه ثانية مع ان في البيت من المحاسن ما
 يطرب له كل عربي . ولورثنا الى اللغات الافرنجية

فنا نكسر من ذكرى حبيب ومنزل بسقط اللوى بين الدخول فحومل
 لفتحك الاوربيون منذ ولم يستطيعوا تفهم معزاه مع ان البيت مطلع اشهر قعيدة لاشهر شاعر
 عربي وقد استغرق وصف محاسنه صفحات كثيرة من كتب الشراح واهل الادب
 ولا استطاع تبديل هذا الذوق الأتريبي وتهديبه قنرى المستشرقين من كتبة الاوربيين
 وشعرائهم بلدون لما يجدونه في اشعارنا وكتابنا من البلاغة والفصاحة وكذلك يطرب مثا ديونا
 والمتخرجون منا في مدارس الفرنجة لدى مطالعتهم كتب القوم ووقوفهم على استعاراتهم
 وتشابيههم وما ذلك الا لان كلا من الفريقين نال ما ناله بالدرس وطول المزاولة حتى الف ما
 عند الفريق الآخر من الخيالات وطرق التعبير

وبما يزيد في ثقة بصحة هذا القول اعتبار الانكليز الثوراة كالبغ ما خطه البشر مع ان لغة
 الثوراة الاصلية العبرانية وهي من اللغات السامية وانما هم ألفوا قراءتها وتمثلوا الجبال والوهاد
 وحاسيات الحزن والفرح المدرجة فيها والوصف الذي وصفه كتبها الى آخر ما يلقاه المرء
 في اسفار الثوراة من شعر ونثر

ولما كان اللفظ ثوب المعنى يحدده ويحسبه ويقينه يتبعه نقصت بهجة الاشعار الافرنجية لدى
 تعريبها وذلك نضرة الازمار العربية لدى نقلها الى لغات الافرنج . هذا ديوان البهاء زهير وهو
 آية في الرفقة واللفظ نقل الى الانكليزية والتأثر شاعر انكليزي يعرف العربية وقد اسعفه
 شاعر عربي ببلغ يعرف الانكليزية فجاءت الترجمة باردة ثقيلة مع التزام الناقلين ضبط المعنى
 وكون الترجمة الانكليزية شعراً

ويتمشى عين القول على شكبير وهو امام الشعراء فقد بلغ من ميل الترجمة الى كتابات
 هذا الشاعر ان الفرنسي او الالماني قد يجهد نفسه ويتعلم الانكليزية على ما في ذلك من وعورة
 المسلك لكي يقف على اشعار شكبير في لغتها الاصلية مع ان اشعار الرجل مترجمة الى سائر
 لغات اوربا لكن العارفين يعلمون ان الترجمة تصد كثيراً من جمال الشعر وروقه هذا اذا
 ترجم الى لغة نسيبة الاخرى فاقولك لو نقلت اشعار شكبير الى العربية وهي تبعد عن لغات
 اوربا بعداً شامخاً

وقد ابي مترجم رواية السماء (أميكتور هيكو) الى الانكليزية ان ينقل فصلين منها

الى تلك اللغة معترفاً بجزء من لنا بن ينقل هذين الفصلين الى العربية وهو يعلم ان طرق التعبير في الافرنسية تائل طرقه في الانكليزية مماثلة كبيرة

ولا يراد بقولي هذا ان تعريب المقتطف لاشعار كبلنغ وتعريب لسان العرب لاشعار هيكون ناقصان وانما جل ما اقول في هذا الشأن اني قرأت الاصلين في لتهييما وقرأت التعريب وارانني ان ذلك بالاصل اصعاف لذني بعمري واللوم في ذلك غير عائد الى المعربين وانما ما تقدم من الاسباب هو مرجع الفرق بين الاصل ومعريبه

وقد لب الافرنج من المناظر والحيايات والشايبه ما لم نألفه نحن والعكس بالعكس فلو وقفت في ساحات لندن وباريس ورفعت عقيرتك وتفتيت بازفتين ووخذ الابل وريح الصبا والمسك والعنبر وعقرب الصدغ وانشدتهم

وما اخضر ذلك اغلال نبتاً وانما لكثرة ما شقت عليه المرائر
لاصاب السامعين ما اصاب حضرة الاديب من انكاره على الشاعر الفرنسي رفض الصحابة
حول القمر، لكن الشرفي يرتاح الى جميع هذه فهو الذوق لا جدالي فيه والعادة ليس من يتكر تأثيرها

ويستحيل على العربي معرفة الاسباب التي تحجب اشعار كبلنغ ومن شاكله الى قلوبهم ما لم يكن عارفاً بلغة القوم وتاريخهم ونقائدهم فقد نظم الرجل قصيدة اكراما للجنرال السرافتن وود بعد حربه مع السودانيين عنوانها (فزي وزي) (Fuzzy Wuzzy) وصف فيها شجاعة السودانيين وما فعلوه بالجيش البريطاني ونظر بين افعالهم وافعال غيرهم من اهل الهند والتونسفان ممن حارب البريطانيين كل ذلك بالكلام العادي الذي يتداوله عامة الناس والطبقة الدنيا منهم فجاءت قصيدة مطربة بلينة في بابها وضح لها احد الموسيقيين صوتاً فتغنى بها الانكليز والاميركان في نواديهم واعجبوا بحماسها شديداً ورددوا صداها في محافلهم ولو عبرت القصيدة (مع استحالة الامر) بنغمتها لتفر منها الشرقيون وحكموا بان واضعها ذوجنة ولو كلف شاعر عربي لوضع مثلها في الباب نفسه لاق الوطن عن سبيل آخر وانما كلا الشاعرين يضرب الى غاية واحدة هي وصف شجاعة القوم بما يحدث تأثيراً في نفوس السامعين بشايبه جديدة او مأنوسة كأن يذكر العربي منهما مواقع عجب وذي فار ويمدد الانكليزي جروب قومه مع الهند والافريقيين كما فعل كبلنغ وتكون النتيجة ان العرب يستعجبون ما نظمه الانكليزي ويستخف الافرنج بما نظمه العربي اللهم الا الراسخين من التريقين في اللتين ثم ان هنالك عيباً في انشاء المحدثين من الكتاب لا اراهم يحبون التلصص منه وهو ذلك

السمع يلتزمونه في كتاباتهم وهو من مضعفات التركيب بما يلتزمه الكاتب من تضيق نفسه بلفظ قد يفيد المعنى المطلوب وقد لا يفيد. ثم ان الرسالة اذا جاءت كلها مسجعة باتت على وتيرة واحدة مما يدفع القارىء الى الملل. ويستحب من السجع ما يأتي عنو القريحة متين الرصف او ان يكون هنالك نكته كقول سماحة السيد "انظر الى الاستكانة بعد الصلوة وقبر في جوفه دولة" وقوله "نابوليون وما نابوليون اسم ترك دوناً في كل قطر. كأنما تداول سجع المرء الغله العشر" والآن جاء بارداً ثقيلاً كما هو الواقع في كثير من السجع حتى في مقامات الحريري ومن اشبهه من تحول الكتاب

وفي رسالة حضرة الاديب شاهدان هما معرب وصف ميلاد نابوليون الثاني ورسالة سماحة السيد البكري في وصف مولود. ولسماحة السيد المتقدرة في صناعة الانشاء وله آيات في البلاغة احطت بحالاً رفيعاً بين كتاب العصر حتى بات وهو المشهود له بأنه راعي تلمات الفضل وانما يفضل معرب وصف ميلاد نابوليون الثاني رسالته لا من حيث رصف الكلام فهو لا ينزعه في ذلك منازع ولكنها التجليات افتمكها في الاولى عليها في الثانية اذ يتنزل لي صورة في الواحدة منها واصدم تلك الصورة في الاخرى فلا يخرج وصف سماحة السيد عن تشبيه المولود بالتمر والاسد والرهرة والذرة الى آخر ما ورد في الرسالة مما لا يؤلف صورة يرتاح اليها الخيال

ولا اخال العارف باللغتين الفرنسية والعربية يفضل رسالة السيد من حيث رصف الفاظها وتتمتها على قصيدة فكتور هيكو في الاصل الفرنسي اذ لا تخلو رسالة السيد من الفاظ ينفر منها السمع كالعكرمة والتعقاع والعذيق مما لا اثر له في قصيدة هيكو وفي قصيدة هيكو من سمو التحيل ما لم يبق بعده شجلاً لشاعر فهي تصف تماماً عظمة نابوليون ومكانة من اوربوا ومن الامة الفرنسية لدن خضعت لهيته ام الارض ثم يشطرد الى وصف حاسياتيه بعد الذي اوتي به من رفعة شان وضخامة الملك ويتلو ذلك مقابلة ويوصف لما تصير اليه حالة المرء مما ارتفع شأنه وعظم امره وفيها من دقة التعبير وسمو المدارك ما هو ظاهر بحيث لا يستطيع رده. كل ذلك بالعبارات التي تحدث في النفس الاثر المراد فان من يقرأ القصيدة يتنزل لعينيه جمع الامم الحافل وذلك السلطان محفوقاً بالعظمة والمجد. وما ابداع انتقال الشاعر الى قوله ثم كله صوت الشاعر من وحي الغيب. فقد يستطيع الكاتب الاتيان بثله لا يزيد عليه حناً وكماً من كاتب تزل قدماء دون بلوغه هذه الدرجة من البلاغة واما قول حضرة الاديب ان رسالة السيد في معنى قصيدة هيكو فدليل على انه لم يحسن

تهم كلام هذا الاخير اذ لا مماثلة بين الرسالتين فالاولى منها موضوعيا نابليون وساعتان احدهما في معظم السؤدد والاخرى في مقام الهوان والثانية منها تقتصر على ما يسر والد اولد له مولود فكتب اليه كاتب يبلغ يعظم قدره وقدر المولود ويبنى الاخير منها عيشاً هنيئاً ورفعة لما يعده في آياته واجدادهم من طيب الخلال والنزوع الي تطلاب المجد الخ ولتعد الي ما خرجنا عنه من البيت .خذ مثلاً بيت المتنبي المشهور في الجزء الذي اختاره حضرة الاديب مثلاً والبيت

واذا لم يكن من الموت بدء فمن العجز ان تموت جباناً

وانثر هذا البيت او نقله الي احدى اللغات الاوربية فانك تستطيع الافصاح عن معناه تماماً وانما يتفكك شيء شعريه في الحالين وذلك النقص مرجعه انتقاء الالفاظ العربية في البيت ورفضها مما على نظم يستشعر معه المرء بالموسيقى الشعرية (اذا صححت هذه التسمية) الامر الذي لا يستطيع في النثر او في احدى اللغات الافريقية في هذا الشاهد وفي كثير من نحوهم .وقد قطن كتاب الانكليزي لهذا الامر بعينه فافردوا له فصلاً في كتب البيان وسموه (harmony) اي المناسبة بين اللفظ والمعنى سواء كان ذلك في اللفظ الواحد او في ما تركب من غير لفظ واحد . ولم ينسج له العرب نجلاً في كتبهم الا في ما نصّ عليه متأديهم من شروط النفاحة في اللفظ الواحد او الالفاظ الكثيرة مما تراه في الفصل الاول من كل كتاب بيان

وشبهه بالفرق بين بلاغة العرب والترجمة ما بين موسيقاهما من التباين فلا يظرب الافريقي سوى موسيقى الافريقي ولا يرتاح المصري الا الى سماع صوت عربي ومن البحث البحث عن ايها افضل هذا التناء او ذاك ما زالت الافريقية رجعها في ذوق السامع لا في الموسيقى نفسها والا فاذا حكمتنا المعارفين من الشرقيين بالموسيقى العربية والافريقية .وبلاغة العرب والافريقي فضلاوا موسيقى الافريقي وبلاشتهم بالاجماع الا في مواطن يشارك فيها العرب الافريقي او يفوقونهم بلاغة وطيب موسيقى

ولنا نحن العرب من كنوز البلاغة ما يعترف بفضل الافريقي انفسهم وانما ابي بعض شباننا والمتأديين منا الا ان يردلوا هذه اللغة وينقطعوا الي اللغات الاجنبية زعماً منهم ان اللغة العربية خلقت من الحاسن الشعرية وليس فيها من المعاني ما يصح الوقوف عليه وهو تفرنج فيه كثير من الافراط وخير الامور ان يجمع المرء بين ما لذ وطاب من مقول الترقيين لا ينقطع لواحد منهما وافي استيعاب حضرة الاديب عذراً وعفواً فقد نظرت في المسألة كمن هو عارف ميل متاخره الي حرية القول والبحث ويشهد الله اني لا اقصد النقص من شأن هذه اللغة التي اخاف ان

يكون قد قضي عليها بالبناء فانا اعلق الغاس بها حياً على ضعف في الترجمة وانما تشط اللغة من عقال الضعف والقمة همة ادياء نظيره وتشيط بلغنا، لم القدر المعلى كمنحة اليد البكري واجبات يتبين معها ما تحويه هذه اللغة من الخاسن وما يجب على اديانها من العمل لحفظها سالمة من الفساد ولتوها وتقدمها .

ولذل هذا البحث بدفع بعض ادياننا الى تعريب شيء من بليغ ما كتب الانفرج كاسياً حلة عربية فينتج لنا ما عند اخواننا الترجمة من معجزات البلاغة والانشاء

ذات الاجراس وملك الحيات

الاستاذ هاردي شار جوردان رئيس مدرسة لاند سنغورد الجامعة

من ضمة وجرأة وخيلا وكرب من غير احشاء ولا

ولعنة من سالف الدهر على كل الافاعي تركتها مقلا

تسمى على الارض وتأكل التراب

ومن لان يحرق العشب ومن تمنع يحشي لظاه المستن

صفائك اللاتي بها انت فين يا اضران الشر من منك آمن

قد نجيا من ميثه فيها العذاب

ترجمة من ايات اوت مرت

ذات الاجراس حية رقتاه تضاضة حرشاه . وطنها كينفورنيا جبالها ووهادها وسهولها ونجادها . اوت الى جعر تحت صخر صلد ادم فنامت فيه فصل الشتاء كأنه ليلة ليلاء . حتى اذا نزلت الشمس برح الحمل . وحلت عقد الصقيع عن السهل والجبل . خرجت من خياها وقد اضناها البرد والجوع تطلب الدفء في عين الشمس وتروصد فريسة تدبها الرمق . وكان الماء يتفرق عن يمينها وشمالاً لانه تئصب في الوهاد والرياح تعث باير الصنوبر فتقلقل كازلام ياسر . والطيور تسبح بنم الحب غير خائفة سطوة كاسر . كل ذلك وذات الاجراس عند غافلة لا تهتم الا بما بها من البرد والعتاء ولا تتحسب ان احداً ينظر اليها نظر الحب والولاء . لا سيما وانها كانت من اخبث الافاعي وافجعن منظرأ برأس مصفح كتابوت الميت وذنب معقد كذنب الضب . حتى اذا فترت فاهها وبرزت نابيها وانمضت عينيها لتعلم ما بقي فيها القوة على الشر والمقدرة على الفتك زادت قبيحا على قبيح وهو لا على هول

ولما خرجت من مجرهما كان جسمها مشبكاً لا يكاد يستطيع حراكاً لكن اشعة الشمس
فكت قيودها ولينت عضلاتها وللحال طابت نفسها وشعرت بالجوع
وكانت في اشجار الصنوبر القائمة امامها وحواليها سنجاب مخطط يشب من شجرة الى
اخرى ومن غصن الى آخر ثم نزل الى الارض وجعل يزم شفطيه ويزبر ويلعب بنفسه كأنه
معمور الكون ونقطة دوران العالم وكانت ذات الاجراس تنظر اليه شزراً وترمقه من طرف
خفي كأنها تعين القرص للقبض عليه ثم حركت ذنبها وهو ابرد اعضاء جسمها لتعلم ما اذا كانت



حرارة الحياة قد دبت فيه فخشخش شديداً ثماني عقد او ثمانية اجراس وزر في طرفها خشخت
كلها، كما كخشخة السلاح فسرت بصوتها واعادت الخشخة تيباً وعجباً وللحال ماجت الارض
حولها بما فيها من الدواب والهوام بل من كبار الحيوان لانها سمعت صوت اجراسها فاركنت
الى الفرار. ومن لا يعرف من وجه ثعبان اذا لسع الجمل القاه صريفاً. فرمت كلها الا ملك
الحيات فانه رفع رأسه وفتح عينيه وتأهب للنزال تأهب من ينق بالفوز القريب
ملك الحيات حية دقيقة تماثل ذات الاجراس طولاً وقللاً عنها ثخننا جلدها امس يراق
ليس خثناً مفضناً مثل جلده ذات الاجراس ورأسها صغير جميل ولونى حية. وهي اجمل

الافاعي ينظراً رأسها اسود كالزفت وعنقها ابيض كالثلج وجسمها كله الى طرف ذنبها مغلي
 بلعقات بيضاء وسوداء وحمراء وهي ملساء برافة كانتها خرجت من يد الصيقل
 لما سمع ملك الحيات خشخشة ذات الاجراس انساب من بين اعشاب كانت تجمجة
 عن الانظار ودنا منها فتفتحت عينها ورقعت رأسها وحركت اجراسها لكن ملك الحيات لم يخش
 بأسها . ولكل حية مقتل ولولا ذلك لعاشت الى ما شاء الله وقتلت كل ما حولها من انواع
 الحيوان ثم ماتت جوعاً وانقرض نسلها

لما رفع ملك الحيات رأسه ونياً للوثوب انجلت عزائم ذات الاجراس واطرقت اطراق
 الشجاع واطبقت فاهها وانساب نحو حجرها فقال ملك الحيات في نفسه قد حانت الفرصة فتر
 ووثب عليها بأسرع من البرق وقبض على عنقها وهو عززل من السلاح لاناب ولا حمة ولا
 مخلب وما كذلك يكون الشجاع لكنه شديد البأس رابط الجاش قوي العضل وله اسنان
 صغيرة دقيقة يقبض بها على فريسته فلا يدعها تفلت منه . ولما لم تر ذات الاجراس سيلاً
 لها اليه اطبقت فاهها وادخلت مخالبها في اغادها والتفت ملك الحيات على عنقها التناقاً وادخل
 بعضه في بعض كالانسرطة وجذب نفسه فوق عنقها وتركا جثة لا يتحرك منها الا ذنبها
 وذنب الافاعي يتحرك طويلاً . ثم انفك عنها وجعل يلعبها بشفتيه من رأسها الى ذنبها حتى
 غطي بدنها بلعاب لرج يسهل عليه ابتلاعها وفتر فاهه وشرع في ذلك فابتدأ برأسها
 وهو كبير يصعب عليه ازدراده لكنه ظل يضغطه حتى تمكن من ابتلاعه وكان السم
 ينظر في حلقه وهو يحبة ماء الحياة حتى ابتلع عنقها وبدنها كله الى ان وصل الى اجراسها
 وكانت لا تزال تتخشن فاتبها الراس واستلقى على الصعيد تلك الليلة وجسمه ضعفاً
 ما كان بالاس

وبعض الشجاع في الصباح ونظر الى مكان ذات الاجراس فراه خالياً فزم شفثيه ونفش
 شعر رأسه وتمايل عجباً ولسان حاله يقول

انا ابن جلا وطلاع الثنايا متى اضع العمامة تعرفوني

هذا ما كتبه العلامة الامتاذ جورردان وافرغته في قالب قصة فكاهية وهو مثل كتابات
 كثيرة له نلس الحقيقة ثوب المجاز وتوضغ غرائب الطبيعة في صور كعبت من البلاغة حلة
 الاعجاز . وسنخلى جيد المتنطف بقالات اخرى من هذا القبيل

الاسكندر ذو القرنين

اعظم معارك الاسكندر

ختنا الكلام في الجزء الماضي برجوع الاسكندر من مصر الى الشام وتديرو امر صور وايغاله في قلب اسيا . وها نحن موردون بقية تاريخه في هذا الجزء والذي يليه ممتدين على ما كتبه الاستاذ هويلر الاميركي في هذا الموضوع

لم يذكر كاتبو اخبار الاسكندر تاريخ قيامه من صور وايغاله في اسيا ولكن يظهر من بعض القرائن انه قام منها في شهر يونيو (حزيران) سنة ٣٣١ قبل المسيح فبلغ القرات في اواخر يوليو وبث امامه بالمهندسين لكي يقيموا له الجسور على القرات فلما بلغه وجد انهم اقاموا له جسرين ولكنهم لم يوصلوها الى الضفة المقابلة لانه كان فيها خمسة آلاف من جنود الفرس تمنع اقبال الجسور اليها . فلما علموا بوصوله خافوا منه واركنوا الى الفرار لان هيئة كانت تقدمه حيثما سار . فاتم المهندسون الجسرين وعبر الاسكندر وجنوده . واسم المكان الذي عبروا منه تباكوس وهو قرب المكان المعروف الآن بالرقه . والتوافل الفاضية الى حلب الآن لا تقطعه من هناك بل من مكان الى غربيه بعد عنق نحو مئة ميل

وكان الفصل صيغاً والحرب شديداً ورأى الاسكندر انه اذا نزل بجنوده في سهول الجزيرة اهلكتهم الحيات فرجع بهم نحو الشمال حتى بلغ جبال ارمينية وعلم من الفرس الذين اسرهم هناك ان داريوس ترك بايل وعسكر بجنوده على الجانب الشرقي من دجلة . وهناك مخاضة ظن ان الاسكندر يصل اليها ليقطع دجلة منها فعسكر امامها لكي ينعمه من عبورها وكان هناك طريق التوافل السائرة بين المشرق والمغرب ومخازن البضائع ومستودع الاموال . وقد تغيرت طرق التجارة من ذلك العهد الى الآن وحيثما انتقلت معها الثروة والعزة الى ان ركب ارجحة البختار برماً ومجرماً فلم تعد البلدان التي تمر فيها تكتسب منها شيئاً يذكر

لما علم الاسكندر ان داريوس قائم في انتظاره اسرع اليه وقطع دجلة من مخاضة غفل داريوس عن حراستها . فلما اتم جنوده عبورها خسف القمر فاجسوا من ذلك شراً لكن ارستندر المكاهن عبر الخسوف بشرى يصيب الفرس زاعماً ان الضحايا التي ضحاتها حينئذ تشير الى بلادهم . ويظهر بالحساب الفلكي ان هذا الخسوف حدث في العشرين من سبتمبر (ايلول) سنة ٣٣١ قبل المسيح ولذلك فقد قضى الاسكندر نحو شهرين في بلاد الجزيرة مع ان المسافة التي قطعها لا تزيد على ٢٥٠ ميلاً

وكان داربوس قد جمع جيشاً فحتماً من كل اطراف مملكته من الكيبيين والنجيين والصنديانيين والاراخوسيين والعرب والارمن بمقام قواده سنة كاملة يدربونهم في فنون الحرب واماليب الكر والفر حتى حسب انهم فاقوا الجنود الذين كانوا معه في واقعة اسوس . وقد ذكر اريانوس انهم كانوا مليوناً من المشاة واربعمائة الفاً من الفرسان وهو من اكثر المؤرخين تدقيقاً واقلمهم مبالغة . وكان في هذا الجيش مشاة مركبة يتصل بجوار مجملها سيف ماضية تحصد ما امامها حصداً وهي عمالم يستعمله الفرس في واقعة اسوس . واختار داربوس سهلاً فسيحاً لجنوده لكي لا يصيبهم ما اصابهم في اسوس حيث كان الجبال ضيقاً عليهم ومهد الارض حيث رأى فيها اغواراً وانحداراً لكي يسهل على مركباته الجري فيها

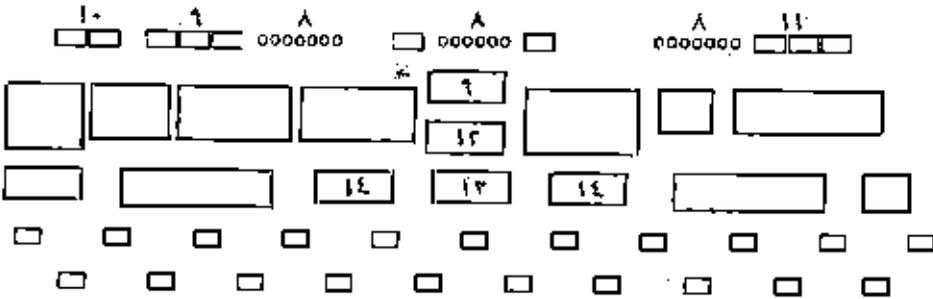
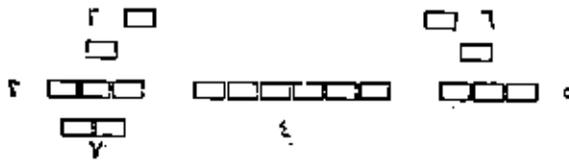
وتقدم الاسكندر وهو على اشد الحذر لانه كان في قلب بلاد العدو وراءه نهر كبير وجبال شامخة وامامه جيش جرار كبير القدد كثير العدد مدرب على اساليب القتال . وقام في اليوم الحادي والعشرين من شهر وسار الجونا ودجلة عن يمينه والجبال عن ياروه حتى اذا سار اربعة ايام عادت طلائئه اليه تقول انها رأت طلأع الفرس امامها فجذ فرسانه في اثرها فوجدوها الف فارس لا غير فتناوشوها واسروا بعض رجالها ونزل الاسكندر هناك اربعة ايام لكي يترجح جنوده ويستعدوا لمنازلة الفرس وقام بهم ليل التاسع والعشرين من الشهر وصري بقية الليل الى ان وقعت عينه على معسكر الفرس فجمع قواده واستشارهم في الهجوم فاشار كثيرون منهم به لكن بارمانيون وغيره من القواد المتكئين فضلوا ان ينزلوا هناك ويرسلوا فرساناً تستطلع احوال السهل لئلا يكون فيه خنادق وترع واشراك اخرى يصادون بها . فغلب رأيهم ووقف الجيش في مكانه واختار الاسكندر كوكبة من نخبة فرسانه وسار بها ليستطلع ساحة القتال بنفسه ثم عاد وجمع قواده واخبرهم بما رأى ونظم طريقة الزحف ثم امرهم ان يأكلوا ويناموا ويستعدوا للهجوم في الصباح التالي . وقد وصف فلوطرخس تلك الليلة وصفاً بديعاً قال ما ترجمته

في الليلة الحادية عشرة بعد الحروف الذي حدث في شهر يوبندروميون اقام الجيشان بحيث يرى احدهما الآخر داربوس وجنوده قيام باسلحتهم وهو يميز بين صفوفهم يستعرضهم على نور المشاعل . والاسكندر وجنوده نيام وهو واقف امام خيمته يضي الضحايا لاله الحروف مع ارسقندر الكاهن . ولما رأى بارمانيون وغيره من القواد السهل يوج بالمشاعل والنيران وسمعوا لفظ اصوات العدو تحملها الرياح اليهم كأنه صوت امواج بحر خضم اعترتهم الدهشة وقالوا في نفوسهم ان مناجزة جيش عظيم مثل هذا في نور النهار هي الهلاك بعينه فدنوا من الاسكندر وطلبوا منه ان يأمرهم بتبيت العدو لكي يجيب الليل عنهم المفاطر . فاجابهم جواباً المشهور

أفي لاسرق الظفر سرقة

ولما تم تقرب الفجائيا نام بقية ليته ولم يستيقظ بأكراً على جاري عادته حتى اضطر
قواده ان يأسروا الجنود بالانظار ودخل بارمطيون خيمته وناداه ثلاثاً حتى استيقظ وقال له
اراك نمت نوم ظافر لا نوم من يرى امامه اعظم الجيوش واشد المعارك . فضحك الاسكندر
وقال له ألا ترى اننا ظفرنا بداريوس حينما خلصنا من مشقة التفتيش عدة في بلاد قاحلة

١



- | | |
|------------------------------|-------------------------|
| (٨) مركبات الفرس | (١) امثلة جيوش الاسكندر |
| (٩) افيال الفرس | (٢) حامية مينة الاسكندر |
| (١٠) فرسان السكيين والتغيين | (٣) فرسان المينة |
| (١١) فرسان الارمن والكلدويين | (٤) فيالق المشاة |
| (١٢) الحرس الملكي | (٥) فرسان الميرة |
| (١٣) داريوس | (٦) حامية الميرة |
| (١٤) مستزرقة اليونان | (٧) الرماة |

ونام جنود الاسكندر تلك الليلة واستراحوا ونهضوا في الصباح متعشي القوي واما
جنود داريوس فباتوا منيقظين مستعدين للقتال خائفين من ان تبينهم جنود الاسكندر
فلم تشرق الشمس عليهم الا وقد خارت قواهم من السهر وانتظار الردي

وفي غرة أكتوبر (ت ١) سنة ٣٣١ قبل المسيح وقف الجيشان للقتال جيش الاسكندر
وفيه اربعون الفا من المشاة وسبعة آلاف من الفرسان وجيش داريوس وفيه اكثر من الف
الف محارب فوقف جيش الاسكندر امام قلب جيش داريوس كما ترى في الرسم السابق ولم
يستطع ان يند الى جناحيه وخاف الاسكندر ان يطبق عليه جناح الفرس فيحيطا برجاله
من كل ناحية فابى فرقتين منهم وراء جناحيه حتى يتخذاها اذا دعت الحال الى ذلك ووقف
هنيئة يرقب حركات العدو بعين القائد الخبير الى ان لاحت الفرصة فامر رجاله ان يتقدموا
من جهة الميمنة لكي يقعوا على يسرة الفرس فاجت صفوف الفرس لكي تقابلهم من تلك الجهة
ورأى داريوس ان ذلك يعد المركبات عن الارض الممهدة لها فارسل فرسان السكثيين
والبلغيين لتناوش ميمنة المكديونيين فتابلتها كوكبة من فرسان المكديونيين وذوشتها قليلا ثم
اضطرت ان تعود القهقري وتجدتها كوكبة اخرى ولم تكد تصد فرسان الفرس حتى كانت
المركبات قد اقبلت على فيالق المكديونيين بناجلها تخاف الاسكندر ان يرتاعوا منها ويختل
نظامهم لكنها لم تصد بالفرض لان المكديونيين قابلوها بسيوفهم وخنجرهم فبقروا بطون خيلها
وقتلوا الرجال الذين فيها بيد السيف

ولما مالت صفوف الفرس الى جهة اليسرة لتقابل ميمنة المكديونيين اتفرج قليلا ورأى ذلك
الاسكندر فقال قد حانت الفرصة ودار بفريق من فرسانه اصحاب الرماح الطويلة نحو الشمال
وقصد الى قلب جنود الفرس حيث كان داريوس فانقض عليه بنق كداعقة من السماء وما
زال هو وفرسانه يطعنون ميمنة ويسرة يوردون الابطال ويحطفون مع الاقبال الى ان وصل
فارس الى مركبة داريوس وطعن سائقها برسه فالتاه صريحا ورأى داريوس ذلك فاركن الى
الفرار وارتدت الصفوف الامامية فاختلطت بالتي وراءها واستولى عليها الاضطراب والجزع
وكان البريتيون والهنود قد خرجوا من ميمنة صفوف الفرس وهجموا على صفوف المكديونيين
في المكان الذي خرج منه الاسكندر وهجمت فرسان الارمن والكبدوكيين بقيادة مازيوس
على يسرة المكديونيين وكادت تفنيها فبعث بارمانيون الى الاسكندر يستجده ودار الفرسان
الذين كانوا يحمون ميمنة المكديونيين وقابلوا البلغيين والهنود وردوم على اعقابهم والتقى بهم
الاسكندر وهو عائد للنجدة بارمانيون فصدّم عن الرجوع واتخّن فيهم فلم ينج منهم الا كل طويل
العمر. وثبت فرسان تساليا في يسرة جيش الاسكندر امام فرسان مازيوس ثم ردّتهم على
اعقابهم قبل ما وصل الاسكندر لتجدتها فاركنوا الى الفرار مع بقية تلك الجحافل. وجد
الاسكندر ورجاله في اثرهم حتى كلت اذرعيهم من الطعن والضرب وتماثرت خيلهم بالقتلى

والجرحى وسدّ القنصل عنان السماء وخيم الليل على الغبراء
وكان الاسكندر قد عبر نهر ليكوس فأمر رجاله ان يناموا ويستريحوا الى منتصف الليل
ثم وخبوهم ثم قام واقتفى خطوات الفارين الى اربيل^(١) لكي يقبض على داريوس لكن داريوس
وصل السير بالسرى ولم يقر له قرار حتى ابعده عن الاسكندر وامن وصوله اليه ووقعت مركبته
وقوسه ورمحه في يد الاسكندر كما وقعت في واقعة اسوس وبقي معه كوكبة من الفرسان
البحاريين فقطع بها بلاد مادي واما سائر جنوده فتفرقوا ابدي سبا واسر المكديونيون منهم الوقت
كثيرة ولم يحصي احد عدد القتلى

هذه اعظم معركة من معارك القدم والكبر حادثة حولت مجاري الامور وغيرت مصير الامم
ورأى الاسكندر ان انتهاء خطوات داريوس يتعدى عليه حينئذ فعاد عنه وقطع دجلة
ثانية وسار جنوباً الى بابل فرحب به اهاليها عن طيب نفس كما رحب به اهالي مصر لانه رفع
عنهم نير الفرس . واكومهم هو وامر ان يحدد بناء هيكل بدل وعبد فيه واصفى الى حكم
كهنتهم ومشوراتهم . وكانت صور ومصر قد نبهتا في نفسه شعوراً جديداً ورغبة في توحيد
عالمك العالم فلما رأى بابل سيده المدائن قوي فيه هذا الشعور وزادت فيه تلك الرغبة وكان
تصاريق الزمن وضعت في ذلك المنصب فأقام فيه مضطراً غير مختار

وسار من بابل الى السوس^(٢) عاصمة بلاد الفرس فوجد فيها خمسين الف وزنة وهي تساوي
ثلاثة عشر مليوناً من الجنيهات واوغل في بلاد الفرس وحارب المزيان اريوبارزانس وقهره
واحتل برميبولس^(٣) وبسارغادي^(٤) وغيرها من العواصم . واذا صدق كرتيوس روفس وديودورس
المورخان فقد وجد الاسكندر في المدينة الاولى مئة وعشرين الف وزنة وفي الثانية ستين
الف وزنة ومجموع ذلك ١٨٠ الف وزنة وهي تساوي ٤٧ مليوناً من الجنيهات ووجد فيها ايضاً
من الجواهر والحلى والرياش والآنية الذهبية والنضية حلل عشرين الف بطل وخمسة آلاف حل
على ما قاله فلوطرخس وجد ذلك كله في قصر الملك

(١) مدينة صغيرة شرقي الموصل اشتهرت اولاً بانها مكان هذه المعركة والصحيح ان المعركة حدثت قرب
المكان المعروف الآن بيت الجمل

(٢) السوس او شوش عاصمة بلاد خورستان المعروفة في الثورة باسم عيلام وهي من اعظم عواصم
الفرس القديمة واكثرها غرائب

(٣) اي مدينة الفرس وهي عاصمة بلاد الفرس القديمة الى الشمال الشرقي من شيراز على ٢٥ ميلاً منها في
الطريق الى اصفهان وقد سميت في كتب العرب اصطخر

(٤) مدينة من اقدم مدن الفرس تعرف غرائبها الآن باسم مرغاب وهي الى الشمال الشرقي من اصطخر وعلى
٧٠ ميلاً من شيراز

واقام في برسيولس فصل الشتاء واحرق قصرها قبلما خرج منها. وقد ذكر المؤرخون فلوطرخس وديودورس وكريستوس روفس خبر حرقه قال فلوطرخس "انه لما عزم الاسكندر على الخروج من المدينة واقتفاء آثار داربوس شارك ندماؤه في الشراب وكان جواربهم معهم وبينهم قينة من اثاكياسمها ناييس وهي جارية القائد بطليموس الذي صار ملكاً على مصر بعد انه فلما اكثروا في الشراب وطابت نفوسهم قالت انها نالت جزاء ماقتته من المشاق بتعاطفها كؤوس الراح في قصر ملوك الفرس ولكن تزيد بهجتها اذا ابيع لها ان تحرق قصر زركيس الذي حرق اثينا وتركها رماداً ولا سباً اذا كانت تضم فيه النار يديها امام الاسكندر حتى يقال في طول البلاد وعرضها ان جارية من الجوارى اللواتي كن مع الاسكندر انتقمت من الفرس واخذت منهم بثار اليونان اكثر مما انتقم منهم القواد العظام برّاً وبحراً. فصنق لها الحضور طرفاً وشاركوها في ما طلبت وكانت الخمرة قد لعبت برأس الاسكندر فنهض وعلى رأسه اكليل من الزهر وفي يده مشعال مضطرم وسار في اروقة القصر وتبعه ندماؤه وهم طاقون سكرًا وذاع الامر بين المكديين فيبعوه بمشاعلهم وهم يكادون يطرون فرحاً لانهم حسبوا ان حرقه لتقصير دليل على انه عزم على العودة بهم الى بلادهم"

ولم يذكر اربانوس هذه القصة ولكنه ذكر ان الاسكندر اراد ان يحرق قصر ملوك الفرس انتقاماً منهم واعلاناً بانقراض دولتهم واستئثار بازمينيون في ذلك فلم بشر عليه به لكنه حرقه ثم ندم على فرط منه

وكان داربوس قد لجأ الى اكيانانا^(٥) وهي شمالي برسيولس على خمس مئة ميل منها واقام فيها منتظراً تصريف الزمن حتى اذا عاد الاسكندر من بلاد اوخات يد نائية من نوايب الدهر عاد ولم شعثه والاسار شرقاً الى هركانيا^(٦) وبرثيا^(٧) في الشمال الشرقي من بلاد الفرس. وبعث بسائيه وجواهره ومركبته التي يسافر فيها الى شعب في الجبال يسمى ابواب تزيين وهو في حدود مملكته ولم يكن بنوي ان يعبره الا اذا فرغت جعبة حبله وايضاً انه اضاع بلاده كلها لان البلاد التي عبر ذلك الشعب لم تكن من مملكة الفرس ولو كانت تعترف بسيادتها ولما دخل فصل الربيع قام الاسكندر وسار نحو اكيانانا لانه ما دام داربوس حياً فله منازع في الملك وهو يطمع ان يكون الملك الوحيد في مشارق الارض ومغارها. وبله اولاً ان

(٥) مدينة قديمة كانت عاصمة بلاد مادي وعلى خرائطها قامت مدينة همدان في عصر الاسلام

(٦) عمالة على بحر الخزر تسمى الآن مزندران واوراماد

(٧) عمالة اخرى بين مادي وبلخ تفصل هركانيا بينها وبين بحر الخزر

داريوس جمع جيشاً آخر وفي نيته ان ينازله فصار على حذر ثم علم انه لم يتيباً لداريوس جمع ذلك الجيش ففر من وجهه وبعدت سمعة آلاف مقاتل وسبعة آلاف وزنة وذلك لاختلاف قواده رأياً فان نبار زانس قائد الفرسان وبسوس مرزبان بلغ ارتانيا ان تعطي القيادة العامة لبسوس ويلجأ داريوس الى بلخ فاضطر ان يتقاد اليها وصار كأنه اسير في ايدي مرزبته . وبلغ الاسكندر ذلك فصار همه كيف يخلصه من ايديهم . ولا رأى انه قد اتم العمل الذي جاء اسياً لاجله وهو الاخذ بشار اليونان والاستيلاء على مملكة الفرس عزم ان يصرف من شاء الانصراف من جنوده فصرف فرسان تساليا وغيرهم من الحلفاء اليونان ودفع اليهم اجورهم كلها الى حين ووصلهم الى بيوتهم وفرق عليهم التي وزنة فوقها ودعي ان يبقى معه من اراد البقاء منهم فيقاسمه السراء والضراء . والظاهر انه كان قليل الثقة باليونان فسئل لهم سبيل الرجوع الى وطنهم . وكان قد مر عليه اربع سنوات من حين خرج من اوربا فضعف ارتباطها بها ولا سيما بعد ان اوغل في اسيا وزالت تلك الصورة الرومية من نفسه التي صورتها له حدة الشباب وقام بدلاً منها صورة اخرى اكبر واعظم فلم يعد قصده ان يتغلب الغرب على الشرق كما كان اولاً بل ان تنضم ممالك المشرق والمغرب تحت راية واحدة وابق ستة آلاف من رجاله في اكيانا لحراسة ما فيها من الاموال واخذ بقية جنوده المجرين وضرب بهم شرقاً فوصل الري بعد سير احد عشر يوماً وبلغه هناك ان داريوس عبر ابواب قرين فامر جنوده ان يستريحوا خمسة ايام ثم قام بهم وجد في اثره فالتقى في طريقه برجل من امراء الفرس اسمه يجثانس اخبره ان داريوس وقع اسيراً لان رجاله تركوه الواحد بعد الاخر ولم يبقى معه الا البلخيون والغان من مسترزقة اليونان ثم ابعده بسوس اليونان عنه واحاط بركبته هو ورجال البلخيون فاجس اليونان من ذلك وتقدم قائدهم الى المركبة وكلمة باليونانية وكان داريوس يفهمها واخبره بما ظهر له من مقاصد بسوس ففهم بسوس مراد القائد ولو لم يفهم كلامه فجاه داريوس في دجى الليل وكبله بالقيود وحمله الى بلخ ولبأت مسترزقة اليونان الى الجبال المجاورة خوثان من البلخيين وذهب معهم ارتابا زوس واولاده وكانوا قد اقاموا على ولاء داريوس

وكان من قصد بسوس ان يقتدي نفسه ورجاله بداريوس اذا ادركهم الاسكندر واذا لم يدركهم قتل داريوس واستولى على البلاد . فلما بلغ الاسكندر ان داريوس اسير في قبضته اخذ فنجة فرسانه وجد في اثره نهراً وليلاً الى ان ادركه بعد عشاء شديد وسير حيث هلك فيه كثير من الخيل والفرسان . ورأى بسوس فرسان الاسكندر جادة في اثره

طلب من داريوس ان يركب جواداً ويفر معه فاقب فطاعةً بمنحجر اورده حنفةً
 وجد فرسان الاسكندر في اثر الفارين فراوا سبائك الذهب والفضة تغطي الطريق
 ومركبات النساء ذاهبة فيها كل مذهب لا آمن يسوقها ولا من يقودها فلم يلتفتوا الى شيء
 لان غرضهم داريوس وداريوس في مقدمة الفارين على ما قيل لم ولا غيراً حل واحد منهم
 الطريق فرأى مركبة بعيدة عنه اعسفت بها البغال التي كانت تجرها ففضى اليها فرأى فيها
 داريوس في حالة التزعج رآه وقد طلب كأس ماء من احد خواصه بولستراتس الامين
 فلما جاءه بها وشرب قال له "لقد زدت كربة نفسي بانك مننت علي بئنة لا استطيع ان اوفيك
 اياها ولكن الاسكندر يوفيكها جازة الآلهة عما عمل به ابي وزوجتي وارلاذي من المعروف
 واني اصانعك بواسطة مصالحة الولاء" قال ذلك ومد يده وقبض بها على يد بولستراتس واسلم
 الروح . ولما وصل الاسكندر اليه وقف كثيراً كاسف البال ونزع رداءه عن كتفيه وغطاه به
 هكذا انقضت حياة هذا الملك العظيم وهو في الخمسين من عمره وكان كريماً جواداً برا
 برعيته لو لم يولد الاسكندر في عهده لبق اسمه في التاريخ مثل اعظم الملوك ولو لم يكن من
 اشداهم بأساً واكثرهم اعداءً لكن الاسكندر قام حينئذ وسار في حروبه سيراً يعجز داريوس
 وغير داريوس عن مجاراته فيه

وقف الاسكندر امام من كانت منذ اربع سنوات مانكا على اسيا كلها من بوزان
 القسطنطينية الى نهر الهند وله الكلمة النافذة في كل ممالكها والسلطة المطلقة على كل ملوكها
 وقدمات وحيداً شريفاً اغتلك يد خائن من خواصه بعد ان ضاع منه ملكه . وكان الاسكندر
 اعظ بذلك ونظر الى خصمه نظر الكرام فامر ان يدفن في مدفن ابائه بما يليق به من
 الاجبة والاكرام

وتشاورت مكديونيا باميرها ملك مجاور الملك يدفن خصمه

على ما قاله اوفيد الشاعر الروماني

هذه خلاصة ما ذكره مؤرخو اليونان والرومان في هذا الباب اما مؤرخو العرب فقال
 ابن خلدون منهم ان "الاسكندر بن الاسكندرية ثم تراخف مع دارا وهزمه وقتله وتخطى
 الى فارس فلما بلادها وهدم مدينة الملك بها وسب اهلها"

وقال ابن الاثير "ان الاسكندر خاف من حرب دارا فطلب الصلح فاستثار دارا اصحابه
 فاشاروا عليه بالحرب لتناد قلوبهم عليه فعند ذلك ناجزه دارا القتال فكتب الاسكندر الى
 حاجبي دارا وحكمها على التناك بدارا فاحسبوا شيئاً ولم يشترطوا انفسها فلما التقي الحرب طعن

دار لحاجباه في الواقعة وكانت الحرب بينها سنة فانهزم اصحاب دارا وولعته الاسكندر وهو بأخر رمق وقيل بل فتك بو رجلان من حرسه من اهل همذان حبا للراحة من ظلمه وكان فتكها به لما رأيا عسكره قد انهزم عنه ولم يكن ذلك باسم الاسكندر وكان الاسكندر قد امر مناديا ينادي عند هزيمة عسكر دارا ان يؤسر دارا ولا يقتل فأخبر بقتله فنزل اليه ومع الغراب عن وجهه وجعل رأسه في سموره وقال له انما قتلك اصحابك واني لم اهتم بقتلك قط ولقد كنت ارجب بك يا شريف الاشراف ويا ملك الملوك ويا بحر الاحرار من هذا المصرع فاوصي بها احيت فابصاه دارا ان يتزوج ابنته روثك ويعري حقها ويعظم قدرها ويستقي احرار فارس ويأخذ له بنارهم ممن قتله ففعل الاسكندر ذلك اجمع وقتل صاحبي دارا وقال لها انك لم تشترطوا توسكا فقتلها بعد ان وفي لها بما ضمن لها وقال ليس ينبغي ان يستقي قاتل الملوك الأبدمة لا تحضر. وكان الثاؤها بتاحية خراسان مما يلي الخزر وقيل ببلاد الجزيرة عند دارا

ولقد سرنا بزوايه ابن الاثير ولو كانت قليلة الصحة لانها تدل انه اهم بالقتل عن احد المؤرخين اما ابن خلدون الذي جاء بعده فلا تدري ما اقتده عن البحث والتنقيب وذكر شيء من تاريخ الاسكندر وهو بلا الصفحات الكثيرة من تاريخه بالخرافات والاهام

مدينة الملح

يظن من بقراء عنوان هذه المقالة ان المدينة المشار اليها فيو مشهورة بشجارة الملح ولا يخفى باله انها مدينة غريبة وحيدة في بابها مضمونة في قلب الارض في صحور من الملح الصلد وقد بذل العمال ما في وسعهم مدة الف سنة حتى حولوا الظلمات الدامسة الى قصور زاهية ليعز عن وصفها القلم ويحبوا فيها مراتض واسمة وكنائس نفيسة وعموشا كبيرة وتماثيل بدية وثريات تحاكي الثريا في تألق نجومها وكلها مضموت في صحور عظيمة من الملح الابيض البراق كما ترى في الصورة التالية. وهذه المدينة الغربية في ادارة بلدية وبيكرا على ستة اميال من كرا كوفي بلاد النمسا وهي اعظم مناجم الملح في اوربا كلها

ابتداء تحت في هذه المناجم سنة ١٠٤٤ وتزيد مساحتها الآن على مليون وثلاثة ارباع الميل طولاً وفتها بنابة كبيرة فيها ادارة المراكز وتحف كثيرة من آثار الرجال العظام الذين زاروا ذلك المكان. وكان الناس ينزلون الى المدينة براتعة تجرها الخيل فصاروا ينزلون

الآن برافعة مائية تصعد وتنزل بالضغط المائي على ان بعضاً يفضلون النزول على سلم عريضة منحوتة في صخور الملح

ويكاد الزائر ولا يرى شيئاً عند نزوله الى المنجم حيث يكثف الظلام الدامس ويرعبه السكوت التام حتى يسمع وقع اقدامه فيظنه رعداً قاصفاً. فيدخل اولاً غرفة رحبة منحوتة في صخر من الملح يكاد يضيغ فيها لبعثها وقد بنيت سنة ١٧٥٠ وجعلت مرقصاً وسميت غرفة "ليتومكي" باسم رئيس المنجم في تلك الايام. وفي جانب منها صورة نسر عظيم من الملح



يمثل قوة النسا وسلطتها وفي جانب آخر منها عرش اخضر يراق جميل الوضع يدبغ الصنع وهو من الملح ايضاً يجلس عليه الامبراطور عندما يزور المنجم. وعمق هذه الغرفة ٢١٦ قدماً تحت سطح الارض وهي في الطبقة الاولى من سبع طبقات متوالية الواحدة تحت الاخرى يفتح منها الطبقات الثلاث الاولى فقط للزائرين. ويخرج الزائر من هذه الغرفة مشهد الهنجة والسورر ويدخل معبد القديس انطونيوس حزار اللف من المتعبدين والمتدبين منذ تحت سنة ١٦٩٨. ترى مدخله مرسومًا سيف الصورة وفي داخله مذبح يدبغ الصنع عليه صورة

السيد المسيح معلوبًا وامام المذبح شمال راهبين راكعين كل واحد الى جهة وفي المبد مذابح
أخرى أيضاً وقنايل كثيرة من القديسين تحتها كلها رجل واحد قضى عمره في تحتها وتقام
الصلوات عن نفس هذا الرجل مرة في السنة في يوم معين فيدخل النجم الرهبان والمرتلون
وجمع غفير من الناس في موكب حافل وهو منار بانوار كثيرة وزدان بابهي زينة فيفوضون
النهار كله فيه آسكلين شاربين بعد ان يقيموا الصلوات

والى جانب هذا المبد معبد آخر يسمى "معبد الملكة" نحت على جدار من جدران
منظريه لحم وعلقت فيه ثياباً من الملح لتلا كالبور

وينزل الزائر من هذه الغرفة الى الطبقة الثانية من النجم على سلم منحوتة في منحور الملح
فيدخل غرفة فسيحة يبلغ طولها ٩٢ قدماً وعرضها ٥٩ قدماً وعلاها ١١٨ قدماً تم تحتها سنة
١٧٦٦ بعد عشاء اربعين سنة . وهي تنار الآن بثلاث مئة نور كهربائي وتزف الموسيقى
احياناً فيها فيطرق الصوت جدرانها الغضمة ويدوي متصاعداً في قبتها الشاهقة كالرعد القاصف .
وفي الطبقة غرف أخرى مختلفة الشكل اسمى كل منها باسم عظيم او كبير او ملك او امير وفي
احدى جهاتها عرمان كبيران من الملح جعلتا تذكراً لالامبراطور فرنسيس الاول وفرنتينو
الامبراطورة كارولين

وفي الطبقة الثالثة من هذا النجم محطة السكة الحديدية داخلها مطعم بأكل فيه الزوار
فاخر الطعام ويشربون معتق المدام ويدور القطار في كل انحاء النجم على حطّ طولُه نحو
خمسة عشر ميلاً ويُنقل ما يستخرج من الملح من كل انحاء النجم الى المحطة حيث يرفع الى وجه
الارض ويرسل في اقطار المسكنة . وتناثر هذه المحطة بانوار لا يحصى عددها فتظهر كأنها
منارة بشمس النهار والنجم منار كله بانوار كهربائية عديدة جداً تنار كلها او بعضها حسب رغبة
الزوار وما يدفعونه من المال حتى اذا انيرت الانوار كلها ظهر النجم في حلة من البهاء لا يتصورها
الأم من يراها وليس السمع كالبيان

ومن اعجب ما يراه الزائر في هذه المدينة بحيرات كبيرة على عمق ٧٠٠ قدم من سطح
الارض ماؤها أجاج اسود ثقيل تسير فيها قوارب ضخمة البناء تجر بحبال مربوطة في جوانب
البحيرة فينزل الزائر قارباً ويدور في كل انحاء البحيرة وهو مبهوت من هول المنظر يرى الامواج
تنبسط حتى تلمح جوانب المغارة فيسمع لها دوي يخالها صراخ الاموات متصاعداً من اماكن
الجحيم والبحيرات كثيرة في كل انحاء النجم

ويحمل في النجم ما يزيد على الف عامل فيستخرجون ٦٥ الف طن من الملح في السنة

ومنهم من يولد ويعيش ويموت في تلك الاعناق وصحتهم جيدة لا يشكون مرضاً ولا ضعفاً
وعندم خيول عديدة لم تر وجه الشمس قط وهي لم يؤثر فيها ذلك الظلام الخالك بل
تراها كائنات الخيل شكلاً ولوناً وطبائعاً
نجيب صروف

مستقبل افريقية الجنوبية

تكاد الحرب تلتقي اوزارها في جنوبي افريقية ويتحقق الفوز فيها للجنود البريطانية . ولا بد
من ان تفوز اخيراً لان الكثرة تغلب الشجاعة فكيف وهي من اشجع جنود الامم . ويليقي
بالباحث عن طبائع البلدان وما يربى لمستوطنها من الخير فيها ان يبحث في طبائع تلك البلاد
التي ستطلق فيها الحرب بعد هذه الحرب للاسبجان والاسبجان وقد عثرنا على مقالة في هذا
الموضوع لمحرر جريدة يوهنبرج اليومية نشرتها جريدة السينتسك امريكان فلفصنا منها السطور
التالية قال

جنوبي افريقية بلاد بركانية كما يظهر من وجود مناجم الماس فيها وهي اقواها براكين
قديمة . والارض من ساحل البحر الى مئة ميل وراءه جيدة التربة نواتها فيها كثير من الاكام
الصالحة لزراع الكروم . ووراء هذه الارض سهول منبسطة تنبت فيها الاعشاب والانهم قترطها
الغنم والبقر . ووراء السهول تجرد مرتفعة تعلو خمسة آلاف قدم عن سطح البحر وهناك مناجم
الذهب واصلها بركاني ايضاً مثل مناجم الماس . ووراءها تجرد اخرى فيها كثير من المعادن
وتنطبخها المراعي الخصبية

والبلاد كلها غنية بالمعادن بل هي اغني بلدان العالم وفيها من كل المعادن المعروفة فالماس
موجود بكثرة في كمبرلي وجاجرس فوترين وفي نهر القال على سبعين ميلاً من كمبرلي وفي
الترانسفال وبلاد زيلدي شالي بريثوريا وروديسيا

والذهب وجد في جنوبي افريقية من قدم الزمن حتى ظن البعض ان شونالند هي اوفبر
المذكورة في التوراة وكان يؤتى بالذهب منها الى سليمان الحكيم . ووجد العرب الذهب فيها
حديثاً سنة ١٥٠٠ للمسيح اي منذ اربع مئة سنة وهو يوجد الآن بكثرة في يوهنبرج
وكركسدرن وباربرتون وكروجرسدرن وبلاد السوازي وبلاد الزولو وبلاد مارا ونماكو وروديسيا
واماكن اخرى كثيرة

والنعم الحجري يوجد في مستعمرة الراس وأماكن كثيرة وقد بلغ المستخرج منه سنة ١٨٩٨ نحو مليوني طن

والفضة توجد في كل جنوبي افريقية وتخرج من مناجم بقرب برينوريا وفي الطن من الحبر ما يساوي ١٣ ربالاً من الفضة

والنحاس كثير أيضاً وقد أرسل منه ثلاثون ألف طن الى بلاد الانكليز سنة ١٨٩٨ . وفيها ايضاً الرصاص والزنك والانتيمون والتصدير والحديد والزيق والاسبستس والميكا والملح

والكبريت والكاوليين وكثير من الحجارة الكريمة عدا الماس مثل الياقوت الاصفر والازرق والزرجد والبيجادي والفيروز والعقيق

اما ما يستخرج الآن من هذه المعادن والجواهر فتقدر قيمته بالملايين انكشيرة فناجم الماس في كبرلي قدر ثمنها خمسة ملايين من الجنيهات وقد بلغ ربح اصحابها في السنة مليوناً ونصف

مليون من الجنيهات بعد طرح كل النفقات . وبلغ الربح من مناجم الذهب سنة ١٨٩٨ خمسة ملايين من الجنيهات وكان الربح من بعضها ٦٧٥ في المئة اي ان السهم الذي اصل ثمنه مئة

جنيه ربح في سنة واحدة ٦٧٥ جنيهاً

وتخيرات الارض الزراعية اكثر من ان تنفذ وتبنت فيها الحبوب والاشجار على انواعها وتبلغ قيمة الصادر منها والوارد اليها كل سنة نحو ثمانين مليوناً من الجنيهات على قلة سكانها فلا عجب اذا رغب اهل الجبل والسعي في المهاجرة اليها بعد ان يشتب الأمن فيها

كاهن تشن كنخ

وطرف من اسرار البوذيين

تشن كنخ مدينة في قلب بلاد الصين على نهر ينغسي وهي من المدن الثلاث والعشرين المفتوحة للتجارة الاجنبية سكانها نحو ثلثة الف نفس وفيها مقام رئيس الكهنة السمي تشن تسو . اصله من بلاد التبت ولقومه فيها سدانة الديانة البوذية وهم كهنتها وتيموشاثرها وكاشفو غوامضها . وقد اشتهر بعلمه ونقواه منذ كان في مدينة لاسا عاصمة بلاد التبت وكهنة الديانة البوذية فلما جاء بلاد الصين ذاعت شهرته في اقطارها حتى اذا نزل مدينة تشن كنخ اتجبت عيون الصينيين اليها وحسبوا ان الخيرات ستدفق عليها لانه جعل اقامته فيها واعتقد بعضهم انه يتاجي الالهة ويذاكرهم في امور العباد . فتقاطر الزوار الي هيكل تشن كنخ من كل بلاد

الصين جاءوه بالالوف وهم لا يطمعون برؤية هذا الخبر العظيم لانه متحجب عن الانظار بل يقصدون ان يبدوا لهم في حرمه حيث يحل شخصه المعظم عندهم واحتجاب هذا الرجل عن الانظار جعل القوم يشعرون عنده اشاعات كثيرة في حد العرابية على حسب معتقدهم فيه فقال بعضهم ان وجهه لا يشبه وجهه الناس بل وجه الاله وقال غيرهم انه موسوم اسمه الحية خاصة وقال آخرون انه في شكل بوذه تماماً وسيظهر نفسه للناس في اجل معين فيروونه ويندهشون ثم يصعد الى السماء امام عيونهم تحمله الارواح القدوسة التي تحدد في الآن قائمة على خدمته . واذا غلبت الاوهام الدينية على النفوس لم تقف خيالاتها عند حد محدود . وكان اسمه يذكر دائماً بالوقار والاحترام حتى بين رجال الحكومة في باكين ولو كانوا من المتهتكين الذين طرحوا شعائر الديانة البوذية ظهرياً . واشاع البعض ان بوذه نفسه نزل من السماء وملاً قلب هذا الكاهن بالحكمة السموية

وفي بلاد الصين رجل اوري او اميركي اسمه كارلتون دوربي فيها وتعلم لغة اهلها وليس لباسهم وتخلق باخلاقهم وهو مثل اكثر الاوربيين مغرم بالبحث والتنقيب فحدثه نفسه ان يحاول رؤية هذا الكاهن ويكتشف الحيل التي خدع بها اهل بلاده لان سلطنة الدينية كانت قد تعدت حدودها وصار رجال الدولة يخشون بأسه ويوجسون منه شراً . وعرضت له مهام منذ بضعة اشهر دعته الى الايقال في بلاد الصين فقصد تشن كنج وقيل ان وصل اليها ادعى انه راجع الى شنغهاي وودع معارفة ثم خرج من السفينة قبل ان سافرت به واستأجر سفينة اخرى وصعد بها في شهر يفتسي ذاهباً الى تشن كنج فعل ذلك ليوم الناس انه غير ذاهب اليها وكان يخاف ان يبلغ خبره هذا الكاهن فيوقع به لان كينة الصين يحبون جاسوساً في بلاط الامبراطور . قال ولما وصلت الى تشن كنج استأجرت زواً في حي فقير من احياء المدينة لكي لا يلتفت احد الي وادعيت اني ائتت زائراً وقصدي العبادة في الهيكل الكبير وخدمة الكاهن الاعظم . وكانت صاحب المنزل على جانب كبير من التقوى والورع فاخذ يطب بفضائل هذا الكاهن وكراماته واخبرني من امور في ساعة اكثر مما يمكن ان اعلم عنه في سنة وانا في باكين لكن القصص التي قصها علي مشحونة بالاوهام والخرافات فلا تستحي ان اذكر شيئاً منها وظهر لي ان سبب عظمة هذا الكاهن احتجاباً عن الناس

فلبت لباس الكينة الصغار وجعلت اتردد على الهيكل واصلي فيه مثلهم وانا اترقب الفرص عسى ان اجد سبيلاً لمشاهدة ذلك الكاهن العظيم . ورأيت الحراس منتشرين في كل مكان وحاولت ان ارشوم بالمال فلم افلح والرشوة نتجت ابواب قصر الملك في باكين واما هنا فلا

يلتفت اليها احد لان الجميع يحسبون كاهنهم الاعظم فوق مصاف البشر
وتحت هذا الكاهن ثلاثة كهنة لهم المقام الاول بعده وبلي كل واحد منهم كثيرون من
الكهنة الصغار يسجدون له ويأتمرون بأوامره . وأحد هؤلاء الكهنة الثلاثة شيخ شائب اللحية
محمود بظن الظاهر مهيب الطلعة يجلس غالباً على دكة عالية في الميكل وبارك الجمع ويجلس الكاهنان
الآخران على جانبيه احدهما يجلس عن يمينه وهو شائب تلوح على وجهه امارات الذكاء وسرعة
الخطاير والثاخر يجلس عن يساره وهو شيخ قبيح المنظر وجهه مشوه بتدويع الجدرى وقد كنت
اخشى النظر اليه لسبب لاجلته وكنت احسبه اعظم الثلاثة واشدهم دهاء ولو جلس في اوضع
مجلس . وبقيت رهبة في نفسي الى ان شاهدت الكاهن الاعظم

وذات يوم كنا نهلي على جاري عادتنا واذا بالكهنة الثلاثة اتهموا قياماً وبسطوا ايديهم
في الهواء ثم انظر حوا على الارض وهم يقولون بصوت خاشع اسجدوا اسجدوا فقد جاء
وللحال خراً الجمع كله على الارض وخررت معهم ولكني وضعت يدي على وجهي وجعلت
انظر من بين اصابعي فرأيت الاستار انفتحت من وراء الكهنة الثلاثة وظهر من بينها رجل
ملثف بشوب ابيض من رأسه الى قدميه وفي الثوب ثقبان امام عينييه تظهران منهما وعليه
نقوش حمراء وقلادة من ذهب حول عنقه . ولما ظهر مرخ الكاهن القبيح المنظر " هو ذا
الواحد الخفي " فاخذت الجراة بعض الحضور حتى رفعوا رؤوسهم ولمحوه لحة اما سائر الجمع
فبقي خائراً على الارض خاشعاً . ورفع هذا الكاهن العظيم يده وبارك الجمع فزادوا تضرعاً
وابتهالاً بصوت منخفض كأنه خفيف الريح . ثم مد يده وباركهم ثانية وعاد من حيث اتى
وزلت الاستار وللحال رفع الجمع رؤوسهم وظلوا جاثين على ركبهم وهم يصلون ويتضرعون .
وحاولت ان ارى شيئاً وراء تلك الاستار فلم ار ولا كنت ارى شيئاً لرؤية ذلك الرجل
المحجب لكنني تدرعت بالصبر وعزمت ان اواظب على العبادة في ذلك المعبود عسى ان تسبح
لي فرصة اخرى لرؤيته

وبقيت اتردد على الميكل وانا ازيد جراً يوماً بعد يوم وازيد اقترباً من المحراب حتى
انتبه لي الكهنة الثلاثة والتفت الي الكبير منهم مرة وبش في وجهي وكأنه مدحني على
ورعي وتبدي فزادت جرأتي وواظبت على العبادة يوماً وكان هذا الكاهن يش لي ويهش
كلما وقعت عينه علي

وحدث ذات يوم انه لما انتهت الصلاة ونهض الكهنة عن كراسيهم ليدخلوا الى ما وراء
الاستار وقع الكاهن الشيخ كأنه اصيب بفالج فامسك بكرسيه وقبل ان يصل الى الارض

اصرعت اليه واتهمته وبادر الكهنة من الخاء الهيكل وتألوا علينا فطلبت منهم ان يبعدوا لكي لا ينجسوا عنده الهواء ثم حملته ودخلت به داخل الاستار وانا اقول في نفسي قد حانت الفرصة لرواية ما وراءها . ففتح الكاهن عينيه حينئذ ونظر الى الجمع المزدحم نظر المسرة والسكر ونظر اليّ كذلك فحنيت له رأسي وقلت ابي اود ان ابقى في خدمته بقية عمري فتبسم وسمح لي ان امضي معه الى غرفته فشكرته على هذه المنة وسرت ومعى الكاهنان الاخران فجزنا غرفة كبيرة وراء الهيكل ودخانا سرداباً طويلاً وصلنا في آخره الى درج صعدنا عليه واذا امامنا رواق كبير في وسطه فسقية يتدفق منها الماء وحول الرواق غرف كثيرة فوصلنا بالكاهن الى باب غرفة منها في طرف الرواق الشرقي واقبل كاهنان لمساعدتي على حمل ذلك الكاهن لانا وصلنا الى الدرج فلما وصلنا الى باب الغرفة طأطأ رأسيهما وابعدا عنا وها يسجدان في رجوعهما فالتفت الى الكاهن ولما وقعت عيني على عينيه تبسم وقال لي ساعدني يا ابني على دخول الغرفة فقلت هذا غمر كبير لي يا ابي . فقال لقد سررتني ما رأيت في ابني من الخشوع والتقوى فقلت ان تنازل ابي هذا منة كبيرة منه على عبده الخاضع الامين

فتبسم ثانية ودار نحو باب الغرفة وفتحها فنظرت واذا غرفة خاوية خالية ليس فيها شيء من الاثاث والرياش سوى حصير ملفوف قائم في احدى زواياها ووسادة من الخشب علامة الزهد الشديد . فقلت له لا يعلم ان ينام ابي على وسادة مثل هذه . فلم يجبني بكلمة بل اخذ يتجسس الحائط الى ان وصل الى باب خفي ففتحه واذا وراءه غرفة اخرى فدخل اليها ودخلني معه واغلق الباب واقفلها فنظرت واذا الغرفة رحيبة فاخرة الرياش في وسطها مائدة عليها اطعم واغار شبيهة فجمبت من ريبائه وكيف يتظاهر بالزهد والتقشف وهو عائش في نعم مقيم فقلت الى ابن بعد هذا يا ابي فقال الى ذلك السرير حيث انتظر مشيئة الله . قال ذلك مشيراً الى سرير في طرف الغرفة . فقلت ومن من الكهنة الثلاثة يطلب ذلك ولا يحجب ظلمة . فقال يا حبيدا . فقلت ان فضائل ابي كثيرة ولكل فضيلة منها الف جزاء في السماء . فقال وانا ارى لك حسن الجزاء ايضاً . فقلت حسبي جزاء ان ابي راض عني . فقال ان ابني يتكلم كلام حكمة وتمقل

ووضعتني على سرير واديت منة المائدة وصحف الاثمار ليكنة لم يمد اليها يده بل بقي ناظراً الى سقف الغرفة وهو يتنم وانا حائر في امري لا ادري كيف ينقضي ذلك اليوم ولا اين ارى رئيس الاحبار

وبينا انا افكر في ذلك التفت اليّ وقال لي لقد حانت الاجل وبلغت ظلمة الابدية وانا

ضعيف اليدين والرجلين امض واخبر اخوتي لكي يعدوني لهذا السفر الطويل . ثم تنهد
واغمض عينيه حتى حبت ان ملاك الميرت واقف فوق سريره . فقلت له لا نقل ذلك يا ابي فان
طريق السماء ليس صعباً على من كان مثل ابي . فقال ابي لم اقل انه صعب بل هو هين وقد
مرت علي سنون كثيرة وانا في انتظاره

قلت ان الواحد العظيم الخفي الذي يخرق حجب التيب صديق بوزه اذا طلب من معطي
الحياة شيئاً لم يرد طلبه

فتفتح عينيه ونظر اليّ بنظر الدهشة والاستطلاع ثم قال هل يتكلم الناس كثيراً عن
الواحد العظيم الخفي . فقلت نعم ويحتمل ان يتكلموا وهو على ما اشتهر عنه من الفضل والتقوى .
فقال ابي لا استغرب ذلك . فقلت ولماذا يمتنع عن الانظار فان احتجابه عن اولاده المؤمنين
مثل احتجاب الشمس عن الخلائق

فقال لا يحسن بالمخلوقات ان ترى ما وراء الحجاب . اذهب الان الى ذلك الباب وانفتح وسرقي
السرداب الذي يؤدي اليه ثم انزل في السلم الذي في آخره واقرع اول باب عن يمينك
فقلت هل اتركك وحدك يا ابي . فقال اتركني ولا تخف . فتمت وسرت كما قال لي
وانا مسروراً بما حدث حاسب ان نجت اكثر مما كنت انتظر وان حيلني جازت على اولئك
الكهنة . وقويت آمالي برواية رئيس الاحبار ولو كان دونه الف ستار ومثار

وسرت في السرداب وكان الوقت مساءً فكنت أجلس تلياً ان بلغت طرفه فوجدت
فيه مصباحاً معلقاً بجانب الحائط فأخذته بيدي ونزلت في السلم الى ان بلغت مكاناً عميقاً
تحت الارض فدرت الى اليمين وقرعت اول باب وجدته فانفتح وللعال هجم علي اثنا عشر
المصباح من يدي وقبض عليّ واسرّ واحد في اذني قائلاً اسمت فانك في حضرة الواحد الخفي
العظيم . ودفعني الرجلان الى الامام ووقفاني قليلاً ثم صرخ واحد واذا باثني عشر مصباحاً
اضيئت معاً فالتفت واذا انا في غرفة كبيرة جداً مملوءة بالحرس من الكهنة وفيها دكة عالية عليها
رئيس الكهنة الخفي العظيم جالس على عرشه وعن يمينه واحد من الكهنة الثلاثة وعن يساره الكاهن
الشيخ الذي كنت في غرفته . فنظرت اليه مدهوشاً ونظرت اليّ وقال اراك مدهوشاً يا ابي فقلت
نعم يا ابي ابي مدهوش ومسرور بشفائك السريع ولكن لماذا علمتني هذه المعاملة . فقال لاننا
نخاف منك انظر ما وجدناه معك واي حاجة بالتمتع الي مثل هذه الاسلحة قال ذلك وهو
ماسك خنجري ومسدسي وكان اتباعه قد اخذوها مني وانا في الظلام . فقلت ان غرضي الدفاع
عنك يا ابي . فقال رئيس الكهنة اخأ يا كاب انك كاذب ونحن نعلم انك جاسوس خائن

فاضطربت مفاصلي كلها وقد مررت بي تقاطر كثيرة قبل ذلك ولكنني لا اتذكر اني
شمرت قط كما شمرت حينئذ . وادركت حالاً اني امام رجل داهية وعرفت لماذا وقعت
هيتة في النفوس . ولما رأيت اني مقتول لا محالة عزمت ان ادافع عن نفسي في الدقائق الباقية
من عمري فقلت من قال ذلك ليات ويحجر بالقول امامي فابين كذبه وغطه

فقال الكاهن الشيخ انا الذي قلت انا الذي شكاك

فاجتته بصوت منخض منكسر أنت ترتاب في اخلاصي يا ابي

فقال اعلم يا ابي ان سلطة رئيس اجبار تشن كنج تشمل هذه البلاد شرقاً وغرباً وشمالاً
وجنوباً فلا تخفي طيمراً خافية فما هو غرضك من محبتك الى هيكل تشن كنج

فقلت غرضي هو ما ارجو ان اناله . فقال ولكنك ستنال غير ما ترجوه . فقلت ان ابي
يتكلم بالغاز فليوضح لي مراده . فقال اسمع ما اقول لك فتعلم قوة رئيس الاجبار وعظمتته . ان
بين رجال الحكومة في باكين رجلاً اجنبياً يترباً بازياء الصينيين ونحن نعرفه باسم جاسوس
الامبراطور . هذا الرجل جاء هنك في بعض المهام فبثنا عليه العيون والارصاد فادّعى انه
ذاهب الى شنغاي ثم ترك السفينة التي كانت ذاهبة فيها واستأجر اخرى جاءت به الى تشن
كنج واسم ربانها معروف عندنا وهو من انصارنا . وقد رأيناك وسرنا ما رأيناك فيك من العبادة
والثقوى . وابنت انك رجل همة واقدم لما بادرت الي وقتما اصابتني نوبة الاغواء . فلماذا
خاطرت بتسك وما هو غرضك

فأسقط في يدي وكنت اذوب خجلاً لكنني شددت ما بقي في من العزيمة وقلت ان
غرضي زيادة المعرفة

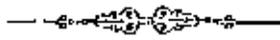
فقال واي معرفة . فقلت ان ارى وجه رئيس اجباركم . فقال ألا تعلم ان من يرى
وجهه يموت موتاً . فقلت ان سجدت لك الرؤية يزبل تخاف الموت

فنظر الى الكهنة الذين حولي وقال لهم ما هو نصيب من يتهمك حرمة هيكلنا . فقالوا كلهم
بصوت واحد الموت الموت

فنظر الي وهو يتبسّم وقال وانت ماذا تقول . فقلت لا اقول شيئاً ولكن الامبراطور
يعرف اين انا وبأخذ بثاري من يقتلني . فتبسّم ثانية وقال ان غضب الامبراطور بقصر عن
ان يصل الى هيكلنا والظاهر انك نسبت سلطة تشن سورئيس الاجبار . ثم اشار يده الى
الكهنة الذين حولي فارتقوا يديّ بالجبال وربطوني الى الحائط وخرج الكهنة كلهم من الغرفة
ولم يبق فيها غير الرؤساء الثلاثة ثم نزل الكاهن الشيخ ونظر الى الباب الذي خرجوا

منه قرآه مقنلاً وحينئذ نزل رئيس الاحبار عن عرشه ودنا مني وقال لي ألم يزل من غرضك ان ترى رئيس الاحبار قتلتم نعم فقال وما انتفاعك من رؤيتي وقد دنا اجلك وانت اول رجل ملحد دخل هذا المبكل وآخر من يدخله من الملاحدة ولكني اود ان يكون موتك جزءاً رؤيتك رئيس الاحبار الواحد اعظمي العظيم فانظر اليه قبل موتك. قال ذلك ونزع طوق الذهب من عنقه وازاح البرقع عن وجهه فنظرت واذا هو الكاهن القبح المنظر الذي في وجهه ندوب الجدري. فقلت آنت رئيس احبار ثثن كنج. فقال كلاً فان ذلك مات منذ خمس عشرة سنة ولكن روحه عاتشة فينا نحن خلفاؤه الاربعة فتناوب الخلافة وهذا سر غامض لا يعلمه احد سوانا ولم اكن اجمل اولئك الكهنة عن شيء من انواع الخداع ولكن لم يختر بيالي قط انهم يقدمون على مثل ذلك يخفون موت رئيسهم خمس عشرة سنة ويسمرون باسمه وجاهه ثم فارقتي الكهنة الثلاثة لينظروا في كيف يمتونني واخذوا مشاعلم معهم وتركوني في ظلام دامس. ولا اطيل في وصف ما اعتراني حينئذ لان الكلام يقصر من الوصف. وسرت في ساعة حبستها شهراً واخيراً فتح الباب ودخل رجل معه كائون فيه جمر نار فوضعه على مقربة مني وكان في الكائون ملقط طويل سمى الى الحمرة فاشار اليه ولسان حاله يقول ستعذبك عذاباً بالياً قبل موتك. ثم خرج واغلق الباب وللحال اعتراني شيء من الجنون فاخذت احاول قطع الحبال من يدي حتى تصككت مناصلي وتمزقت اوصالي وانا لا ابالي بالالم وما زلت اجذب الحبال حتى قلت الوعد من الحائط فاكبت على وجهي وكانت يداي لا يزالان مربوطتين ونهضت بعد عناء شديد ودنوت من الكائون ونزعت الملقط باسناني وادريت طرفه المحسى من الحبل الذي على احدي يدي فحرقته بيده وحرقت اللعم تحته ولكن الحياة عزيزة تقتدى بكل عزيز. ثم امسكته بها وحرقت الحبل عن اليد الاخرى وجعلت افرك يدي حتى اعدت الدم اليهما واخذت افتش عن منفذ اخرج منه فلم اجده. وبعد قليل سمعت قلقة القفل فوقف في مكاني الاول وفتح الباب ودخل الكاهن الذي اتى بالكائون معه سلمة فيها لحم فالتفت الي ثم اتى فوق الكائون وجعل يضع اللحم فيه فجمعت عليه باسرع من لمخ البصر وعاجلته بضربة على ام رأسه القته صريعاً وخطفت الكائون وخرجت واقفلت الباب ورائي وجعلت اجري على السلم التي نزلت عليها وسرت في السرداب الى غرفة الكاهن الشيخ وقرعت الباب ووقفت على جانب فتحة وهو يقول هل اعددت كل شيء يا اخي فقلت نعم ودخلت مسرعاً واقفلت الباب ورائي وقلت له انك شيخ عاجز ولا اريد ان الحق بك ضرراً ولكنك اذا فتحت فاك قتلتك حالاً

فدهش حتى كاد ينهي عليه والتفت وإذا مسدسي وخنجري على مائدتي فوثبت اليها
واشرعت الفرد في يدي وامرته ان يسير امامي من غير ان يفوه بكلمة والا فقله وكنت لابساً
لبس الكفتة كما تقدم فلم يتبه احد لي وبقينا سائرين الى ان خرجنا من الهيكل ووصلنا الى
دار رئيس الشرطة . وسر رجال الحكومة بما فعلت لانهم تخلصوا من كاهن ثمن كنج واستبدادوه



كتاب الزراعة

المعرض الزراعي

للزراعة دعائم كثيرة تعتمد عليها والمعارض الزراعية من اقوى هذه الدعائم لانها ميدان
لنفاة والمسابقة ومدرسة الاختبار والاعتبار . ولقد حينما المعرض الزراعي المصري في نشأته
بعد ان مر على المتنطف سنون كثيرة وهو بنادي باشاء مدرسة زراعية ومعرض زراعي .
وطنا النفس على ان نرى لذلك المعرض بناءً فخياً تعرض فيه آلات الزراعة كما تعرض غلاتها
فتم ذلك وبني المعرض من كرم الحكومة بين ميداني الجزيرة وفتح في التاسع من شهر فبراير
(شباط) بحضور الجناب العالي وامراء البيت الخديوي الكرم ونظار الحكومة المصرية وقناصل
الدول الجزائرية والمحافظين والمديرين وجمهور غير من كبار المستخدمين ووجهاء القطر وكانت
ساحة مردانة بالاعلام الكثيرة تحيط بها خيام المعروضات المختلفة من مثل الآلات الرافعة
وادوات الحراثة والدرس والقريلة وأنواع الاسمدة واصناف المواشي الاهلية والجنسة . وداخل
البناء معروضات الحاصلات الزراعية على انواعها كالقطن والقمح والشعير والذرة والقول . وهي
كثيرة الاصناف والتنوعات

والمعروضات التي تستوقف النظر كثيرة نذكر بعضها اجمالاً فمنها الآلات الرافعة على
انواعها بين وابورات ثابتة ومنحركة كبيرة وصغيرة بتدفق الماء من طليامتها وبين سواق مصنوعة
على اسلوب قليل النفقة . وآلات للحرث والتخطيط والتزحيف والتهميد والضم والدرس وبعضها
كآلات الحرث مصنوع لهذا القطر خاصة

ومنها المصنوعات الزراعية مثل السكر والذرة والحريير والرامي . وما يحسن ذكره
في هذا الصدد ان معمل الشيخ فضل اهتم بزراع البنجر (الشمندر) السكري فوجد انه يوجد في

هذا القطر . وهو يزرع من ابريل الى ١٥ نوفمبر ومحصول القندان من ٤٠٠ قنطار الى ٦٠٠ والسكر فيه من ١٧ الى ١٨ في المئة مع ان السكر في القصب من ١٣ الى ١٤ في المئة فقط وسكر الخبز مثل سكر القصب ثمناً . والظاهر ان نخير السكر يجود في هذا القطر أكثر مما يجود في اوروبا فان متوسط وزن الراس في اوروبا ٤٠٠ جرام واما متوسط وزنه هنا فنحو ٦٨٠ جراماً ومنها مصنوعات السمجون المصرية وهي من ابداع ما عرض في المعرض ولو كانت علاقتها بالزراعة قليلة . ويستدل منها على ان سمجون القطر المصري اصححت مدارس صناعية يتعلم فيها المسجونون اتنع الصناعات كالنجارة والحياكة وعمل الاحذية والسروج والبرشات والماسح وما اشبه . ومصنوعات النجارة والتطعيم بالثمة حد الاثقان فترى الكراسي والقاعد والموائد والخزائن والرفوف والبراويز من شغل المشربية المطعم بالابنوس والمالج والعظم وعرق اللؤلؤ وكلها مرسومة بالاشكال العربية الدقيقة . وترى هناك مصنوعات اخرى فضية ونحاسية بديعة النقش والزخرفة واقمشة واسناطاً ومراوح وما اشبه وكلها غاية في الجودة والاثقان . ولا عجب بعد هذا اذا دخل الرجل السمجون شقياً كثيراً الضرر وخرج منه عارفاً بصناعة يعيش منها ويقبض دخلها عن انبلاس مال غيره

ومنها معروضات التنظيم وهي مصنوعة في ورش الحكومة وبالفة حد الاثقان ومنها معمل صغير لحل الحرير ترى فيه الشرائق توضع في الماء الغالي فتحل خيوطها وتلف على دولا ب يدور امامها . واذا نجحت زراعة شجر الثوت في هذا القطر ونجحت تربية دود الحرير ايضاً كان لهذه الصناعة شأن كبير فيه ومنها سكة حديدية صغيرة تدير بالكهربائية كما يدير الترام الكهربائي عرضها المستر كوبل . وسكة اخرى من محل اورنتين وكوبل تدير مركباتها باآلة بخارية حول ساحة المعرض يركب فيها جمهور غفير فتدور بهم حول ساحة المعرض ثم تردم وهي من السكك التي في احد قفائش دولتو البرنس حين باشا كامل وقد تنزه فيها اكثر الذين حضروا المعرض ومنها معروضات السجاد الصناعي وهي كثيرة مختلفة وقد قال بعضهم انه سجد ١٥٠٠ قندان مزروعة قطعاً بنادها فبلغ متوسط غلة القندان ١١ قنطاراً .

وكانت الثيران المعروضة كثيرة بعضها ضخم جداً وهو اوروبي وبعضها معتدل الحجم مجدول العضل وهو بحسب اي من اب اوروبي وام اهلية . وكذلك الخرفان وبعضها كبير غزير الصوف طويله والبعال قوية مجدولة العضل وحيلة القول ان هذا المعرض يزيد عاماً بعد عام وفاء بالغاية التي انشئ لاجلها ويعود

بالشكر الجزيل لدولة الامير الخطير البرنس حسين باشا كامل رئيس الشركة الزراعية لاهتمامه الشديد بكل ما يرقى شأن الزراعة في هذا القطر وحضرة المستر كاري والمستر فودن العالم الزراعي اللذين بذلا الجهد في انتشاء المعرض وادارته ولكل الذين تعاونوا في ذلك من اعضاء الشركة وغيرها وللعكومة الخديوية التي تنفق بسخاء على هذه الاعمال النافعة . لا زالت مصر راقية مراقي الفلاح ومائرة في سبيل النجاح في ظل اميرها المعظم وباهتمام هذه الوزارة الحكيمة

جوائز البقر

واعطيت جوائز كثيرة للمعارضين حسب انواع المعروضات ودرجتها فاعطيت جائزة الثيران الالهية الاولى لثور اهلي عرضه مصطفي باشا وهي مدير القهلية والجائزة الثانية والثالثة لثورين عرضتهما الدائرة الخاصة

واعطيت الجائزة الاولى والثانية والثالثة لثلاث من البقر الالهية الحلوبة عرضتها الدائرة الخاصة . وهي جوائز البقر الالهية الحلوبة

والجائزة الاولى لثور من المواشي الليبية عمره ثلاث سنوات عرضته الدائرة الخاصة والجائزة الثانية لثور عرضه بوغوص باشا نوبار . والجائزة الاولى لثور خصي عمره ثلاث سنوات عرضه شواربي باشا والثانية لثور عرضه عبد المجيد بك ابو جازية

والجائزة الاولى والثانية لعجلتين بمحيرتين عرضتهما الدائرة الخاصة . والجائزة الاولى والثانية لعجلين صغيرين عرضتهما الدائرة الخاصة ايضا . ولم تعرض البقر الصعيدية في المعرض والوسام الذهبي لثور اوربي عرضه الدائرة الخاصة والجائزة الفضية لثور اوربي عرضه دائرة درانت باشا . والوسام الذهبي لبقرة اوربية عرضتها الدائرة الخاصة والفضية لبقرة اوربية عرضتها دائرة درانت باشا

واعطيت الجائزة الاولى لثورين محسنيين عرضتها دائرة التصر العالي والدائرة الخاصة والجائزة الثانية لثورين عرضتها دائرة البرنس حسين باشا ودائرة درانت باشا . والوسام الاول والثاني لثورتين محسنتين حلوبتين عرضتها مدرسة الزراعة . والوسام الاول لعجل محسّن عمره اقل من سنة عرضه الدائرة الخاصة والثاني لعجل محسّن عرضه مدرسة الزراعة . والجائزة الاولى والثانية لعجلتين محسنتين عرضتهما الدائرة الخاصة

والوسام الذهبي والفضي لعجلين محسنيين عرضها الميوسنتا حيواني . والجائزة الثانية لجاموس عمره اكثر من ثلاث سنوات عرضه شركة اراضي ابي قير . والجائزة الاولى لجاموسة حلوبة عرضتها الدائرة الخاصة والثانية لجاموسة عرضها شواربي باشا

القمح

المريسي — اعطيت جوائزها للدائرة الخاصة والبرنس حين باشا واسماعيل بك دبوس
ومدرسة الزراعة وستينا جيروفتي وبديدر

البلدي — اعطيت جوائزها لشواربي باشا ومصطفى باشا وهي واسماعيل بك دبوس
ومدرسة الزراعة وخليل باشا فوزي

والجنس — اعطيت جوائزها للدائرة درانت باشا وهي من الدرجة الثانية ولم يعط شي
من الدرجة الاولى لاحد لان المعروضات لم تستحق ذلك

المزى

البلدي ليوسف بك احمد . والزرابي للدائرة الخاصة . والاجنبى للدائرة الخاصة ايضاً
البقال

اعطيت جوائزها لبقلين عرضتهما مصلحة التنظيم وبنل عرضة مصطفى باشا وهي
الحمير

اعطيت جوائزها لحمير عرضتها الدائرة الخاصة
الجمال

اعطي الوسام الاول لجمال عرضة الشواربي باشا والثاني لجمال عرضة محمد بك ابوجازية
الذجاج

كانت المعروضات كثيرة والجوائز كثيرة ايضاً واكثرها لبوغوص باشا نوبار والبرنس عمر
طوسن ومسزالن جوزف وبونيتو بك

الحبوب

جائزة القمح الصميدي الاحمر لخليل باشا فوزي . والابيض الاول لعلي بك شعراوي
والثانية للبرنس عمر طوسن . والشعير البلدي الاول لبوغوص باشا نوبار والثانية لعلي بك

شعراوي . والاوربي المزروع في مصر الاول لمدرسة الزراعة

والقول البحيري الاول لاسكندر بك شديد والثانية لرباض باشا . والصعيدي الاول
لعلي بك شعراوي والثانية لاحمد بك دله

والذرة البلدية الجائزة الاولى للقواجه اصلان زجدون والثانية لمهدي بك احمد

والذرة الاجنبية المزروعة في مصر الجائزة الاولى والثانية لبوغوص باشا نوبار

الذرة البيضاء الاولى لابي زيد افندي طنطاوي والثانية لعلي بك شعراوي

الارز اللبناني الاولى لاحمد بك دله والثانية لاحمد بك حسي. والارز الصيربي الاولى لبوغوص باشا نوبار والثانية لحسن بك شمسي ولبقية انواع الارز الاولى ليرغوص باشا نوبار والثانية لتفواجه الطون صباغ
سأقي البقية

النجاح في العام الماضي

لم ترد الينا تقارير دوائر الحكومة المختلفة حتى الآن التي يستدل منها على تقدم القطر المصري في العام الماضي ولكن وصلنا تقرير الجمارك عن شهر ديسمبر وفيه ان قيمة الواردات في العام الماضي بلغت ١١٢١٦٤٠٥ جنبيات وكانت في العام الذي قبله ١٠٨١١١٥٤ جنبيات وقيمة الصادرات في العام الماضي بلغت ١٥٣٤٢٤٩٤ جنبيات وكانت في العام الذي قبله ١١٧٩٦٢٥٨ . بلغت الزيادة في الوارد ٤٠٥٣٥١ جنبيات وفي الصادر ٣٥٤٦٢٣٦ جنبيات اي بلغت الزيادة في الصادر والوارد بمجر اربعة ملايين من الجنيئات وهي دليل على نجاح لا مثيل له في سنة من السنين الماضية ولا سيما لأن أكثرها في الصادر . وغني عن البيان ان أكثر هذه الزيادة نتج من ارتفاع ثمن القطن . ولا يعد ان تبلغ الزيادة في ثمن موسم القطن وحدة ستة ملايين من الجنيئات أو أكثر ولو لم يبع الجانب الأكبر منه قبل ارتفاع الاسعار لبلغت الزيادة عشرة ملايين من الجنيئات أو أكثر

النيل وزراعة القطن

بلغ انخفاض النيل هذا العام مبلغاً لم يهتد في سنة من السنين التي سجل قياسه فيها وهذا الانخفاض عام من مصادر النيل في البحيرات الاستوائية الى مصباته في البحر المتوسط ويحشى ان ينقطع الماء من عند اصوان في شهر ابريل المقبل فلا يبقى لري القطر المصري الا المجموع في النيل من اصوان الى البحر المتوسط . لكن مصلحة الري استعدت لذلك باعتمادها على منع زرع الارز والماء الذي يقتضيه يكفي ري نحو اربع مئة الف فدان من القطن فاذا فعلت ذلك واخرت اطفاء الشراقي او منعت اطفاءها تماماً فلا يعد ان يكفي الماء الباقي في النيل لري القطن الذي يزرع عادة في هذا القطر او لري ثلثه على الاقل . وهي تحاول منع اهل الزراعة من زرع كل القطن الذي كانوا يزرعونهُ ولا سبيل لها الا فرض الثوابة في الري وقد فرضتها من نصف شهر مارس واباحت للآلات الرافعة ان تدور من خمسة ايام الى سبعة

على حسب اختلاف المديرية ثم تقطع عن الادارة المدة التي يجملها نبات القطن من غير ماء وهي محدودة ايضاً. ويقال ان الآلات الزارعة لاجروي في ايام الادارة الأ نحو ثلثي الاطيان التي تزرع قطناً عادة فاذا تم رثها الى ان يرد ماء الفيضان وورد في ميعاده او قبل ميعاده بلغ الموسم المقبل اربعة ملاين من القناطير او حواليها وهو في الاسعار الحاضرة اصح للقطر من سبعة ملاين قنطار تباع باسعار بخسة ولاسيما لانه لا يشغل غير ثلثي الارض التي يشغلها موسم القطن عادة

ثم اذا ثبت هذا العام ان الموسم القليل الذي لا يزيد على اربعة ملاين قنطار يباع بثلث الموسم الكبير الذي يزيد على ستة ملاين قنطار كان من الحكمة ان تجد الحكومة المصرية اسلوباً لحصر زراعة القطن في ثمانية فدان من الارض كأن لا تبج لاحد ان يزرع القطن في أكثر من ربع اطيانو فتضاعف فائدة القطر من ذلك لان القطن يباع حينئذ ببثل الثمن الذي يباع به الآن. ويخلص اربع مئة الف فدان من زرع القطن وتزرع مزروعات اخرى ولا تمود الارض تزرع قطناً الا مرة كل اربع سنوات فلا تضعف قوتها

زراعة قصب السكر

وضع المرولتر تينان الكياوي في معمل الشيخ فضل رسالة في قصب السكر ابان فيها ان العقد السفلي من قصب السكر لا تصلح للزرع (للتقاوي) مثل العقد العليا وهذه العقد العليا فيها سكر اقل قابلية للتبلور من سكر العقد السفلي واقل منه ثمناً فيكون من اتخاذ التقاوي منها فائدة مضاعفة

واصلح الاراضي لزراعة قصب السكر المموجة من الطين والرمل وفيها نحو واحد في المئة من الجير ولا بد من اجتناب الاراضي الحامضة واما الاراضي المالحة فيمكن غسل الملح منها بالماء والمصارف واذا كانت الارض خفيفة فتستفيد زراعة السنة الاولى منها بالمهاد النضفوري والنيروجيني ولا بد من المهاد النيتروجيني لزراعة السنة الثانية. واذا استعملت الحكمة في اختيار التقاوي وخدمة الارض فمن ذلك فائدة اكثر مما لو استعملت الاسمدة الغالية الثمن

واشار بان لا تقرب عيدان القصب بعضها من بعض وقت زرعها لكي يبتني بينها مجال للهواء ونور الشمس لانها اذا قربت بعضها من بعض نبتت طويلة ضعيفة وقل السكر منها. واذا كانت الارض خفيفة فلا بأس بتقريب العيدان بعضها من بعض واما اذا كانت ثقيلة وجب ابعادها بعضها عن بعض

والقصب ليس من النباتات المائية فلا يصلح أن يركد الماء في أرضه ويحسن أن يمنع زيبه مطلقاً قبل قطعها بشهر أو شهرين . وحالما يتقطع القصب ينقل الى العمل والأخسر من وزنه واحداً الى واحد ونصف في المئة كل يوم يبقاه في أرضه مقطوعاً وينقص مكره أيضاً

والسكر في القطر المصري نحو ١٤ في المئة من القصب وزناً اي مثل ما هو في اشهر البلدان في زراعة القصب ككوبا وجنوى فانه فيهما من ١٤ في المئة الى ١٥ في المئة

وذكر ان غلة السكر في كل البلدان ٦٧٣٩٠٠٠ طن وأكثرها من البلدان التالية

الهند الشرقية	٣٥٠٠٠٠٠	طن
جاوى	٠٥٥٦٠٠٠	"
برازيل	٠٣٠٠٠٠٠	"
الولايات المتحدة	٠٢٣٠٠٠٠	"
كوبا	٠٢٢٠٠٠٠	"
جزائر فيلين	٠٢٢٨٠٠٠	"
جزائر صندوق	٠٢٠٣٠٠٠	"
الصين	٠٢٠٠٠٠٠	"
موريتوس	٠١١٥٠٠٠	"
دمراد	٠١١٠٠٠٠	"
مصر	٠١٠١٠٠٠	"
كوتلند	٠٠٩٦٠٠٠	"
ارجنتيننا	٠٠٨٥٠٠٠	"
بيرو	٠٠٧٥٠٠٠	"
مكسيكو	٠٠٧٠٠٠٠	"
بورتوريكو	٠٠٦٦٠٠٠	"
وجملة المستخرج من اسيا	٤٥٥٩٠٠٠	"
ومن اميركا	١٥٠٩٠٠٠	"
ومن استراليا	٠٣٥٧٠٠٠	"
ومن افريقية	٠٢٩٢٠٠٠	"
ومن اوربا	٠٠١٥٠٠٠	"

فاسيا أكثر البلدان استخراجاً للسكر وتلونها اميركا فاستراليا . اما اوربا فيزرع القصب فيها في اسبانيا لاغير . ولا يبعد ان تنسج زراعته في افريقية بعد ان رخصت ليها قدم الاوربيين

باب تدبير المنزل

قد نخذا هنا الباب لكي ندرج فيوكل ما هم اهل البيت معرفته من تربية الاولاد وتدبير الطعام والشراب والشراب والسكن والزينة ونحو ذلك ما يعود بالنفع على كل عائلة

البيض في الطعام

امتحان البيض

فرخ الطائر يولد من بيضة فيتكون منها لحم وعظمة ودماغه واعصابه وريشه . في البيض كل العناصر اللازمة لتكوين جسم الحيوان لحمًا وعظامًا وجلدًا وشعرًا ودماغًا واعصابًا ومن طبيعة البيض انه يفسد سريعًا ولا سيما في البلدان الحارة فلا يؤكل الا اذا كان جديدًا او خاليًا من الفساد ويعلم ذلك بان نضع البيضة بين عينك ونور الشمس الساطع فاذا بان معها (صفارها) مشدبًا والزلال حوله صافيًا تقيًا فهي جديدة او خالية من الفساد . وكذلك اذا وضعت البيض في اناء وصبت فيه ماء فالجيد يبقى في الماء واما غير الجيد فيطفو عليه

سلق البيض

يلقى البيض متى كان جديدًا والا عسر سلقه ولم يشطب طعمه . وينلى الماء اولًا وتوضع كل بيضة فيه على حدها بملققة تصلها الى اسفل الاناء لتلا نقع فيه وتكسر . والمدة اللازمة لسلقه في الماء الغالي من ٣ دقائق الى ١٥ دقيقة فاذا ترك في الماء ٣ دقائق فقط بقي كأنه غير مسلووق واذا وضع ٦ دقائق بقي لينًا كالزبدة واذا سلق من ١٠ دقائق الى ١٥ دقيقة اشيد كثيرًا وهو الصالح لعمل السلطة ونحوها

وخير من ذلك ان يوضع البيض في اناء فيه ماء بارد ثم يوضع الاناء على النار عشر دقائق . او ان تأخذ لملق ست ييضات اناء يع اربعة ارطال مصرية من الماء وتغلي الماء فيه ثم تضعه في مكان دافئ وتضع اليضات فيه وتتركها عشر دقائق فتسلق جيداً واذا اردتها اشد قوامًا فانتركها في هذا الماء عشرين دقيقة فتسلق طينًا

البيض بالزبدة

خذ مملعتين من الزبدة وملعتين من الدقيق ورطلاً من اللبن وأربع بيضات وملعقة صغيرة من الملح وأربع معلقة صغيرة من الفلفل ونصف بصلة صغيرة وقليلاً من الخبز المحمص . وامسك البيضات ٢٠ دقيقة وضعها في الماء البارد وبنى بردت انزع قشرها واقطع كل بيضة ست قطع واضرم البصل فرماً دقيقاً وضع الزبدة في مقلاة صغيرة واحمها على النار وحمّر البصل فيها حتى يصفر ثم انزع البصل من الزبدة وضع فيها الدقيق وسخنة قليلاً واحترس لئلا يحترق ثم ابدد المقلاة عن النار وصبّ اللبن فيها فوق الدقيق وردّها الى النار حتى تغلي ثم ضع الملح والفلفل والبيض وقدم ذلك علي قطع من الخبز المحمص مدهونة بالزبدة . ويمكن ان يعوض عن البصل المقروم بزوم البصل

البيض بالمفائق

خذ معلقة صغيرة من مقروم البصل وأربع ملاعق كبيرة من لحم المفائق ونصف معلقة صغيرة من الملح وثلث معلقة صغيرة من الفلفل وحمّر البصل في اللحم فوق نار شديدة خمس دقائق واكسر ثمانى بيضات واخبطها جيداً واضف اليها الملح والفلفل وضع اللحم والبصل في المقلاة على مكان بارد نوعاً من الفرن وصبّ البيض فيها وحركه حتى يجمد وضعه في صحنه سخنة وقدمه مع خبز محمص عليه زبدة

صحة الحوامل

نشرت مجلة المنار الغراء في اجزائها الماضية بدءاً متواليه من رسائل معرّبة اسمها اميل القرن التاسع عشر تظهر منها مزية التربية الانكليزية ويليق بكل ربوات البيوت ان يطالعنها بالامعان من ذلك رسالة في الجزء ٤٥ الصادر في ٢٠ يناير نقول كاتبها فيها

” جاء الدكتور وارنجتون واسرته الى هنا وامضوا يومين فنس لي شبه قانون اجري عليه في معيشي بل هو الذي يتبعه معظم الانكليزيات الحوامل اللاتي يوصفن عادة بانهن في حالة شاغلة . اصح لي بادامة الرياضة البدنية والتنزه ثم قال ما نصه اياك والاقتراب مما تقهر مطالعتك من القصص التي تولد من قراءتها الاتفعالات السيئة الشديدة . كان اليونان اعقل منا لانهم كانوا يحيطون نساءهم في مدة الحمل بالتأثيل والصور الجميلة النسوية لشاهير الاساتذة في فن التصوير وانى لست اجزم بان هذا كان سبباً في اتيان اولادهم حسان الخلقة ولكني على كل حال اقول اذا كان مثل هذه التأثيل والصور وغيرها من الاشياء البديعة الصنع يحدث في نفوس

ذوي الفطر السليمة من الناس شعور الارتياح والانبساط ويكون فيها مدعاة اعتدال الامزجة وتوافق الطبائع فلم لا يكون من موجبات حفظ الصحة . كثير من السيدات عندنا يطلبن عليهن في طور الحمل الخمود وفقر القوى بسبب البطالة التي هي منشا الامراض العصبية فانهم لا يشغل لمن فيه سوى مساورة الاوهام ومطاردة الخيالات . اما انت فلما اعهدته فيك من الشغف بالمناظر الخلوية اوصيك بالسعي وراء اجتهاد ما في الخليقة من رائع الجمال ورائق الحسن وبان تغذي نفسك اعمالاً مربية تشغل بها يدك وعقلك

ولقد رأيت ان هذه النصائح كلها حكمة وعلم فاخذت نفسي بها وخرجت للتنزه من اليوم التالي لخلقها بعد تدبير بعض الشؤون البيتية فلما رأيتي نساء القرية مبكرة على الطريق بصين كرم اخلاقهن على ان يتدبرني بالتحية فائتلات " صباح بهي وبكرة سنية " ولم يكن الصباح كما قلن ولكنها عادة الناس هنا اذا تبادلوا التحية بالوقت فهم دائماً يميلون الى امتداحه قليلاً فشكرت لمن حن قصدهن

لم أسر في تنزيه علي الخليج بل اعتسفت الطريق في ريف جنتح فيه الفضاة للماشي كلما جد به السير وبما لاحظته ان نساء كورنواي بضمن علي رؤوسهن برانيط من القش وقد اخترت ان احذو مثلهن في ذلك فرضعت واحدة منها انقاء لحر الشمس وجباً لما فيها من البساطة الكلية واخالي اروق في نظرك لو رأيتي بها . كنت اتقدم في هذا الريف على جهل من قراءه ولكنني كنت آمنة من الضلال لاني ما كنت قاصدة جهة معينة وكان ذلك اليوم من الايام التي كثيراً ما ترى في غرب انكلترا فكانت مياؤه منحجبة بالغيمة وكانت تأتي من البحر ريح بليل فيجري بين اشجار المليق فتولد فيها رعدة طويلة وكانت الطيور تعرد حول عشاشها . فدأت علي حين من الدهر كنت فيه اجد على الخليقة اذا بدت عليها سمات الاغنياب والسرور وانا حزينة الفؤاد متبلبة الأفكار فما زلت لي حتى أثبت لي ان هذا الوجد والانتعال باطلان بيدان من الانصاف وناشئان من الاثرة وحب الاختصاص فاصححت الآن بنض نصحك لي اسر بما احده في سائر المخلوقات من آثار الفرح والابتهاج وقد تبين لي في ذلك اليوم بما اتبع في قلبي من وجدان الحنان والرحمة وبما عابنته في المخلوقات من شواهد الفضل والنعمة ان الله سبحانه لم يلعن الارض ولم يغضب عليها

كانت بكرتي هذه من البكر التي انت تعرفها يدور في هوائها على سكونه مادة غزيرة مختلفة العناصر للتوليد والخصب فكان ينبعث من اشجار العوسج وحقول القمح والمالك الموطأة نسيات فاترة مقوية كانت تسري بسببها الحرارة في جسمي فتصل الى وجهي فكان الارض كانت

مصابة بحمى الربيع . ولقد ذكرتك في تسياري بين هذه المزارع وفكرت فيما سأناله عما قليل من شرف الامومة ان لم يحدث من الطوارئ ما يقطع موصول آمالنا . وفي هذا الوقت أحس قلبي بما الطوى عليه مكتوبك فتابقت الى ذهني منذ هذه الكلمات وهي "فاني قد استودعتك اياه" عند ذلك صحت قائلة لماذا لا اكون أنا في الحقيقة معلمة ولدي ؟ اليس من المعروف عن نساء الولايات المتحدة ان معظم تعليم الاطفال ذكورا كانوا او اناثا موكول اليهن ؟ بل ان عما يؤكدُهُ المعارفون انهن يفضلن الرجال في القيام بهذه الوظيفة الصعبة واني سأجرب نفسي في الاقتداء بهن على ان هذا هو ما يراه زوجي فمن حيث انه قد عول على ترك المزايا التي لمدارستا وغيرها من معاهد التعليم لاعتبارات أقدرها حتى قدرها فلا بد ان احل محله ولو حيناً من الزمن في القيام على تليذنا الآتي وتربيته وسيكون هذا أكد فرض علي واخص ما افتخر به وازهر . اشهد الله سبحانه على ما اتقول واشهد عليه ايضاً امومة الفطرة الكبرى التي تدعوني بما فيها من القدرة الى العمل واناء جميع قواي

ربما اضحكك مني هذه المزاعم واني لعل علم بكل ما يعزني لاداء هذا الواجب الصعب المهمل لاني بتقصي كثير من المعارف وان كان والداي لم يفتلا تربيته الاولى ولكن ما الذي يمنعني من الاستمرار على التعلم بنفسي اذا كنت لا ازال في السن الملائم له فساعلم ولدنا في الزمن الذي يشب فيه وينمو واتعلم انا ايضاً بتعليمه ولن اعتقد اني امه حقاً الا اذا نقتت في روعه انكارك وزرعت في نفسه اصولك

سنعاون بقلينا على هذا الامر الخطير فعليك الارشاد وعلني العمل وقد وعدت بان اكون قوية وهذا هو قصدي وسأبذل ما ملتمسة من الرياضة البدنية والمطالعة ما يلزمني من الصحة والعافية في جسمي وعقلي لاداء هذا الفرض العظيم . ومعاذ الله ان يكون من قصدي ان اصير الى احسن مما انا عليه الان . نعم اني لست من الوليات ولا من النساء فقد اتى علي زمن كانت تجذبني فيه جواذب اللذات الدنيوية وليس هذا الزمن عني يبعيد فاني لم اتجاوز الثالثة والعشرين من عمري ولم يكن تركي معاهد التمثيل وملاهي الفناء واندية الظرفاء التي كنت افتخر فيها بمصاحبتك مبنياً على رغبتني عنها وميلتي الي غيرها وانما كان ذلك لما اصابنا من صروف الدهر ونوائبه التي سيظل ما جرته لي من الكآبة والحزن محيماً علي طول حياتي . على اني لست آسى على شيء مما فات فارجو ان لا تظن في ذلك واعتقد اني لو كنت معطلة من قيود هذه المصائب لما انفككت عن اختيارك لي خلاً وفريناً واعلم ان القراق لم يزدني فيك الا حياً وانما انا أشكو من الم في نفسي . . . ولكن كما توجد طرق مادية لحفظ صحة البدن توجد ايضاً طريقة معنوية

لحفظ النفس وسلامتها من الامراض وهي رقعا الى معالي الامور وسأجرها فان ذلك على ما يقال يمكن من الآمها واذا صح هذا فاي غاية تسمى اليها افكاري وتعلم بها تسمى أشرف من رعاية ولد أربيه على اصولك واخلاقك . ان هذا هو أكل قصده وقتت نفسي على ادراكه .
أنا مع انتظاري لهذا العمل الجليل أشتمل الآن بشؤون بيتية محضة . أما قويدون فانه قد صمم على ان يعمل عمل المزارعين فانه قد جلب الى مسرح الدواجن في بيتنا دجاجا وبطا ومامزا وغيرها وكان في البيت برج عتيق مهيور فعمره بالحمام . واني مهتمة غاية الاهتمام بكل هذا العالم الصغير وكنت قبلا اعتقد في نفسي اني على شيء من علم الحيوانات لما قرأته من الكتب المختلفة في التاريخ الطبيعي اما الآن فقد تبين لي مقدار خطائي في هذا الاعتقاد فاني كل يوم أشاهد من عجائب الحيوانات ما لم يقل عنه العلماء شيئا . وأنا وجورجية نوزع الحبوب على جميع هذه الدواجن التي يظهر من حالها انها تدرك محبتنا اياها لانها تأتس بنا وتفرح لرؤيتنا . انتهى

(المقتطف) هذه اقوال يحق ان تكلمت بالتهرام كل زوجة . ويمثل هذه المعاني الراضحة في نفوس النساء الانكليزيات والاميريكيات ارتقت هاتان الامتان وامنازنا على ام الارض كما يشهد مناظروها من الفرنسيين والالمانيين والايطاليين . لكهما لم تبلغنا ما بلغناه عقوا ولا احتفظنا به من غير عشاء بل ان كل ذوي الافلام فيها وكل من قويت في نفسه الغيرة الوطنية وكل خدمة الدين ومعلمي المدارس والمحسنين والمتصدقين رجالا ونساء كل هؤلاء يسمون دواعا في التعليم والتهديب ونشر المعارف العلمية والادبية

بَابُ الرِّيَاضِيَّاتِ

السيارات وحركاتها في شهر مارس ١٩٠٠

لخبرة الاستاذ وصت مدير مرصد المنيرة الكلية الاميركية في بيروت واستاذ الفلك فيها

عطار

يكون عطار في شهر مارس في اول الشهر ويبلغ تباينه الاعظم شرقا اي $18^{\circ} 16'$ دقيقة عن الشمس في ٨ الشهر الساعة الاولى بعد الظهر . وتسهل رؤيته قبل ذلك وبعده بايام في

الشفق بعيد الغروب وهو يسير في هذا الشهر سيراً مستقيماً في برج الحوت ثم يظهر ثابتاً في ١٥
منه الساعة ٦ صباحاً ويسير بعد ذلك سيراً متقهراً الى آخر الشهر . ويبلغ نقطة الراس في ٤
الساعة ١ بعد الظهر ويبلغ عرضة الشمسي الاعظم شمالاً سنة ١٤ الساعة ٨ بعد الظهر ويمر
بالاقتران السفلي في ٢٥ الساعة ٥ صباحاً ثم يصير نجم الصبح فيشرق قبل الشمس
الزهرة

تكون الزهرة نجم الغروب وتزداد لمعاناً يوماً بيوماً وتسير شرقاً بين الكواكب في برج
الحوت و برج الحمل

المرج

يكون المرج نجم الصبح ولا يرى بالعين لقربه من الشمس ويسير شرقاً في برج الدلو و برج
الحوت ويمر بنقطة الراس في ١٨ الشهر الساعة ٩ مساءً

المشتري

يكون المشتري نجم الصبح ولكنه يشرق قبل نصف الليلة ويسير شرقاً الى ٢٨ الساعة ١
صباحاً ثم يظهر ثابتاً ويسير بعد ذلك سيراً متقهراً فيتحجج غرباً بين الكواكب

زحل

يكون زحل نجم الصبح ويبلغ تربيده الغربي في ٢٥ الساعة ١٠ مساءً ويشرق نصف الليل
ويكون في برج الرامي ويتجه شرقاً بين الكواكب

اورانوس ونبتون

يتجاوز اورانوس التبريع الغربي في ٣ الشهر الظهر ويظهر ثابتاً في ١٧ الساعة ١٠ صباحاً
ثم يسير بين الكواكب سيراً متقهراً

ويتم نبتون سيره المتقهراً فيظهر ثابتاً في ٥ الظهر الساعة ٩ مساءً ثم يسير سيره المستقيم
ويتجاوز التبريع الشرقي في ١٥ الساعة ٨ صباحاً

اقتران القمر باليارات

اليوم	الساعة		الدرجة
٠١	٠١ صباحاً	يقترن بالمرج فيقع المرج	٢١°٦ جنوبية
٠٢	٠٨ مساءً	بعطارد فيقع عطارد	٣٧°٤ جنوبية
٠٤	١٠ صباحاً	بالزهرة تقع الزهرة	٥٨°٣ جنوبية
٢٢	٠٣ مساءً	بالمشتري فيقع المشتري	٠٨°١ شمالية

اليوم	الساعة	الوجه	الدرجة
٢٤	١٠ صباحاً	يقترن بزحل فيقع زحل	٤٩° جنوبية
٢٩ — ٣٠	نصف الليل	بالمريخ فيقع المريخ	٢٩°٦ جنوبية
٣٠	٠٩ صباحاً	بعطارد فيقع عطارد	٥٩°٢ جنوبية

أوجه القمر

اليوم	الساعة	الدقيقة	الوجه
٠١	٠١	٣٠	صباحاً الهلال
٠٨	٠٧	٣٩	الربع الاول
١٦	١٠	١٢	البدر
٢٤	٠٧	٤١	الربع الاخير
٣٠	١٠	٣٥	مساءً الهلال
٠١	١٢	١١	مساءً الاوج
١٥	٠٣	١٧	صباحاً الحفيظ
٣٠	٠١	٢٣	صباحاً الاوج

بَابُ التَّقْرِيطِ وَالْإِنْتِقَادِ

اصلاح المحاكم الشرعية

الشكوى من المحاكم الشرعية في هذا القطر قديمة عامة بعضها جارٍ على حد قولهم ان نصف الناس اعداء لمن رُئي الاحكام هذا ان عدل وبعضها ناتج عن خلل في نظام المحاكم وبعضها عن نقص في علم القضاة وبعضها عن انحطاط مقام العدل في نفوسهم. اما الشكوى الاولى فلا علاج لها ولا هي دليل على وجود علة حقيقية تصحح الشكوى منها واما بقية الشكوى فلها ماس كبير بشؤون الناس وفيها وفي تلافيتها وضع هذا التقرير وواضحة الاستاذ العلامة المحقق الشيخ محمد عبده مفتي الديار المصرية فان نظارة المتقانية سألته ان يتعهد المحاكم الشرعية مدة الصيف الماضي ويتظر في اعمالها ويقدم لها نتيجة ما يتيسر

له من البحث في احوالها فطاف على كثير من محاكم الوجه البحري والبلد على ما يمكن الاطلاع عليه من مجالات ومذاييل ومرافعات وسير في الاعمال وعرض ذلك على ما تقرّر من احكام الشريعة الفراء وما وضع من اللوائح للمحاكم الشرعية . واستخلص من ذلك آراء بسطها نظارة الحفائية في تقرير مسهب تكلم فيه اولاً عن الحاجة الى المحاكم الشرعية وقال انها " اذا ظهرت في مظهرها الديني الجليل وسارت سيرتها الشرعية القويمة ادخلت اصول النظام في اصغر البيوت فضلاً عن اعلاها واعادت بالعدالة الابوية ما فقدته الناس من نظام الالفة . وقد رأينا ان الرجل يدخل المحاكم الاهلية مخاضاً فيخرج منها محامياً فاحر بين يقوم بين يدي قاضي ينطق بالعدل الالهي ان يتقلب وفي نفسه اثر من خشية الله " . وقال قيل هذا ان القاضي لا يكون كذلك " حتى يأخذ الشرع عن اهله وتكون تربيته على السنة الدينية الصحيحة ثم لا يكون القاضي حافظاً لنظام الامر والبيوت بعد الاحاطة باحكام الشرع حتى يكون للشرع واحكامه سلطان اي سلطان على نفسه "

ولا يخفى ان كل خلل يقع في المحاكم مرجعه الاكبر فلة العلم وقلة العدل اما العلم فما يتيسر اكتسابه بالدرس والمزاولة واما العدل فنخلق راسخ في النفس اصل اليه الامة بعد المزاولة الطويلة وتربى بزوره في الطفل والثاب في البيت والمدرسة والحقل والشارع حتى يملك النفس فلا تسير الا به . وعند صاحب التقرير ان التربية الدينية الاسلامية كافية بذلك فقد قال " ان روح الشرع انما هو الحق والعدل والالتزام الصدق في القول والاخلاص في العمل فلا يباح في ديننا لاحد ان يكذب كذبة واحدة لتقوية حججه والدين كافل للحل بالوصول الى حق من اقرب الطرق واهداهما "

وبعد ان ذكر الحاجة الى المحاكم الشرعية بالاسباب عدد مواقع الخلل في ابيتها وكتبتها واعمالها الكتابية والحماية وما يجري فيها من المرافعات وطرق التنفيذ ونحو ذلك و اشار بالعلاج الشافي من هذه الادواء اشارة حكيم ماهر محب لوطنه وامته . ولا بد من ان نفع آرائه احسن وقع لدى نظارة الحفائية وتعمل بكل ما ترى لها سبيلاً الى العمل به منها وقد اعنتني حضرة العالم العامل السيد محمد رشيد رضا مشيء بحجة المنار بطبع هذا التقرير بعد ان قدّم له مقدمة بليغة بين فيها سبب انشائه وتلخص ما تضمنه من القواعد والمقاصد واصهب في بعض المطالب التي اقتصرت فيها صاحب التقرير كعدم حصر منصب القضاء الشرعي في الحنفية . والتقرير مطبوع طبعة حسنة على ورق جيد جداً وهو يباع ياربعة غروش . فلحضرة واضعه وناشره الشكر الجزيل على ما توخّاه في من النفع العام

نوادير الكرام

ديوان العرب جامع لما لا يحصى من القصص والنوادير كما ترى في الكشكول والنور
ومحاضرات الادباء ومجاني الادب ونحو ذلك من الكتب القديمة والحديثة وقد اعتنى حضرة
الاديب ابراهيم اندي زيدان بجمع نوادر السجاء التي جرت في ايام اليراسكة ومن جارام
من الكرام وطبعها في كتاب واحد جعل ثمنه خمسة غروش صاغ تخالفاً وافاد

تقارير دار العلم السميثونية

Reports of the Smithsonian Institution.

للكرماء سبل كثيرة لاظهار كرمهم بعضها تنحصر فائدته في انسان واحد او نفر من الناس
كما ترى في النوادر المذكورة في الكتاب المشار اليه آنفاً وبعضها تم فائدته اناساً كثيرين
وامماً كبيرة وتدوم الى ما شاء الله ومن قبيل ذلك الهبة التي وهبها الرجل المحسن الشهير المسمى
جس سمثن للحكومة الاميركية لكي تنفق من ريعها على تقديم العلوم والمعارف فان هذه
الهبة كانت اولاً مئة الف جنيه ثم تضاعفت بما اضيف اليها من ريعها ومن هبات المحسنين
وقد وسع بها نطاق العلوم والمعارف توسيعاً لا مثيل له وحببتنا شاهداً على ذلك ما يرد اليها
كل سنة من الكتب المطبوعة يبيع هذه الهبة وما تدل عليه هذه الكتب من البحث والتنقيب
اللذين تدفع نفقاتهما من ريعها ايضاً فالنقرير السنوي عن دار التحف يبلغ أكثر من الف
صفحة يظللها مئات من صور التحف التي جمعت او وصفت تلك السنة . والنقرير السنوي عن
لجان العلم والبحث فيه سبع مئة صفحة او أكثر ومقالات كثيرة علمية وفلسفية بانقلام اشهر
كتاب العصر مثل كفن ولنتلي وكوكس ورأسمي وفوستر ودارون ومري وبيري ودور ومير
وسبرو وكورني وغيرهم من كبار العلماء ومشاهير الكتاب ونحن نعتمد عليها في شرح بعض الحقائق
كما ترى في الكلام على الاقمار في هذا الجزء

مجلتان جديدتان

الاول مجلة علمية ادبية تاريخية اسمها القدس لحضرة صاحبها ومحورها ظه المنسب بالله
خادم مقام خليل الرحمن وفيها مقالات دينية وادبية وتاريخية مثل "حاجة الانسان الى الدين".
"واحكام الصيام وحكمه". وكيف تكون التربية الصحيحة ونبذة من تاريخ القدس الشريف.

والثانية مجلة علمية ادبية دينية تهذيبية اسمها مكارم الاخلاق الاسلامية امامنا العدد الثالث منها وفيه مقالة سهبية عن العيد ونبذة كثيرة دينية وادبية . فتنتهي لهاتين المجلدين النجاح التام

تَابِئَاتُ الْمَسْئَلَاتِ

معنا هذا الباب منذ اول انشاء المتنطف ووعده ان نجيب فهو مسائل المتكبرين اني لا تخرج عن دائرة بحث المتنطف . ويشترط على السائل (١) ان يسمي باسمه والتابو ويحل اناسوا امضاه واصحاح (٢) اذا لم يرد السائل التصريح باسمه عند ادراج سؤاله فيذكر اسمي لنا ويعين حروفنا تخرج مكان اسم (٣) اذا لم يترج السائل بعد شهرين من ارضاء البنا فليكنه سائلة فان لم نترجعه بعد شهر آخر نكون له اهلنا لسبب كافه

(١) الاطفال وتبديل المراه

الاسكندرية . كامل اخندي عياد . في ابنة تبلغ من العمر شهرين وارغب في زيارة القدس الشريف وجبل لبنان في شهر ابريل المقبل قبل انتقالها بنته من قطار الى قطار يؤتر في صحتها وهل سفر البحر يضرها وهل الازدحام الشديد الذي يحصل عادة في كنيسة القيامة بالقدس الشريف يؤذيها

ج لا ضرر من سفر البحر ولا من الذهاب الى جبل لبنان لاسباب وان عمر ابنتكم يكون حينئذ نحو اربعة اشهر . ولكن لا بد من وقايتها من البرد الشديد في السفر براً وبحراً . اما الازدحام فاذا اطل فمده ضرر كثير واذا لم يطل فضرره قليل

(٢) اصل الخمسين

ومنه سألني بعض الانكليز عن معني

كلمة "خمسين" ومن اي كلمة اشتقت فكان جوابي ان الابطاط اعتادوا ان يكشوا خمسين يوماً بعد عيد الفصح بلا صوم ثم يصوموا فسميت المدة بين الفصح وبين الصيام خمسين ولما كانت حرّ الهواء يشتد عادة في هذه المدة سميت الرياح الحارة خمسين . فاقنع بهذا الجواب وقال لي انه طالغ احد الكتب الانكليزية وفيها ان كلمة خمسين مركبة خمسين ومعناها الهواء الحار فاهو الاصح

ج ان عيد الخمسين وهو المسمى بالعبرانية بالعنصرة وباليونانية بالبنديكشي او الخمسين يقع بعد الفصح بخمسين يوماً وهو عند اليهود تذكار لاسلامهم الشريفة وعند النصارى تذكار لحلول الروح القدس وكان نصارى هذا القطر يعيدونه من قديم الزمان

دقائق المادة متحركة دوماً وبينها إلهاد شامسة بالنسبة اليها وان الحرارة قوة تزيد بها حركة هذه الدقائق سرعة فتتبع التصحبات التي تتحرك فيها وتندافع فيزيد ابتعادها بعضها عن بعض فتتقص القوة الجاذبة التي كانت تبقيها على ابتعادها الاولي لان حركتها هذه المتباعدة للدقائق تقاوم فعل الجذب المقرب لها حتى اذا زادت قوة الحرارة تفرقت دقائق المادة غازاً وزالت كل رابطة بينها او كادت. فاذا كانت حركة الدقائق الاصلية من مقتضاها مقاومة للجذب فتكون الحرارة مقوية للدفع ومضعفة للجذب معاً لان تقوية الواحد هي اضعاف الآخر. وهذا الفرض يعد الآن بين الحقائق العلمية

كما يعيدونه الآن . ويظهر لنا ان تطليكم صحيح اي ان الرياح الحارة التي تهب في مصر في فصل الربيع سميت خماسين لمجربها غالباً في هذه الايام بين الصبح وعيد الخمين ويحتمل ان تكون قد سميت بالخماسين او بالخمين لانها تهب نحو خمسين يوماً من غير التفتت الى عيد الخمين. اما تركيبتها من كلمتين معناها الريح الحارة فلم تقف على ما يؤيده . وقد وردت هذه اللفظة في احداث قاموس اللغة الانكليزية وهو قاموس لشميرس المطبوع سنة ١٨٩٨ ويؤيد ان كلمة خماسين من خمسين العربية لانها تهب خمسين يوماً من منتصف مارس فما بعده

(٤) العلم

الاسكندرية . احد القراء . لما كنت اقرأ رواية " تنكرد " التي عربتم منها خمسة فصول في الجزء الاخير ووصلت الى وصف اخلاق " دوق بلامنت ومركيز متكوت " الذي نال هذه الالقاب بعد وفاة ابيه الذي كان يغار منه ويهينه فيقف امامه متلجلجاً لا يبدي عذراً . رأيت ان هذا الوصف ينطبق على عواظي واخلاق لاني اعجب من ان حجتني تكون قوية في ذهني وبرهاني ساطعاً في مخيلتي حتى اذا اضطرت الى الاحتجاج واحتجت الى البرهان اعقل لساني وتبلج فلا البث ان تضعف حجتني وبوهن برهاني

(٣) الحرارة والجاذبية

الاسكندرية . نصر الله افندي ميخائيل . هل ان جاذبية الملاصقة تضعف بالحرارة كما يقال او ان الحرارة تقوي قوة الدفع في دقائق المادة حتى تصبح جاذبية الملاصقة ضعيفة بالنسبة اليها لا ضعيفة حقيقة او هي تضعف الاولي وتقوي الثانية معاً . اما اضعافها للاولي فيستدل عليه بإمكان تحويل كل الاجسام الجامدة الى سائلة او غازية بحسب درجة الحرارة واما تقويتها للثانية فم يستدل عليه افيدونا ولكم الفضل
ج ان حقيقة هذه الجاذبية لم تعلم حتى الآن ولا علمت حقيقة المادة وقد فرض ان

نرى منهم من تولع بأسكل الحموضات دون
الحلويات. وبعضهم يرغب في اكل المطبوخات
الثخينة دون الحموضات وهلم جرا

ج ان اختلاف الاقاليم والباق وسائر
ملايسات الناس يؤثر في امرجهم فتختلف
كثيراً وشيخها اختلاف العادات. ولولا ميل

الناس الى الاقتداء بعضهم ببعض وتسلط
ناموس الوراثة عليهم لبعده ان نرى
اثنين متماثلين تماماً في الاذواق والاميال.

ولكن مشابهة تأثير الاقليم الواحد والميل الى
الاقتداء يجهلان عادات الشعب الواحد متماثلة

فترى اهالي الاقاليم الباردة يكثرون من
اكل الاطعمة الدهنية لان اقليمهم البارد يجعل
ابدانهم في حاجة الى المواد التي تولد منها

الحرارة في ابدانهم فقرأوا بالاخبار ان اكل
المواد الدهنية يدهنهم فاعتادوه. والظاهر ان
الذين يأكلون المواد الخامضة رأوا من اكلها

فائدة لهم لاحتياج ابدانهم اليها فاعتادوها
وهلم جرا. فاختلف الناس ناتج عن
اختلاف اقاليمهم وسائر ملايساتهم

(٦) عبدالله بن المقفع

ومنه. هل كانت عبد الله بن المقفع
الكتاب البليغ المشهور مسلماً او نصرانياً فان
الامير شكيب ارسلان طابع الدرّة البيّنة

بعده مسلماً وفي الجزء الرابع من تجاني الادب
يجسب من جملة شعراء النصرانية وخطبائها
ج لم نجد الدرّة البيّنة الآن لنرى

بجئت اسأل حضرتكم هذا السؤال هل
طلاقة اللسان (والنصاحة) عاطفة غريزية
او مكتسبة وكيف تكتسب فافيدونا ولكم

الشكر. وحيداً لو هديتمونا الى دواء نعالج به
هذا الاعتقال فتكونوا قد خدمتم انساناً
وادققوه لذة التعبير عن "سوانح افكاره"

ج يظهر لنا انكم مصابون بشيء من
العمى وهي خال وراثي او مكتسب فلما يظهر
قبل السنة الرابعة او الخامسة ولكنه قد

يظهر بعد ذلك على اثر الخلق او غيرها من
الآفات وسبب القرب في الخنجره وقد تشترك
الريثان معها فيو. وهذه الآفة تقبل الشفاء

وقد تشفى من نفسها من غير علاج ونقله
بالقدم في السن غالباً. واذا عقدت النية على
اصلاح نطقكم وتعلمكم في الكلام وعودتم تقسم

على التنفس المنتظم واخراج الصوت من الصدر
فالمرجح عندنا انكم تغلبون على هذا الخلل
وتتجوز منه ولكن لا بد من المزاولة في ذلك

كما لا بد منها لتفجح في كل امر. اما طلاقة
اللسان فامر طبيعي ولكن المزاولة تزيد اللسان
طلاقة وتعرف شيئاً كانوا لا يحسنون الافصاح

عما في نواذبهم بمشركات فزاوولوا التكلم والخطابة
فصاروا من الخطباء

(٥) اختلاف الاذواق

بنداد. الشيخ يعقوب ميغا. ما اليب
في اختلاف الناس في المآكل والمشرب فاننا

أما ابن المقفع فلم يترجم عن الهندية بل عن
الفارسية كما قال. وفي السريانية ترجمة أخرى
لهذا الكتاب ترجمت نحو سنة ٥٧٠ للميلاد
أي قبل الترجمة العربية بنحو ١٨٠ سنة .
وقيل في إنكلوبيديا تشمبرس أن أول نسخة
اكتشفت حديثاً من هذه الترجمة كان
اكتشافها في المكتبة الاسقفية بماردين سنة
١٨٧٦. وقال الدكتور ريط في الإنكلوبيديا
البريطانية أنه اكتشف نسخة أخرى سريانية
في مدرسة اللاهوت بمدينة دبلن وهي مترجمة
عن العربية لا عن الفارسية سي في نحو القرن
العاشر والحادي عشر ويظهر منها أن النسخة
العربية التي اعتمدها المترجم أوسع من
النسخة العربية التي نشرها ده ساسي لأن فيها
فقرات لا توجد في نسخة ده ساسي . فالنسخة
العربية مترجمة عن الفارسية (البهلوية
الفارسية) والنسخة السريانية الأولى مترجمة
عن الفارسية أيضاً وأما السريانية الثانية
فترجمة عن العربية

(٨) اصل ماء البحر

مصر. الشيخ صالح خروبي الأزهرى .
يقال أن هذه اليابسة كانت مصهورة ثم أخذت
بالجود رويداً رويداً ولم يزل مركزها وما
حولها ذائبين . فعليد ابن كانت البحار حينئذ
أ كانت موجودة حال ذوبانها أو بعد أن جمدت
قشرة الأرض وكيف كان وجود مياه البحار

ما قاله الأمير شكيب أرسلان فيها ولكننا
رأينا ما ذكره في مجالي الأدب فما ورد في
الجزء الرابع صفحة ٣٠٨ في الحاشية يشير إلى
أن عبد الله بن المقفع نصراني ولو لم يكن قاطعاً
في ذلك وأما ما ورد في شرح المجالي فلا
يستدل منه على أنه كان نصرانياً أو غير
نصراني . ولم نجد في ما لدينا من الكتب ما
يؤيد هذا القول أو ذاك ولكن إذا اختلف
طابع الدرّة البتمة وطابع مجالي الأدب في
مسألة تاريخية فنجحنا أميل إلى تصديق ما يقوله
طابع المجالي لأن عدم مكتبة واسعة
يستطاعون أن يجدوا فيها حقائق المسائل
المختلف فيها

(٧) اصل كلمة ودمنة

ودمنة . من أية لغة عرب كتاب كليله
ودمنة لأنني أذكر أنكم ذكرتم في أحد أجزاء
المقتطف الماضية أنه عربية من اللغة السريانية
وفي مقدمة الكتاب يذكر أنه عربية من اللغة
الفارسية فما رأيكم في ذلك

ج ان كنتما قد ذكرنا في المقتطف ان
كتاب كليله ودمنة عرب من السريانية
فيكون ذلك رأياً لأحد العلماء لا لنا . ولكن
جمهور الباحثين على ان النسخة العربية معرفة
من البهلوية الفارسية كما قيل في مقدمة
الكتاب . ويقال عند التدقيق ان اثني عشر
فصلاً من فصول الكتاب هندية الاصل
وثلاثة فارسية الاصل وستة عربية الاصل

ج لما كانت الارض مصهورة من شدة الحمو كان ماء البحار بخاراً عزوجاً بالهواء المحيط بالارض او كان شحولاً الى عنصريه الاكسجين والهيدروجين وهما غازان فيكونان منتشرين في الهواء ولم ترسب المياه في بحار الارض الا بعد ان تبرد سطحها ووجدت

(٩) زيادة البحر ونقصانه

ومنه . هل وجدت البحار على حالها الحاضرة او هي آخذة في الزيادة او في النقصان أو لا تبقى الحرارة جزءاً من الماء ولو كان قليلاً ثم يصير كثيراً بمرور الايام فاذا كان الامر كذلك لزم عنه نقصان مياه البحار نقصاناً يتنا مع ان المشاهد خلاف ذلك

ج لما بردت الابخرة ورسبت ماء كانت البحار اوسع مما هي الآن وماؤها اغزر ثم ضاقت البحار وقلت المياه لالان الحرارة تفتتها كما قلتم لان الحرارة لا تبقى شيئاً والعلم الطبيعي لا يعلم بوجود الفناء في شيء ولكن لان الماء يدخل في تركيب صخور الارض وهو المسمى عند الكيمائيين بماء البترول فكما يرد جانب من الارض ووجد وتبلور انحبس فيه جانب من الماء . ولا بعد ان تنضب مياه البحار كلها على مرور الايام فتسبي الارض جافة خاوية مثل القمر فان بحاره قد نضبت كلها منذ ادهار طويلة . ولا عبرة بعدم مشاهدتنا نقص مياه الارض لان عمرنا فيها قصير جداً بالنسبة الى العصور الطويلة التي

مرت عليها . وما هو عمر نوع الانسان كله بالنسبة الى الملايين الكثيرة من السنين التي مرت على الارض

(١٠) سبب المد والجزر

ومنه . ما سبب المد والجزر واين يذهب الماء في حالة الجزر وما علاقة القمر بالمد حتى نراه يرتفع بارتفاع القمر

ج نرون ذلك موضعاً في مقالة عن الافار في هذا الجزء من المقتطف وخلصتها ان القمر يجذب الارض كلها السائل منها والجامد لكن جذبة لواء البحر اشد من جذبه لواء البحر في الجهة المقابلة له لان الماء اقرب اليه من القاع وجذبه لواء البحر اشد من جذبه لواء في الجهة الاخرى من الارض لان قاع البحر هناك اقرب اليه من مائه فتكون النتيجة ان الماء يرتفع في الجهة المقابلة للقمر وفي الجهة الاخرى من الارض ايضاً . ولا يقع الجزر الا اذا اوقع المد فالماه الذي يجزر من مكان يمد به ماء مكان آخر

(١١) النوم بعد النوم

ومنه . ما علة الخبل والنوم اللذين ينشآن عن النوم بعد العصر ج اذا نام الانسان قل توارد الدم الى دماغه واجتمع كثير منه في احشائه فاذا لم تكن مدة النوم كافية لزوال النضول من الدماغ استيقظ والدم قليل في دماغه والنضول لم تنزع كلها منه فيشعر بالنوم

ج لا علاقة بينهما ولكن يفتق في هذا القطران يزهر النول في فصل الربيع وتكثر البراغيث في فصل الربيع أيضاً

(١٤) فصل المعادن بعضها عن بعض

حصص . عطا الله افندي مبيض . اذا اختلطت معادن بعضها ببعض من فضة وذهب ونحاس وحديد وبلاتين وزئبق وضوديوم وروديوم وورصاص وقصدير وغير ذلك فهل من واسطة لتخليصها بعضها من بعض كل على حدة انيدونا مفصلاً

ج اذا اردنا ان نتكلم مفصلاً عن طرق استخلاص المعادن كلها وجب علينا ان نترجم لكم كتاباً في علم المعادن واصغر كتاب رأيناه في هذا الموضوع كتاب دانا وهو لو ترجم الى العربية للملا مجلدين كبيرين كلاً منهما اكبر من مجلد من المقتطف . والايجاز أيضاً اطول من ان يجمله باب المسائل ولكننا نشير الى شيء منه اشارة مثال ذلك اذا كان معدن النحاس مخلوطاً بالفضة كما يكون عادة وكانت الفضة تزيد على نفقات استخراجها من النحاس يضاف الى النحاس نحو ثلاثة امثاله من الرصاص ويصهر المعدنان معاً ونسك منهما اقراص صغيرة ثم توضع هذه الاقراص في فرن خاص ويكون تحتها ميزاب عميق فيذيب الرصاص من الاقراص ويجري في الميزاب ويأخذ معه الفضة ويبقى

المذكور لان النشاط لا يكون الا اذا تغذى الدماغ جيداً وكثرت الدقائق الجديدة فيه وقلت الدقائق الهالكة منه وهو يتغذى وتكثر فيه الدقائق الجديدة بكثرة الدم النقي وتزول منه الدقائق الهالكة بواسطة توارد الدم الجديد مع الراحة الطويلة

(١٥) احماه من اشد البنزول

ومنه . لماذا لا يشتعل الطبايح ذو الظلمة الا اذا احمر اعلاه بشيء من السبريتوبوضع في مستدير تحت اعلاه واذا اشعل بلا احماه خرج منه الدخان والرائحة المهودان في زيت البنزول

ج لا يزول الدخان والرائحة من زيت البنزول الا اذا اشتعل اشتعالاً تاماً وهذا الاشتعال التام يقتضي درجة عالية من الحرارة حتى تتمكن بها غازاته من الاتحاد باكسجين الهواء ويقتضي وجود كمية كافية من الاكسجين فاحماه الهنة المستديرة التي تشربت اليها توجد الحرارة اللازمة لجعل غازات البنزول تتحد باكسجين الهواء ثم ان احماها يحرك الهواء فيأتي من تحتها ومن حولها ويصعد مع الجهرى الضاعد منها كاتها مدخنة القنديل وفي هذا الهواء اكسجين كافٍ لاحتراق غازات البنزول

(١٦) النول والبراغيث

ومنه . ما العلاقة بين ظهور النول وهيجان البراغيث وكثرتها

المعادن بعضها عن بعض كما تروى في كل
كتاب للتجديد الكيماوي

(١٥) عصير الطحاطم

المطاعة. عطا الله افندي تناغور. كيف
يحفظ عصير الطحاطم من غير ان يغيره
الفساد

ج يضاف اليه ملح كافي ويغلى على
النار حتى يشد قوامه ويصير مثل الزبدة
فيوضع في قناني وتسد جيداً فيحفظ كذلك
(١٦) المسائل للبرامل

ومنه . هل تنفع الحامل من اخذ المسائل
كربت الخروع والملح الانكليزي وما شاكل
خوفاً على الجنين من الاسقاط كما يقول العامة
ج نعم تنفع من اخذ المسائل القوية
ولا سيما بعد الشهر الرابع

(١٧) الترم الطويل

اسيوط . محمد افندي توفيق رستم .
قرأت في احد التقاويم ان امرأة نامت ٥٥٠
يوم بليلتها من غير ان تسنقظ ساعة سيف
خلال تلك المدة الطويلة فهل ذلك صحيح
ج شاهدنا شيئاً نام نحو شهر من
الزمان ثم اصاب بدخل في عقله ومات وقرأنا
عن اناس ناموا اسبوعاً او اسبوعين او ثلاثة
او اربعة او خمسة وترى نوادرهم مذكورة في
الصفحة ٢٨٥ من المجلد الثالث من المقتطف.

النحاس في الاقراص فقط . ثم يستخرج
الرصاص من الفضة بطريقة يطول شرحها
وبواتق واتاتين خاصة بذلك

هذا اذا كان مقدار المعادن كثيراً واريدها
استخلاصها بالمعدن واما اذا كان مقدارها
قليلاً واريدها استخلاصها للامتحان الكيماوي
فالعمل في ذلك ان يذاب المعدن بالحوامض التي
تذوبه ويضاف اليه الحامض الهيدروكلوريك
فيرسب منه كلوريد الرصاص والفضة والزيق
ويجمع الراسب ويغسل ويفرق بين هذه
المعادن الثلاثة بان الماء العالي يذيب كلوريد
الرصاص ولا يذيب كلوريد الفضة والزيق
هذا . وماه الشادر يذيب كلوريد الفضة

ثم يجرى في السائل الذي رسب منه
الرصاص والفضة والزيق هيدروجين
مكثرت فيرسب منه البريموث والكاديوم
والنحاس والزنك والانتيمون والقصدير والذهب
والبلاتين . ويغلى الراسب في الحامض
انكبريتيك فيذيب البريموث والكاديوم
والنحاس بعد اضافة حامض كبريتيك مخفف
الى السائل . ثم يضاف ماء الشادر بزيادة
فيرسب البريموث والكاديوم والنحاس ثم يذوب
كل من الكاديوم والنحاس عند زيادته
فيفرقان عن البريموث ثم يفرق الكاديوم عن
النحاس بان الحامض الكبريتيك المخفف العالي
يذيب كبريتيد الكاديوم ويبقى كبريتيد
النحاس غير ذائب . وعلى هذا النحو تفرق بقية

وعن رجل نام واحداً وسبعين يوماً متوالياً وقد ذكرت قصته في الصفحة ٤٤٠ من المجلد السادس من المقتطف. وعن رجل آخر نام اربعة اشهر ونصف شهراً يوماً متوالياً وقصته

مذكورة في الصفحة ٤٣٠ من المجلد السادس عشر لكننا لم نسمع ولم نقرأ ولا نكاد نصدق ان احداً يتنام ٥٥٠٠ يوم اي اكثر من خمس عشرة سنة يوماً متوالياً

بالاجابة على السئلة

النور والتعرف

اذا انبرت غرفة بعدد محدود من المصابيح واختلف لون جدرانها اختلف ظهور النور واشراقه فيها فاذا كانت جدرانها مغطاة بالمرابا كان اشراق النور فيها على اتفه واذا كانت مغطاة بالخضراوات كان اشراق النور فيها على اقله. ويختلف اشراق النور فيها بين هذين الحدين باختلاف لون جدرانها كما ترى في هذا الجدول

٩٢	اذا كانت مغطاة بالمرابا
٧٠	مدهونة ذهبا ابيض
٥٤,٨	برتقاليا فاتحا
٤٦,٥	اخضر
٤٠	اصفر
٣٠	ازرق
١٦,٢	اصفر فاتحا
١٠,١	اخضر
٠,٦٥	ازرق

اذا كانت مغطاة بالورق الاسود ٠٤,٥
 بالوخ ٠١,٢
 بالخضراوات ٠٠,٤
 والدهان اللامع يعكس النور اكثر مما يعكس الدهان غير اللامع

الكهربائية في الحرب

ابنا غير مرة ان التلغراف الاثيري يستعمل الآن في الحرب بين انكلترا والفرنسفال والظاهر من كلام ماركوف ان الانكليز وحدهم يستعملونه لان اهالي الفرنسفال ليس عندهم آلات صالحة من الآتية. لكن استعمال التلغراف الاثيري لا يعد شيئا امام التلغراف المادي فانه لما كانت رحى الحرب دائرة على شهر مدارسل الانكليزيه مئة الف كلمة في يوم واحد اي ما يقابل مئتين وخمسين صفحة من صفحات المقتطف

النور الكهربائي في معرض باريس
 سينار معرض باريس المقبل باثني عشر

احد علماء الكيمياء في اميركا اكتشف طريقة لتجفيف الاطعمة من غير ان تخسر شيئاً من عناصرها الغذائية وذلك انه وضع قطعة من اللحم في مجرى كهربائي قوي يصعد مجرى من الهواء الحار نجف اللحم وخسر ٧٠ في المئة من حجمه الاصلي وتحوّل الى مسحوق دقيق اللقطة الصغيرة منه تقوم مقام قطعة كبيرة من اللحم فيستطيع الانسان ان يحمل في جيبه ما بقيته بضعة ايام

المؤتمرات العلمية في المعرض

عنت الاوقات لاشهر المؤتمرات العلمية التي يراد اجتمعها في مؤتمر باريس المقبل وهي	
العلوم المتخضة وعلم الطيور من ٢٦-٣٠ يونيو	
السيورولوجيا	٢٣-٢٨ يوليو
الطبيبات والرياضيات	٦-١١ اغسطس
الجيولوجيا	١٦-٢٨
الكهربائية	١٨-٢٥
الاثروبولوجيا والاركيولوجيا	٢٠-٢٥
السيكولوجيا	٢٢-٢٥
الاشوغرافيا	٢٦-٣١ سبتمبر
الكيمياء	٢٠-٢٩
النبات	١-٦ اكتوبر
زراعة الجنائن	٢٥-٢٧ مايو
الحراج	٤-٧ يونيو
المعادن والتعدين	١٨-٢٣
زراعة الكرم	٢٠-٢٣

الفاو ٥٥٤ مصباحاً كهربائياً بين كبير ساطع كالشمس وصغير عادي هذا عدا المضايح التي يتبرعها المعارضون معروضاتهم . وبنار الثان اليزه بمئة واربعة وسبعين مصباحاً من ذوات النور القومي الساطعة النور

الشعور باللون

نشر العلماء الذين ارسلوا منذ مدة لدرس طبائع اهل غينيا الجديدة بعض ما وقفوا عليه من امور تلك الشعوب المتوحشة . من ذلك ان شعورهم بالالوان ضعيف جداً فاهالي جزيرة ليفو لا يشعرون بها ابداً أما من بقي من تلك الشعوب فليس في لغتهم اسم الآ للون الاحمر وهم يشعرون قليلاً بالاصفر أما الازرق فلا يشعرون به

و يظهر ان الشعور باللون الازرق خاص بالشعوب البالغة درجة سامية من التمدن حتى ان اليونان القدماء سمو الازرق اسود والاسود ازرق في اقدم كتاباتهم ووصف ثرجيل الشاعر القويوم بالزرقة والبنفج بالسواد وادخل الانكليزي اسم اللون الازرق الى جزائر مري فصار سكانها يعبرون عن هذا اللون باللفظة الانكليزية فيقولون " بلو بلو " لكن هذه الحاسة ليست واضحة عندم وضوحها عندنا

طعام جديد

جاء في احدى الجرائد الفرنسية ان

هذا الثناء الملاءمة المشهور فرنسيس غلتن .
وقد دعي للخطابة في الجمعية الجغرافية المصرية
في ٢٤ فبراير فتكلم أولاً عن زيارته لهذا
القطر سنة ١٨٤٦ وذهابه الى الخرطوم ثم
استطرد الى الكلام عما اكتشفه من ان اثر
انامل الانسان ادل دليل عليه لان اثر انامل
كل انسان خاص به وهو لا يتغير بتغير سنه
تغيراً يمنع الاستدلال عليه كما انا ذلك مراراً
في صفحات المتكطف . وقد مرَّ لان هذه
الطريقة مستعملة في محافظة مصر للاستدلال
على المجرمين كما هي مستعملة في اوربا . ويعلم
قراء المتكطف ان المستر غلتن اكتشف
قانون الوراثة الذي نشرناه في المجلد الحادي
والعشرين من المتكطف وله مباحث جلية فيها

المعرض الزراعي

وصفنا المعرض الزراعي في باب الزراعة
في هذا الجزء ونزيد على ذلك ان عدد الذين
دخلوه ودفعوا ثمن تذاكر الدخول بلغ ١٤٠٠
نفس في اليوم الاول والف نفس في اليوم
الثاني و٦٣٧٨ نفساً في اليوم الثالث وهؤلاء
عدا اعضاء الجمعية وعدا المدعومين الذين
دخلوا بلا دفع في الايام الثلاثة . فيقدر عدد
الذين زاروه هذه السنة باحد عشر الف
نفس . وهو يبلغ اضعاف اضعاف ما بلغ في
السنة الماضية

ويقدر المظلمون على ما جرى في هذا

٠١-٠٧ يوليو	الزراعة عموماً
٢٣-٢٨ يوليو	الغوتوغرافيا
٢٣-٣١	الكيميا الصناعية
٣٠ يوليو-٤ اغسطس	الملاحة
٠٨ اغسطس	الصيدلة
٢٣-٣١ اغسطس	الجغرافية التجارية
١٣-١٤ سبتمبر	زراعة الاثمار
٢٠-٢٩	سكك الحديد
٢١-٣٨ يوليو	الطب الهوموباتي
٠٢-٠٩ اغسطس	القانوني
٠٨-١٤	طب الاسنان
١٠-١٧	حفظ الصحة
١٢-١٥	الهنوتزم

حل مسألة الطيران

كتب الدكتور ديولوسكي الروسي الى
جريدة السينفك اميركان يصف البالون الذي
استنبطه وطار به وارتفع في الجو حتى غاب
عن الانظار ثم عاد الى المكان الذي صعد
منه ومع الرسالة صور فوتوغرافية لهذا البالون
وهو بلوطي الشكل يصعد بجفة ثقله ويدار
من جهة الى اخرى باجحة يديرها الصاعدون
فيه . ومن رأي الروسيين الذين شاهدوا
الدكتور ديولوسكي طائراً فيه انه قد حل
مسألة الطيران

فرنسيس غلتن

من العلماء الذين زاروا القطر المصري

الاميركية لان الصادرات الزراعية منها بلغت اعظم مبلغ سنة ١٨٩٨ فزادت اربعة عشر مليوناً من الجنيهات عما كانت عليه في العام الماضي اما سائر المواد فزاد الصادر منها في العام الماضي زيادة بالغة فقد كان ثمن المنسوجات الصادرة منها سنة ١٨٩٨ نحو ٦١ مليون جنيه قيلغ في العام الماضي ٧٦ مليون جنيه اي زاد ١٥ مليون جنيه في سنة واحدة

ويستدل من ذلك على امرين مهمين الاول ان مناظرة الامم الاوربية الامة الانكليزية في التجارة الخارجية لم تضعف التجارة الانكليزية والثاني ان ابواب التجارة تزيد اتساعاً عاماً فاما وان الذهب قد كثرت في ايدي الناس فهل عليهم اتباع الحاجيات والكاليات ايضاً

الاتفاق على الكاليات

ذكرت جريدة الايكونوميست مقدار ما استعمله الانكليز في العام الماضي مما ليس من الحاجيات كالشاي والتبغ والخمر والبيرة فقالت انهم استعملوا ٥٦١٠٠٠ ٢٤٢ رطل (لبيرة) من الشاي و ٦٤١ ٧٨ رطل من التبغ و ٣٩ ٥٤٠٠٠٠ رطل من الكوكو و ٣٥ ٧٧٠٠٠٠ رطل من البيرة و ١٦٦٦٢٠٠٠٠ رطل من الخمر و ٢٦٨٠٠٠٠٠ رطل من البن . فيشرب كل نفس منهم في

المعرض ان ما بيع من الآلات والادوات على اثر العرض فيه بلغت قيمته من ٤٠ الى ٥٠ الف جنيه

ولهذا نهتم الجمعية الزراعية منذ الآن بزيادة تسهيل العرض فيه في السنة الآتية فيفكر بعضهم في بناء سفائن دائمة للآلات واسطبلات دائمة للمواشي وهو ذلك من وسائل التسهيل

تعمير العلماء

نشر الامتاذ قمرولا المكسي مقالته في اعمار المثقلين اثباتاً عقلياً بان فيها ان متوسط عمرهم ٦٨ سنة ومتوسط عمر العلماء منهم والمحامين والمؤرخين اكثر من سبعين سنة

النجاح العام

ذكرنا في باب الزراعة في هذا الجزء ان قيمة الصادرات من القطن المصري زادت عنها في العام الماضي اكثر من ثلاثة ملايين من الجنيهات . والظاهر ان هذه الزيادة في قيمة الصادرات عمومية في اكثر الممالك فقد بلغت الزيادة في ثمن الصادرات من بلاد الانكليز نحو ٢٢ مليوناً من من الجنيهات . ومن بلاد فرنسا نحو ١٥ مليوناً ونصف مليون من الجنيهات ومن بلاد المانيا نحو سبعة ملايين من الجنيهات ومن الولايات المتحدة الاميركية نحو اربعة ملايين من الجنيهات . ولم تبلغ الزيادة مبلغاً عظيماً في الولايات المتحدة

ثلاثين الف جنيه . وهب مدرسته الكلية
عشرة آلاف جنيه

الاستاذ هيوز

يعلم قراء المقتطف اسم هذا المخترع
من اختراعاته الميكروفون وللأسلوب الذي
تكتب به الابناء التفرافية كتابة . ولد
ببلاد الانكليز سنة ١٨٣١ وهاجر به ابواه
الى اميركا فاستنبت فيها التفراف الكاتب
وهو في الرابعة والعشرين من عمره نشاع
استعماله رويداً رويداً في المسكونة كلها وبيع
منه اموالاً طائلة انفق الكثير منها على
المدارس والمستشفيات . واستنبت الميكروفون
الذي تقوى به الاصوات الضميمة وذلك سنة
١٨٧٨ . وله مستنبتات اخرى في الكهربائية .
توفي ببلاد الانكليز في ٢٢ يناير عن ٦٨ سنة
ودفن باحتفال عظيم في السابع والعشرين منه
وحضر الاحتفال بدفته كثيرون من كبار
العلماء مثل لورد لستر ولورد كلفن والسر وليم
كروكس والسر فردريك برمول والاساتذة
طمن ودور وبري وملدولا وغيرهم

هبة علمية فرنسية

وهب المير دانيال اوزيرس انستتو
فرنسا مالاً يبلغ ريبه مئة الف فرنك كل
ثلاث سنوات ليعطي جائزة لمن يكتشف
اعظم اكتشاف علمي او يؤلف افضل كتاب
في العلوم والتنون والاداب

ترعة نيكارغوى

تم الاتفاق بين الولايات المتحدة
الاميركية والحكومة الانكليزية على فتح ترعة
نيكارغوى بدل ترعة بناما فتفتحها الولايات
المتحدة وتديرها ولكنها تبيع السرف فيها لكل
الام مثل ترعة السويس

التطعيم الواقي من التيفويد

قررا الاستاذ ريطان انراق سنة ١١٢٩٥
من الجنود في بلاد الهند بعد ان طعم ٢٨٣٥
منهم بالعام الواقي من التيفويد فوجد انه
اصيب بالتيفويد بعد ذلك ٢٥ في الالف
من الذين لم يطعموا و ٩ في الالف من الذين
طعموا ولذلك فالطعم نافع حتماً ولو كان لا يقي
كل احد من الذين يطعمون به

اكبر المصارف

قُدّرت النفقات اللازمة لمصارف القاهرة
بمصر سبع مئة الف جنيه فجعلت الحكومة
المصرية تقدم رجالاً وتؤخر اخرى وهي تجد
المال اللازم لذلك غير ميسور لها . وفي اول
هذا العام فتحت مدينة شيكاغو باميركا مصرفاً
كبيراً صنعتها لتتزع فيه الاقذار منها بدلاً
من صيها في بحيرة ميشيغان التي تشرب من
مائها . وقد اتفقت على عمل هذا المصرف ستة
ملايين من الجنيهات . هذا ما نطقه مدينة
اميركية لم يكن لها اثر في الوجود لما جاء محمد
علي باشا جد العائلة الخديوية الى هذا القطر

الطامة ان المرأة التي تدخن تصير مترجلة
مكروهة وحبذا لو تجنّبها الرجال فانه لا شيء
يردها الى صوابها مثل ابتعادهم عنها

جريدة النساء اليومية

في فرنسا جريدة يومية يشتمها النساء
ويدبرها النساء ويطبعها النساء ولا يشاركن
فيها رجل وهي ابلغ الجرائد الفرنسية انشاء
واصحها اخباراً وازعمها نطقاً حتى لقيت بالتمس
اللابس لبس النساء. وقد بيع من العدد الاول
منها نحو مئتي الف نسخة. وفيها نحو ١٢ محررة
وثلاثين كاتبة

خرائب السوس

يرى القارىء في ما نشرناه في هذا
الجزء من تاريخ الاسكندر المكدوني ان
السوس او سوسة كانت عاصمة بلاد الفرس
في ايام الاسكندر. وقد وجه عملاء العاديات
عنايتهم اليها ووجدوا فيها كثيراً من الاثار
القديمة. ولما استبقى المسيوده مورجان من
ادارة دار التحف المصرية مضى اليها وبحث
في اطلالها فوجد فيها حجماً كثيرة وفي جملتها
نصب اقيم للملك نارام سن تذكراً لواقعة عظيمة
تعلّق فيها سنة ٣٧٥٠ قبل المسيح. ومسلّة
من الفرائيت طلوعها ست اقدم جوانبها مملوءة
بالكتابات وعليها ١٢٠٠ سطر منها وشقف
كثيرة من الخزف المدهون المنقوش نقوشاً
بديعة

وقد عجزت عن عشره أكبر مدينة في هذا
القطر بل في افريقية كلها

نفقات المسكرات

قابل المتر مكترلين في مجلة الاحد
بين ما ينفق الا تكليز على التبشير وعلى المسكرات
فوجد انهم ينفقون في السنة مليوناً وثلث
مليون من الجنبيات على التبشير و١٥٤ مليوناً
وانصف مليون من الجنبيات على المسكرات

التبغ والنساء

عرضت مسألة تدخين النساء للتبغ على
خمس من المكاتبات الشهيرات في جريدة
النساء المسماة "لادس رلم" فكتب اربع منهن
في جواز التدخين وكتبت الخامسة في منعه
قالت الاولى "ان المرأة حرة ان تدخن اذا
ارادت اما انا فافكره التدخين ولا يمكن ان
اعتاده. ولا يليق بامرأة ان تدخن ما لم
تجدلدة في التدخين تقابل ما فيه من الكراهة"
وقال الثانية يشوق جواز التدخين على احوال
الزمان والمكان فاذا رأت المرأة ان تدخينها
التبغ لا يزعج احداً جاز لها تدخينه لكن
الفرص التي تمكنها من ذلك قليلة جداً. وقالت
الثالثة ان ما يجوز للرجل يجوز للمرأة. ولكن
لا يليق بامرأة ان تدخن التبغ حينما تدخينه
يوذي احداً. وقالت الرابعة ان كل امرأة
تجلس مثلي على مكتبها ثمان ساعات متوالية
تجد في البكارة دماغاً جديداً. وقالت

غلات اميركا

نشر ديوان الزراعة في اميركا الاحصاء
الآتي لغلاتها سنة ١٨٩٩

الحنطة	٠٥٤٧٣٠٣٨٤٦	بشلاً
الذرة	٢٠٧٨١٤٣٩٣٣	
الشعير	٠٠٧٢٣٨١٠٥٦٨	
البطاطس	٠٢٢٨٧٨٣٨٣٢	

وقد بلغ ثمن الحنطة نحو ٣٢٠ مليون
ريال وثمان الذرة نحو ٦٩٢ مليون ريال
وبلغت غلة القندان من الحنطة ١٢ بشلاً
وثلاثة اعشار. وغلة القندان من الذرة ٢٥
بشلاً وثلاثة اعشار

الزيوت في اوربا

محل الزيتون في فرنسا واطاليا واسبانيا
هذا العام فلم ينتج ثلث الموسم العادي وسبب
هذا الملل نوع من الحشرات بيض في حبوب
الزيتون وبسببها

بعض المعارك الشهيرة

قتل وجرح من الفرنسيين لما ارتدوا من
موسكو ثلاثون الفا. وقتل وجرح منهم في
معركة ليبك سنة ١٨١٣ خمسة وستون الفا
في ثلاثة ايام وقتل وجرح منهم في واقعة
استرليز نحو تسعة وعشرين الفا. وقتل وجرح
من الروسيين في بلانفا ١٨ الفا. ولما نشبت
حرب القرم اطلق الروسيون فيها ٤٥ مليون
رصاصة فلم يقتلوا بها سوى ٤٨ الف نفس

مناجح سريع

تألف سنديكات في استراليا سنة ١٨٩٣
من عشرة اشخاص دفع كل منهم خمسة
عشر جنياً وفتح مناجح كولناردي في غربي
استراليا. وقد باع هذه المناجم الآن فاخذ
ثمنها مليوناً ونصف مليون من الجنيتات واسهمها
تساوي تسعة ملايين ومناجم مثل هذا نادر
جداً لا يقاس عليه

قياس حرارة النجوم

صنع المترنيكولس من مدرسة دارتموث
الكلية بايركا مقياساً لقياس بر حرارة النجوم
فيه صفيحتان صغيرتان من الميكا قطر الصفيحة
منهما ما يمتدان متصلتان بقضيب من الزجاج
ملحق بمخيط دقيق جداً من زجاج الكوارتز
فيجمع النور على صفيحتي الميكا بمراة قطرها
قدمان فتحر كهما حرارته معها كانت قليلة
فانهما اثبتان بمجراة الشمعة ولو كانت بعيدة
عنهما خمسة عشر ميلاً اذا جمع نورها بالمراة
عليهما وقد ثبت بهذه الآلة ان للنجوم حرارة
يمكن قياسها بها

تحمريك القوارب عن بعد

لم تبق شبهة في ان امواج هرتس
الكهربائية تنقل على مسافة ثمانين ميلاً او
اكثر من غير موصل ورغمما عن كل حاجز.
اي ان الانسان الذي عنده آلة من آلات
مركوفي هنا يستطيع ان يرلد منها امواجاً

من الخبز مبلولة بالماء . ويمر فصل الشتاء وعم
كذلك حتى لا تضطر ايدائهم ان تنفق
شيئاً من قوتها لافي الحركة ولا في توليد
الحرارة

آثار قرطاجنة

لا نذكر قرطاجنة الا اعثرت السوريين
هزة وتحصروا على مجد اسلافهم الذي امسى
اثراً بعد عين . وقد نقب الميسوغوكه مدير
العاديات في تونس بعض اطلال قرطاجنة
في العام الماضي فوجد فيها كثيراً من آثار
مجدها السالف من ذلك صفحة من المرمر
مقدمة المشتري وعليها ختم اثني عشر كاهناً .
واربعة تماثيل من الرخام الايض واحد منها
يمثل الالهة برس التي قامت مقام الالهة تحت
الفينيقية . ووجد في مدفن قديم كثيراً من
الوجوه الخزفية المصنوعة على هياكل مفرقة لكي
تزرعها الارواح الشريرة عن الموتى . ووجد
في قبور اخرى حلوى من النضة وعقوداً من
الحجارة الكريمة وخواتم من الذهب . وفي قبر
منها هيكل امرأة في اصابعها خواتم من الذهب
وفي عنقها عقد كبير من الذهب مرصع بالحجارة
الكريمة وبجانبها اناة من الخزف المدون بالينا
واثية من بيض النعام ومصباح . ووجد في قبر
آخر قوالب من الخزف لسبك الاسماك والطيور .
ومن اعرب ما وجدته اسطوانة من العقيق
على صورة الاله مردخ يخنق نعامه

كهربائية تؤثر في آلة مثلها فتديرها ولو كانت
على ثمانين ميلاً منها . وقد استخدم بعضهم
ذلك لسير قوارب التريدي في قلب البحر
ولتسيير السفن التي تجري تحت سطح الماء
وجريته الحكومة الانكليزية قرأت مبدأه
صحیحاً ولا يعد ان يني بالفرض تماماً اذا
أنتن فتتغير به اساليب الحروب البحرية

التلغراف الاثيري في السفن

استأجرت الحكومة الاميركية عشرين
آلة من آلات مركوفي لتضعها في عشرين
سفينة حربية وستدفع اليه عن كل آلة مئة
ريال كل سنة . ويقال ان الحكومة الانكليزية
عازمة ان تضع آلات مركوفي في كل
بوارجها

الاشياء في روسيا

اعتادات الحيوانات التي لا نجد طعاماً
في الشتاء ان تمام فصل الشتاء كله لكي لا
يزول شيء من قوتها وهي غير قادرة ان
تستيض عنه بالطعام . ومن اعرب ما ذكر
عن احوال الانسان في هذا العصر ان فقراء
الفلاحين في بلاد الروس اقتدوا بالحيوانات
الشائية فاذا اقبل الشتاء ورأوا ان ما عندهم
من الطعام لا يكفيهم الى الربيع اذا اكلوا
منه كفافهم اوقدوا النار في افران خاصة في
بيوتهم وجعلوا ينامون على سطوح تلك الافران
ولا يتومنون الا لاصلاح النار واكل كسرة

فهرس الجزء الثالث من المجلد الرابع والعشرين

البعض وطبائعه (مصورة)	١٧٧
التلغراف الاثري	١٨٢
رواية تنكرد	١٨٥
تقدم الجراحة هذا القرن	٢٠٤
لخضرة الدكتور ديبع مرزاري طبيب مستشفى الزقاريق	
تولد الاقمار	٢٠٩
من رسالة العالم الفلكي جورج دارون	
بلاغة العرب والافرنج	٢١٣
لخضرة الكاتب المجد خليل انندي ثابت	
ذات الاجراس وملك الحيات (مصورة)	٢١٨
للاستاذ داود سار جوردان رئيس مدرسة لاند ستانرد الجامعة	
الاسكندر ذو القرنين (مصورة)	٢٢١
مدينة الملح (مصورة)	٢٢٩
غيب صروف	
مستقبل افريقية الجنوبية	٢٢٣
كاهن تشن كنخ	٢٣٣
باب الرواة * المرض الزراعي . الخباج في العام الماضي . الخيل وزراعة النطن . زراعة قصب السكر	٢٤٠
باب تدبير المنزل * البيض في الطعام . صحة الحمل	٢٤٧
باب الزياقيات * السيارات وحركتها في شهر مارس	٢٥١
باب الفتر يظوان انتاد * اصلاح الحاكم الشرعية . نوادر الكرام . تار مردار العلم الشمسوية	٢٥٢
مجلتان جديدتان	
باب المسائل * الاطفال . وتغيير المناء . اصل الخواصن . الحرارة والجمادية . التعلم . اختلاف الاذواق . عبد الله بن المنيع . اصل كباية ودمت . اصل ماء البحر . زيادة البحر وتناصه . سبب المد والجزر . النور بعد النور . احاء موقد التمدل . القول والبراعبت . فصل المعادن بعضها عن بعض . عصير الطاطم . المسائل الدوامل . النوم الطويل	٢٥٦
باب الاخبار العلمية * وفو ٢٤ نيلة	١٦٦